العين يعبر الترجي بالثلاثة

ص23

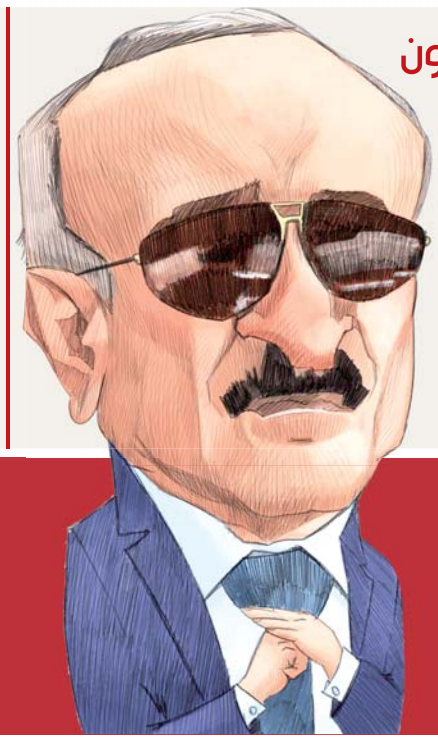

محمد خالد رحمون

رجل الأسد الذي يحاول اللعب بين الروس والإيرانيين

ص8

في السعودية لم يعد المنطق زندقة ولا الفلسفة كفرا

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/12/16

08 ربيع الثاني 1440

السنة 41 العدد 11201

Sunday 16/12/2018

41st Year, Issue 11201

دعوة واسعة لمقاطعة المنتجات التركية في السعودية

● استعداء المملكة في قضية خاشقجي يهدد فرص أنقرة في الاعتماد على الخليج للتخفيف من أزمتها

❑ **الرياض** – جلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أزمة جديدة إلى بلاده، وهو ما عكسته دعوات واسعة إلى مقاطعة المنتجات التركية في السعودية، في خطوة أولى ربما تتمدد لتصبح مقاطعة خليجية شاملة، وذلك كرد فعل شعبي على استهداف الرئيس التركي للسعودية وقيادتها في قضية الصحافي جمال خاشقجي.

وحث رواد على "تويتر" السعوديين على التوقف عن دعم الاقتصاد التركي، هو أقل ما يمكن عمله لمعاقبة أنقرة، بالتزامن مع "الإساءات المُتكررة التي يطلقها أردوغان ضد المملكة ورموزها"، داعين إلى مُقاطعة المُنتجات التركية.

وأطلق المغردون وسم "سعوديون نرفض المنتجات التركية"، للدعوة إلى مُقاطعة كافة المُنتجات التركية واستبدالها بمُنتجات محلية أو مُنتجات دول أخرى صديقة، مؤكدين أن الاقتصاد التركي متهالك، فـ"لم نكون عونا للأتراك ضد وطننا".

واعتبروا أن شراء المنتجات التركية "خيانة للوطن"، فيما قدموا قوائم ببضائع بديلة للبضائع التركية في أسواق المملكة.

ولا تقف موجة المقاطعة عند المواطنين السعوديين العاديين، فهي تتجه إلى أن تصبح موقفا موحدا لدى مختلف الفاعلين في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية في السعودية.

وأكدت الكاتبة والروائية السعودية سمر المقرن في تصريح لـ"العرب" أنها تقاطع بشكل شخصي البضائع التركية منذ سنوات وأن موقفها مبادرة ذاتية كرد على سياسات الرئيس التركي، مشيرة إلى أنها تتعامل مع البضائع التركية كجزء من الغزو الثقافي الذي يتضمن الكثير من المظاهر من بينها المسلسلات التركية والملابس التركية والمطبخ التركي.

من جهته، عبر الباحث السياسي السعودي علي عريشي، في تصريح لـ"العرب"، عن تزايد حالة الغضب في الشارع السعودي والخليجي عموما إزاء الممارسات التي كشف عنها النظام التركي والتي تسعى لإلحاق الضرر بالسعودية وصورتها حول العالم كقائدة للعالم الإسلامي.

سمر المقرن

أتعامل مع البضائع التركية كجزء من الغزو الثقافي

الاقتصاد يدفع الفاتورة

ولفت عريشي إلى أن حادثة مقتل خاشقجي نزعت القناع عن النظام التركي، وهو ما دفع ناشطين وكتابا ومواطنين سعوديين إلى إطلاق حملة واسعة على مواقع التواصل للتعبير عن حالة الغضب من خلال مقاطعة المنتجات والبضائع التركية والامتناع عن السفر إلى تركيا سواء للسياحة أو العلاج.

وشدد عريشي على أن الحملة ستتسع في حال لم تتوقف تركيا عن الإساءة للسعودية. ويرى مراقبون للشأن الخليجي أن الرئيس التركي، الذي بالغ في استفزاز السعودية وعمل على إيجاد رابط ما لولي العهد الأمير محمد بن سلمان في قضية خاشقجي، لا يبدو أنه يقدّر نتائج هذا على مصالح بلاده في منطقة استراتيجية للشركات الدولية.

وإذا استمر التصعيد التركي ضد السعودية من بوابة خاشقجي، لا شك أن دعوات المقاطعة ستكتسب زخما أكبر، وربما تمتد سريعا إلى دول أخرى، ما يعني خسارة سوق يزيد عن 30 مليونا في السعودية وحدها عدا سوق الإمارات إذا امتدت الحملة تضامنيا لتخسر تركيا 10 ملايين أخرى. وستكون بمثابة مشكلة جديدة تضاف إلى ما تعانيه التجارة التركية في المنطقة بعد خسارتها للسوق السورية وقيام بعض الدول العربية مثل الأردن وتونس والمغرب والجزائر بفرض تحديدات وقوانين للحدّ من اختلال الميزان التجاري مع تركيا.

وإذا كان الرئيس التركي قد وجد طريقا للتهدئة مع روسيا والولايات المتحدة في خلافات سابقة أفضت إلى عقوبات مشددة على أنقرة، فإنه لن يجد طريقا لإقناع الشارع السعودي، ما يعني أن الاستمرار في توجيه الاتهامات للسعودية ومحاولة إبتزازها في قضية خاشقجي سيقودان إلى تجذّر المقاطعة وتوسع دائرة المصالح التركية المستهدفة.

وكانت حركة السياحة الخليجية إلى تركيا قد شهدت تراجعا ملحوظا بسبب تدخل المسؤولين الأتراك وخاصة أردوغان في شؤون بعض دول المنطقة واستضافتها اجتماعات ومؤتمرات لجماعات متشددة.

لكن التوتر الجديد قد يقود إلى مقاطعة أشمل للسفر إلى تركيا، وكذلك منع التعامل مع المسلسلات التركية التي قادت إلى زيادة حركة السفر إلى تركيا في فترة من الفترات.

ويراهن براءت البيرق، وزير المالية التركي وصهر أردوغان، على جذب 40 مليون سائح العام القادم، لكن إذا حدثت المقاطعة الخليجية فإن معادلة تصحيح مسار الاقتصاد التركي المفترضة ستتأثر كثيرا.

وقال مغرد سعودي على توتير "أليس من المعيب علينا كمواطنين سعوديين أن يذهب سنويا عشرات الآلاف منا كسياح إلى تركيا لإنعاش اقتصاد دولة تحاربنا وتبتزنا".

وأضاف "يجب على الشعب السعودي أن يقاطع تركيا ويعاقبها اقتصاديا".

التغييرات الجذرية في الإعلام السعودي.. الضرورة المؤجلة

محمد الهوني

» ص5

قائد ميليشيا الحشد يتمسك بحقيبة الداخلية

❑ **بغداد** – أعلن زعيم هيئة الحشد الشعبي العراقي فالح الفياض، السبت، تمسكه بالترشح لمنصب وزير الداخلية في الحكومة العراقية الجديدة، مطالبا رئيس الحكومة عادل عبدالمهدي بعدم الخضوع لأي ضغوط تمارسها الأطراف الأخرى في اختيار مرشحي الحقائب الوزارية الشاغرة.

يأتي هذا في وقت يتجه فيه حلفاء إيران إلى التصعيد لقطع الطريق أمام محاولات تفكيك نفوذهم في الحكومة العراقية.

وقال الفياض، في كلمة أمام أعضاء كتلة "البناء" البرلمانية في احتفالية يوم النصر على داعش، إن "أمر ترشيحي بين يدي رئيس الحكومة، وأنا أقبل بأي قرار يتخذه وعليه أن يقرر ما يشاء".

لكن أوساطا سياسية عراقية اعتبرت أن هذا التصريح بمثابة الخدعة لإظهار أن العلاقة مع رئيس الحكومة جيدة، وأن الأحزاب الموالية لإيران لا تعمل ضده، مشيرة إلى أن الأمر مختلف إذ يضغط هؤلاء على عبدالمهدي لفك ارتباطه بزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي يتهم بأنه هو الذي يفكر لرئيس الوزراء وأنه يقف وراء قراراته.

ويعقد البرلمان العراقي جلسة، الثلاثاء، لحسم تسمية الوزراء للحقائب الوزارية الشاغرة في الحكومة الحالية، وخاصة حقيبتي الداخلية والدفاع.

ويعارض نواب كتلة الإصلاح البرلمانية بزعامة تنظيم سائرون التابع لمقتدى الصدر تسمية المرشح فالح الفياض بتولي منصب وزير الداخلية، لعدة أسباب أبرزها أنه زعيم كتلة برلمانية فضلا عن أنه رئيس لميليشيا الحشد الشعبي، وبالتالي لا يحق له الترشح لأي منصب وزاري حيث سبق له أن شغل منصبا حكوميا سابقا.

ويقول مراقبون عراقيون إن عدم حصول الفياض على حقيبة الداخلية قد يدفع حلفاء إيران إلى خلق حالة من التوتر في الشارع لخلط الأوراق وقطع الطريق أمام الصدر ومنعه من فرض أجندته على الحكومة خاصة في الحقائب السيادية.

وفرضت قوات الأمن لليوم الثاني إجراءات مشددة في محيط محافظ البصرة واستخدمت الغاز المسيل للدموع لإبعاد العشرات من المحتجين الذين أضرموا النار في إطارات سيارات، ورشقوا مركبات شرطة مكافحة الشغب.

واندلعت اضطرابات أوسع في يوليو الماضي بسبب سوء حالة الخدمات الحكومية لكنها تصاعدت في سبتمبر قبل أن تنحسر في الأشهر الأخيرة.

قطر تريد تفصيل مجلس تعاون خليجي على مقاسها

● الدوحة ترى في الكويت مدخلا لشق الصف الخليجي بعد فشل محاولتها لجذب سلطنة عمان

❑ **الدوحة** – يرسل المسؤولون القطريون إشارات متناقضة بشأن موقفهم من مجلس التعاون الخليجي، فأحيانا لا يخفون قناعتهم بأن دوره قد انتهى وأنهم يبحثون عن أطر إقليمية بديلة. لكنهم يعودون ليظهروا رغبتهم في "إعادة تشكيله وتصميمه"، ما يؤكد أن الدوحة تريد مجلسا على مقاس حساباتها أكثر من كونه فضاء للتعاون الإقليمي تجمع بين دوله مصالح مشتركة وعمق ثقافي.

ودعا وزير خارجية قطر الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني في الدوحة، السبت، إلى إعادة "تشكيل وتصميم" مجلس التعاون. مضيفا أن "التحالفات الإقليمية بحاجة إلى إعادة تشكيل، وأن الأمر يتطلب وضع مبادئ جديدة للإدارة".

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني في جلسة حوارية في اليوم الأول من مؤتمر "منتدى الدوحة" الدبلوماسي السنوي "لقد تأثرت مكانة التحالف الإقليمي وضعفت بسبب الأزمة الخليجية"، معتبرا أن مجلس التعاون "بلا أنياب". وأضاف "لذلك، فإن التحالف الذي كان موجودا سابقا يجب إعادة تشكيله وتصميمه لضمان الاستقرار والأمن مستقبلا في المنطقة".

وتعتقد أوساط خليجية بأن الأسلوب الحادّ الذي يدير به المسؤولون القطريون الأزمة الخليجية لا يقود إلى أي نتائج سوى المساعدة على استمرار الأزمة واستمرار المقاطعة، وأن قطر تضع العراقيل أمام الوساطات التي لا تترك فرصة للبحث عنها.

وتقول الدول الأربع المقاطعة لقطر إن الخلاف لا يمثل أولوية وتصر على تنفيذ الدوحة قائمة مطالب طرحت عليها في بداية الأزمة تشمل إغلاق قناة الجزيرة التلفزيونية وخفض مستوى العلاقات مع إيران وإغلاق قاعدة عسكرية تركية في قطر.

ولا تفوّت قطر الفرصة لإثبات انتقادها لمجلس التعاون واللجوء إلى استفزاز دوله الأعضاء الحريصة على بناء أمن قومي متماسك بوجه التحديات الإقليمية والدولية.

وفيما تبحث الدوحة عن مداخل لتحريك الحوار، مثلما ذكر ذلك أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في افتتاح المنتدى، إلا أنها تحرص على عدم إظهار أي رغبة في ذلك، وعلى العكس فهي تلجأ إلى خطوات توسع الهوة، خاصة ما تعلق باستمرار تحالفها مع إيران وتركيا.

الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة: لا توجد حاجة إلى الوساطة لأن الحل في يد الدوحة

ويشارك وزيرا خارجية إيران وتركيا، اللتين تدعمان قطر في الخلاف مع جيرانها، في منتدى الدوحة الذي يستمر يومين.

وغاب أمير قطر عن قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة في الرياض، الأحد الماضي، والتي دعا خلالها قادة دول الخليج إلى الحفاظ على وحدة المجلس والارتقاء بأداء أجهزته وتعزيز دوره الإقليمي والدولي.

ولا تترك قطر الفرصة لتستنجد بالكويت ضمن مداخلها لشق الصف الخليجي بإغراقها بالوعود والتعهدات وامتداح دورها أحيانا بعد أن تأكد لها أن سلطنة عمان ليست بصدد المغامرة في تبني موقف أقرب من اللازم من الدوحة، واستعداء السعودية.

وقال وزير خارجية قطر إن بلاده ما زالت تعول على الكويت وقوى إقليمية أخرى في المساعدة على حلّ الأزمة الخليجية وإحياء مجلس التعاون.

وأضاف "يلعب الأمير (أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح) دورا قياديا كبيرا في تهدئة الموقف وهو أمر تقدره قطر بشدة. ما زلنا نعول على دور الكويت ودول المنطقة لإعادة لم الشمل".

لكن وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة جدد، السبت، التأكيد على أنه لا توجد حاجة إلى الوساطة لأن الحل في يد الدوحة.

وكتب الشيخ خالد بن أحمد في تغريدة على تويتر "إنها ليست أزمتنا، بل هي أزمة قطر. فلا حاجة لوسيط يحلها، بل الحاجة في قطر لرشيد من أهلها".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

التجاذبات السياسية تعيق المصادقة على قانون التقاعد في تونس

المعارضة تستغل تغيّب عدد كبير من النواب لإسقاط القانون

رغم أن مشروع قانون التقاعد في تونس يحتاج إلى ثلث أصوات البرلمان، أي 73 صوتا، إلا أن 71 نائبا فقط صوتوا لصالح مشروع القانون، في خطوة تكشف حجم الصراعات الحزبية وعمق الأزمة السياسية في البلد، حيث استغلت المعارضة تغيّب نواب عن جلسة المصادقة لرفض تمرير القانون بهدف ممارسة المزيد من الضغط على الحكومة.

❑ **تونس** – أسقط مجلس نواب الشعب (البرلمان) في تونس مشروع قانون التقاعد، في خطوة خيّبت آمال أكثر من مليون متقاعد ينتظرون إجراءات حكومية تحسّن أوضاعهم المعيشية كالترفيع في سن التقاعد وزيادات في الأجور.

ونال المشروع بعد إجراء عملية التصويت، الخميس، موافقة 71 نائبا فقط مقابل رفض 16 نائبا واحتفاظ 8 آخرين خلال الجلسة العامة التي حضرها وزير الشؤون الاجتماعية محمد الطرابلسي.

وينص مشروع القانون على الترفيع بعامين في سن التقاعد بالقطاع العمومي وذلك بتحديد سن الإحالة للتقاعد بـ62 سنة وتحديد سن الإحالة للتقاعد بالنسبة إلى العملة الذين يقومون بأعمال منهكة ومخلة بالصحة بـ57 سنة على أن تضبط قائمة هذه الأعمال في أمر حكومي. كما ينص على الترفيع الاختياري في سن الإحالة على التقاعد بسنة حتى 5 سنوات وإلى حدود 70 سنة للأشخاص المنصوص عليهم في الفصل 29، فضلا عن الترفيع بنسبة 3 بالمئة في ضريبة الضمان الاجتماعي (2 بالمئة على أصحاب العمل و1 بالمئة على الموظف).

> رفض تمرير مشروع قانون التقاعد يستهدف إصلاحات رئيس الحكومة التي اقترحها ومن بينها الترفيع في سن التقاعد، ويؤكد أن حكومة الشاهد لا تجد دعما سياسيا لتنفيذ خططها الاقتصادية ومن شأن هذه الخطوة أن تزيد الضغوط الاجتماعية عليها

ويقترح الترفيع بسنة واحدة، بداية من يناير 2019، بالنسبة إلى الموظفين الذين ستتم إحالتهم على التقاعد طيلة سنة 2020 والزيادة بسنتين لمن سيحالون على التقاعد طيلة سنة 2020.

وأبدى وزير الشؤون الاجتماعية محمد الطرابلسي استغرابه من إسقاط القانون خاصة أنه كان محل إجماع. وقال الطرابلسي في تصريح لوكالة الأنباء الرسمية، إن "ما يبعث على الاستغراب هو المصادقة على القانون فصلا فصلا ثم يتم إسقاطه عند التصويت عليه برمته بنفس النواب وبنفس عدد النواب".

ورأى الطرابلسي أن "القانون كان ضحية تجاذبات سياسية وضحية الوضع السياسي والوضع العام في البلاد عامة بينما كان من المفروض أن يكون بعيدا عن التجاذبات وأن تكون المصادقة عليه رسالة توحيد للتونسيين".

ويشير مراقبون إلى أن الصراع المحتدم على السلطة بين الرئاسة والحكومة مع اقتراب السباق الرئاسي والخلافات التي ظهرت إلى العلن بين رئيس البلاد الباجي قائد السبسي ورئيس الوزراء يوسف الشاهد على خلفية أزمة حركة نداء تونس، أثرا على مصير القوانين المعروضة على البرلمان وعلى عمل باقي مؤسسات الدولة.

ويعتقد هؤلاء أن رفض تمرير مشروع قانون التقاعد يستهدف إصلاحات رئيس الحكومة التي اقترحها ومن بينها الترفيع في سن التقاعد، ويؤكد أن حكومة الشاهد لا تجد دعما سياسيا لتنفيذ خططها الاقتصادية. ومن شأن هذه الخطوة أن تزيد الضغوط الاجتماعية على الحكومة التي تلقى احتجاجات من مختلف القطاعات رفضا لمشروع الموازنة لعام 2019.

وتواجه الحكومة ضغوطا غير مسبوقة من قبل الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر نقابة في البلاد) الذي يهدد بإضراب ثان في يناير ومن المدرسيين ومن قطاع المحاماة والفلاحين، كما استعرضت حركة "السترات الحمراء"، الجمعة برنامجها لتنفيذ تحركات سلمية احتجاجا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الصعبة التي تعيشها البلاد. ويقول المراقبون إن إسقاط قانون التقاعد في هذا التوقيت سيثير غضب المتقاعدين الذين سبق وأن خرجوا في احتجاجات، وسيمثل ضغطا إضافيا على الحكومة.

وقال وليد جلاد، النائب عن كتلة الائتلاف الوطني، لـ"العرب" إن "غياب روح المسؤولية والتجاذبات الحزبية كانا وراء حرمان مليون متقاعد من الاستفادة من هذا القانون". وأوضح جلاد أن "القانون حظي بتأييد في لجنة التوافقات لكن المعارضة غيّرت رأيها في الجلسة العامة وصوتت ضد القانون". وتابع "أخلاقيا غير مقبول لأنه كان محل إجماع". وأضاف "سوء تنظيم من قبل البرلمان الذي حدّد تاريخا للمصادقة على القانون غير مناسب حيث تغيّب عدد هام من نواب حركة النهضة".

وحمّل النائب عن نداء تونس حسن العماري مسؤولية عدم توفر النصاب في الجلسات العامة وسقوط مشروع القانون إلى حركة النهضة نتيجة تواجد 20 نائبا من كتلة الحركة في تركيا.

ورغم وقوع إدارة البرلمان تحت تأثير التجاذبات السياسية، إلا أن جلاد أكد أنه سيجري تدارك لما وقع، ووعد بتمرير القانون خاصة أنه يُسمح بثلاثة أشهر إضافية لتحديد مصيره.

واعتبر القيادي في حركة النهضة محمد بن سالم في تصريح لـ"العرب" أن "الخطأ هو خطأ الإدارة بمجلس النواب. كنا منهمكين بمشروع قانون الموازنة على مدى ثلاثة أسابيع متتالية نشتغل صباحا مساء، لكننا تفاجأنا ببرمجة مشروع قانون التقاعد في هذا التاريخ الذي صادف سفر نواب من حركة النهضة إلى تركيا."

ولم يستبعد بن سالم أن تكون المعارضة تعمّدت عدم تمرير القانون لوضع الأغلبية في مواقع سيئة. وأشار إلى أن "رئيس البرلمان ينتمي إلى نداء تونس وهذه الكتلة مستفيدة إن لم تمرر الأغلبية القانون."

وانتقدت أحزاب المعارضة مشروع قانون التقاعد واعتبرت أن المشروع لا يحل أزمة الصناديق الاجتماعية، واصفة إياه بـ"أنصاف الحلول" التي تسهم في تعميق الأزمة بدل الخروج منها. واعتبر النائب عن حركة الشعب زهير المغزاوي، أن الترفيع في سن التقاعد سيفاقم من مشكلة البطالة ومن الأزمة المالية للصناديق الاجتماعية.

الخلافات تعصف بالبرلمان

وقال النائب عن الجبهة الشعبية الجيلاني الهمامي، إن قانون التقاعد يعكس تمشيا متسما بالكثير من الإرباك والتسرع، وتابع بقوله "غابت عنه الرؤية الاستراتيجية التي تساهم في الخروج من الأزمة العميقة التي تعيشها الصناديق، كما يحتوي على إصلاحات تتضارب مع مصلحة المتقاعدين".

وتواجه الصناديق الاجتماعية في تونس صعوبات مالية، وهي من بين الملفات الخلافية التي تعمل الحكومة على وضع خطط إصلاحية بشأنها. وكان رئيس الحكومة قدّر العجز بنحو 100 مليون دينار شهريا يتم صرفها من قبل الحكومة، ما يمثل ضغوطا إضافية على المالية العمومية.

وأقرت الحكومة اقتطاعات من الأجور بنسبة واحد بالمئة في قانون المالية لعام 2018 كمساهمات للصناديق الاجتماعية، لكن هذا الإجراء لا يوفر السيولة اللازمة لتغطية العجز.

ترحيل 50 مهاجرا تونسيا خلال أسبوع

❑ **تونس** – رحلت إيطاليا وألمانيا 50 تونسيا من بين مهاجرين غير شرعيين، الأسبوع الجاري، بحسب ما أفادت به إذاعة محلية.

وقالت إذاعة جوهرة أف.أم الخاصة، السبت، إن 20 مهاجرا تونسيا وصلوا على متن طائرة قادمة من ألمانيا، حلت، أول أمس الخميس، بمطار النفيضة-الحمامات الدولي. وأضافت الإذاعة نقلا عن مصدر أمني أنه جرى الاحتفاظ بخمسة من بين المرحلين على ذمة دعاوى قضائية.

وأفادت الإذاعة بأن 30 مهاجرا غير شرعي رحلتهم السلطات الإيطالية الأسبوع الجاري، كانوا قد وصلوا إلى مطار النفيضة -الحمامات الدولي، من بينهم أربعة صادرة بحقهم محاضر تفتيش.

وتعد السواحل التونسية إحدى المنصات الرئيسية لانطلاق قوارب هجرة غير شرعية نحو السواحل الأوروبية، ولا سيما السواحل الإيطالية القريبة. وقد شهدت سواحل تونس حادثتي غرق مأساويتين هذا العام أدتا إلى وفاة أكثر من 80 مهاجرا قرب سواحل جزيرة قرقنة في يونيو الماضي، ووفاة ثمانية آخرين قرب جزيرة جربة جنوبا في أغسطس الماضي.

ووقعت دول أوروبية من بينها ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا، اتفاقات منفردة مع تونس لمكافحة الهجرة غير الشرعية تقضي باستقبال أعداد محددة من مواطنيها المقيمين بشكل مخالف للقانون، لكن بعد أن يتم النظر في وضعياتهم حالة بحالة وافتقادهم لكافة شروط البقاء في تلك الدول.

وتطالب تونس بوضع برامج هجرة منظمة مقابل جهودها في مكافحة الهجرة غير الشرعية وتيسير حرية تنقل الأفراد في الفضاء المتوسطي لا سيما لرجال الأعمال والمستثمرين.

وتعتبر تونس إن منح امتيازات لمواطنيها لتيسير التنقل والهجرة إلى دول الاتحاد يتفق مع صفتها كـ"شريك مميز".

وتفيد أرقام للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومنظمة الهجرة الدولية بأن 3811 مهاجرا تونسيا غير شرعي أدركوا السواحل الإيطالية هذا العام حتى نهاية أغسطس عبر رحلات بحرية سرية.

وفي مقابل تلك الأرقام، أحبطت قوات خفر السواحل هجرة 6369 شخصا نحو السواحل الايطالية خلال نفس الفترة.

وأفاد المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، الذي يعنى بمسائل الهجرة، في إحصائية له أن 2125 من بين المهاجرين التونسيين الذين وصلوا إلى دول الاتحاد الأوروبي، تم ترحيلهم إلى تونس في عام 2017.

العدالة والتنمية المغربي يخوض معركة مع القضاء دفاعا عن أحد قياديه

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – أثار قرار محكمة مغربية محاكمة عبدالعالي حامي الدين، القيادي في حزب العدالة والتنمية بتهمة "المساهمة في القتل العمد" جدلا لدى الطيف السياسي في المغرب. وتباينت وجهات نظر الأحزاب بين من اعتبرها مسيّسة وبين من رأى أن الملف تحكمه ضوابط قانونية وإجراءات قضائية لا شبهة فيها.

وقضت محكمة الاستئناف بفاس (شمال)، الاثنين الماضي، بمحاكمة حامي الدين، وهو أيضا عضو في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية بالبرلمان)، أمام غرفة الجنايات في المحكمة، بتهمة "المساهمة في القتل العمد"، على خلفية مقتل طالب جامعي يساري، عام 1993.

ويحرج هذا القرار حزب العدالة والتنمية قائد الائتلاف الحكومي بالمملكة الذي تعصف به أزمة داخلية قادت إلى تراجع شعبيته، وقد نفى حزب العدالة والتنمية، الأربعاء، مناقشته الانسحاب من الحكومة على خلفية قرار المحاكمة.

وأكد سعدالدين العثماني، أمين عام حزب العدالة والتنمية، في افتتاح الندوة الوطنية الرابعة للحوار الداخلي للحزب، السبت، أنه لا يوجد هناك خلاف داخل الحزب حول هذه القضية بل هي محاولات للتشويش عليه واستهداف عافيته الداخلية. وأكد أن أعضاء الحزب مجمعون على موقفهم من محاكمة حامي الدين، مبرزا أنه "لا مجال للتشكيك في هذه المسألة".

وقال العثماني إن الأمانة العامة لحزبه أصدرت بيانا واضحا، "عبرت فيه عن استغرابها من إحالة الملف على غرفة الجنايات، على الرغم من أنه سبق البت النهائي في القضية منذ عام 1994، وأيضا صدر القرار التحكيمي الذي طوى صفحة الماضي"، ليخلص على هذا الأساس إلى أن "الإحالة غير مفهومة قانونيا وحقوقيا".

وأكد العثماني أن العدالة والتنمية سيتابع هذه القضية لأنه عضو قيادي في الحزب وسيدافع عنه، مستنكرا إعادة فتح قضية سبق وأن صدر في حقها قرار نهائي.

واحتج الجسم القضائي المغربي على ما أسماه تدخلا في استقلاليته من طرف وزير الدولة المكلف بحقوق الإنسان، مصطفى الرميد، حيث هاجم الأخير جهاز القضاء في البلاد ردا على محاكمة زميله من نفس الحزب. واعتبرت عدة جمعيات قضائية ممثلة في "الوداية الحسنية للقضاة"، و"الجمعية المغربية للنساء القاضيات"، و"رابطة قضاة المغرب" و"الجمعية المغربية للقضاة"، أن "المس بكرامة القضاة خط أحمر لا يقبل أي تنازل أو تهاون أو تخاذل". وشجبوا استعمال "جهات مسؤولة داخل الحكومة لمصطلحات غير لائقة تشكل مسا خطيرا باستقلال السلطة القضائية وتحريضا غير مسؤول ضد القضاء".

العثماني أمام أزمة جديدة

وسبق لمصطفى الرميد أن وصف قرار إحالة قضية حامي الدين على غرفة الجنايات بفاس بأنه "لو قدر له أن يصمد أمام القضاء فسيكون ذلك انقلابا على مسار العدالة بالمغرب". ولوح أعضاء الجمعيات القضائية بالتقدم بشكاية ضد الوزير الرميد؛ وذلك بعد تدارسهم للموضوع مع هياكل المنظمات التي ينتمون إليها.

واعتبر عبدالحق العياسي الوكيل العام للملك بالمحكمة التجارية رئيس الوداية الحسنية للقضاة، أن مثل هذه التصريحات "غير محسوبة العواقب وغير مسؤولة، تسيء إلى سمعة المملكة أمام المجتمع الدولي وتبخر مجهوداتها المبذولة في مجال الحقوق والحريات". مشيرا إلى أن المرحلة وتحدياتها "تقتضي من كافة السلط المساهمة بشكل إيجابي في تكريس استقلال السلطة القضائية وصيانة حرمتها، خدمة للمشروع المجتمعي المتقدم الذي يقوده العاهل المغربي الملك محمد السادس".

ورفض المحامي حسن العلوي، إعادة فتح ملفات طالها التقادم، وصدرت فيها أحكام باتة غير قابلة للطعن وتلاشت أوراقها في أرشيف المحاكم، ونفى توظيف القضاء في الصراعات السياسية.

ويعتقد المحامي عبداللطيف وهبي أن الخلاف يتجاوز شخص حامي الدين، موضحا أنه يتعلق بمدى احترام القانون وتطبيق المبادئ الدستورية والقواعد المتعارف عليها منذ أكثر من 100 سنة بالمملكة، حين أصبح لهذا البلد قانون جنائي وقانون للمسطرة الجنائية"، وشدد وهبي على أن تعليل قاضي التحقيق مخالف لدوره الأساسي كقاضي التحقيق في "مراقبة حسن تطبيق القانون وحماية المتهم"، لافتا إلى أن حقوق المتهم هي "حقوق مقدسة لأنها حقوقنا جميعا في إطار دولة القانون وليس فقط حق حامي الدين".

وشدد وهبي بناء على مجموعة من الإحالات القانونية على أن قرار قاضي التحقيق بمحكمة الاستئناف بفاس القاضي بمتابعة القيادي في حزب العدالة والتنمية عبدالعلي حامي الدين، بتهمة "المساهمة في القتل العمد" للطالب بنعيسى آيت الجيد، "صائبا"، لافتا إلى أن الملف أخذ مسارا طويلا.

وقرر القضاة تشكيل لجنة مشتركة لتتبع تطورات هذه القضية استنكارا للمساس باستقلال السلطة القضائية ومحاولة التأثير على القضاء، مؤكدين أن دفاعهم عن استقلالية السلطة القضائية "لا ينطلق من مبدأ الفئوية، أو التحامل على أي جهة أو شخص، وإنما من منطلق الإيمان الراسخ باستقلال السلطة القضائية كما ضمنه الدستور والقوانين".

المبعوث الأممي إلى اليمن يسعى لإنجاح اتفاق السويد

شكوك في نوايا الحوثيين للالتزام ببنود المشاورات

تشككت أطراف عديدة في نوايا الجماعة الحوثية بشأن الاتفاق الذي توصلت إليه مشاورات السويد الأخيرة ومدى صدقها في الالتزام به، ويجد المسؤولون في الحكومة الشرعية مبررات لمخاوفهم وشكوكهم بالنظر إلى تطورات الأوضاع على الأرض في الحديدة مباشرة بعد الإعلان عن الاتفاق الجديد.

صالح البيضاني

❏ **عدن** – يسعى المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث إلى تحويل بنود مشاورات السويد، التي أكدت مصادر سياسية لـ"العرب" أن الفرقاء اليمنيين وافقوا عليها شفهيا من دون التوقيع، إلى قرار ملزم صادر من مجلس الأمن تحت الفصل السابع بمساعدة بريطانية.

وأشارت المصادر إلى أن غريفيث يحاول تثبيت التقدم الذي أحرزته مشاورات السويد تحت ضغوط دولية هائلة، والحيلولة دون تنصل أي طرف عن بنود الاتفاق.

وبدأ المبعوث الأممي في اتخاذ إجراءات سريعة على الأرض بعد أن أعلن أمام مجلس الأمن، الجمعة، عن دخول اتفاقات السويد حيّز التنفيذ منذ التوقيع عليها في 13 ديسمبر.

ودعا غريفيث إلى سرعة نشر مراقبي الأمم المتحدة للإشراف على وقف إطلاق النار وتنفيذ الاتفاق، وهي المهمة التي كُشف عن تولي الجنرال الهولندي باتريك كاميرت لها، بدءا من منتصف الأسبوع الجاري، في خطوة قياسية تأتي لقطع الطريق أمام أي محاولة لعرقلة تنفيذ اتفاق السويد.

> التنازل الحوثي، في ما يتعلق بملف الحديدة، تحصيل حاصل بالنظر إلى الخسائر العسكرية، وحالة الاستنزاف التي تعرضت لها الميليشيات الإنقلابية

ونجح المبعوث الأممي بدعم ومساندة بريطانية وأوروبية في تكثيف الضغط في الساعات الأخيرة من المشاورات لانتزاع توافق جزئي حول الحديدة وميناءيها الصليف ورأس عيسى، إضافة إلى الاتفاق حول تبادل أكثر من 15 ألف أسير من الطرفين، إلى جانب اتفاق عام حول مدينة تعز المحاصرة من قبل الميليشيات الحوثية.

ويسعى غريفيث، وفقا لمصادر سياسية، إلى عقد لقاءات غير رسمية لإتمام التوافق الجزئية بين الفرقاء على ملف مطار صنعاء والملف الاقتصادي، قبيل عقد الجولة القادمة من المشاورات أواخر يناير 2019 والتي سيتم تخصيصها لبحث المحاور الأكثر تعقيدا والمتمثلة في الإطار العام لاتفاق السلام، والترتيبات السياسية والعسكرية للمرحلة الانتقالية. ونجح غريفيث في انتزاع موافقات الساعات الأخيرة من الوفدين اليمنيين على خطته حول ميناء الحديدة بدعم مباشر من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش ووزير الخارجية البريطاني جيريمي هانت اللذين وصلا إلى مقر المشاورات في يومها الأخير. ووصفت هذه الاتفاقية بـ"الناقصة" بالنظر إلى الاختلاف الواضح لتفسير بنودها من قبل الحكومة الشرعية والحوثيين وفقا لما كشفت عنه تصريحات لأعضاء الوفدين عقب انتهاء المشاورات.

انتصار سياسي جديد

وأكد الخبير العسكري والاستراتيجي اليمني العقيد يحيى أبوحاتم، لـ"العرب"، أن المؤشرات تدل على رغبة الحوثيين في الالتفاف على الاتفاق وإفراغه من محتواه من خلال استقدام الكثير من المقاتلين منذ الإعلان عن الاتفاق وتزويد هؤلاء المقاتلين بالزي الخاص لوزارة الداخلية اليمنية، إضافة إلى قيامهم بجمع المنتمين للداخلية في الفترة ما قبل 2014 من الموالين لهم، والذين من المفترض أن الاتفاق يشير إلى توليهم مهام إدارة الأمن في المدينة والميناء.

وشكك أبوحاتم في إمكانية تطبيق الاتفاق بشكل كامل على الأرض بحكم التجارب السابقة مع الميليشيات الحوثية التي لم تلتزم بأي قرارات أو اتفاقات من قبل، مع ترجيح أن يتم إحراز تقدم في مسألة ميناء الحديدة.

وترك المبعوث الأممي له ولمجلس الأمن الحق في تفسير آليات وتفاصيل اتفاق الحديدة، من خلال المسارعة بالإعلان عن إرسال قوات المراقبة الأممية، والدفع باتجاه إصدار قرار عن مجلس الأمن الدولي تبدي الحكومة الشرعية قلقها من أن ينتقص من القرار 2216 الذي يعد واحدا من ثلاث مرجعيات أساسية للحل في اليمن.

وقال الصحافي اليمني ورئيس تحرير موقع اليمن الجمهوري، كمال السلامي لـ"العرب"، إن آلية التنفيذ تم تحديدها في الاتفاق، لافتا إلى أن المسألة باتت مرتبطة بتفسيرات طرفي النزاع لتلك الآلية، فالحوثيون يعتقدون أن الجهة المعنية بإدارة المدينة والانتشار فيها هي الأجهزة الأمنية المحلية، التي باتت 100 بالمئة من العناصر الموالية لهم، عكس تفسير الحكومة المعترف بها.

وأضاف "لا يبدو أن هناك نية صادقة لدى الحوثيين للانسحاب أو تنفيذ الاتفاق، فهم أرادوا فقط وجودا أمميا في الميناء، لأن ذلك يعني إحراجا للحكومة".

وتعود السيادة على الميناء بموجب الاتفاق إلى الحكومة الشرعية، على أن يكون هناك إشراف أممي في الموانئ الثلاثة، لكن الحوثيين لا يعترفون أساسا بالحكومة الشرعية، حيث يقول السلامي "ستبقى مسألة الاعتراف بالحكومة وبالمرجعيات، هي العائق الأكبر أمام تنفيذ أي التزام من قبل الحوثيين".

وطالبت مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة نيكي هيلي، الجمعة، بضرورة "مساءلة جميع الأطراف ومراقبة التزامهم بمخرجات المشاورات، والبناء عليها لإحراز تقدم أكبر".

وقال مندوب اليمن لدى الأمم المتحدة عبدالله السعدي، أمام مجلس الأمن في الجلسة المفتوحة، "إننا في اليمن لسنا بحاجة لصدور المزيد من القرارات التي لا تنفذ ولا تبالي بها الميليشيات الحوثية، وتضرب بها عرض الحائط". وفي الوقت الذي اعتبر فيه خبراء سياسيون وعسكريون التنازل الحوثي، في ما يتعلق بملف الحديدة، تحصيلا حاصلا بالنظر إلى الخسائر العسكرية، وحالة الاستنزاف التي تعرضت لها الميليشيات وكانت تشير إلى خسارتها الوشيكة للحديدة وميناءها، شدّد مسؤولون في الحكومة اليمنية على اعتبار الاتفاق انتصارا للحكومة الشرعية.

ووصف نائب رئيس الوفد الحكومي ومدير مكتب الرئاسة اليمني عبدالله العليمي اتفاق السويد بأنه "انتصار سياسي للشرعية".

أسطول طيران الجيش الإيراني يتأثر بالحظر

❏ **طهران** – أقر قائد طيران الجيش الإيراني العميد طيار يوسف قرباني، السبت، بأن مشكلات العملة الصعبة والاستثمارات وإطالة أمد المشاريع وإهدار الفرص من ضمن التحديات التي يواجهها أسطول طيران الجيش، وفق وكالة أنباء فارس الإيرانية.

وقال العميد قرباني، في كلمة خلال ملتقى لتبادل الأفكار بين نخب طيران الجيش والشركات المعرفية، "إننا نعيش ظروف الحظر الصعبة، وعلينا العمل من أجل إطلاق نهضة لتصنيع قطع الغيار لأن أسطول المروحيات بحاجة إلى ذلك".

وأعادت الولايات المتحدة فرض عقوبات على إيران بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي في مايو الماضي.

وتابع العميد قرباني "التهديدات الإقليمية والدولية هي من ضمن التحديات التي ينبغي أن نحفظ جهوزيتنا تجاهها".

لكنه اعتبر في كلمته أن أسطول طيران الجيش الإيراني، يعد أحد أقوى الأساطيل في منطقة الشرق الأوسط، كما قال إن مركز "الشهيد وطن بور" التدريبي يعد أكبر مركز تدريب للمروحيات في منطقة الشرق الأوسط.

وتزيد تصريحات قائد طيران الجيش الإيراني من المخاوف الإقليمية والدولية تجاه البرنامج النووي لطهران ومشاريعها التخريبية في المنطقة، والتي تسعى لتنفيذها من خلال الدعم الذي تقدمه للميليشيات الموالية لها في اليمن وسوريا ولبنان والعراق. وتعتبر الولايات المتحدة والعديد من البلدان الأخرى أن إيران تمثل أكبر تهديد للأمن في الشرق الأوسط.

وكان البيت الأبيض قد أكد في وقت سابق أن التواجد العسكري الأميركي على الحدود بين سوريا والعراق يتعلق بتحجيم نفوذ إيران بقدر ما يتعلق بمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

ومطلع الشهر الحالي، عقد مجلس الأمن الدولي جلسة مغلقة لبحث اختبار إيران صاروخا باليستيا متوسط المدى والذي وصفته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بأنه استخفاف بالقيود التي فرضتها المنظمة الدولية على برنامج طهران الصاروخي.

ويدعو قرار أصدرته الأمم المتحدة عام 2015 إيران إلى التخلي عن تطوير أي صواريخ باليستية مصممة لحمل أسلحة نووية لمدة ثماني سنوات. وتقول البعض من الدول إن صياغة هذا القرار جعلته غير ملزم لإيران.

وقالت كارين بيرس، سفيرة بريطانيا لدى الأمم المتحدة، "إذا أردتم أن تظهروا للمجتمع الدولي أنكم عضو مسؤول فيه وإذا كنتم بالفعل تهتمون بالسلام والأمن في المنطقة، فما كان لكم أن تختبروا هذا النوع من الصواريخ".

وأكد مسؤول عسكري إيراني كبير في تصريح منقول أن طهران ترغب في زيادة مدى صواريخها الذي يشير الجيش الإيراني إلى أنه يبلغ حاليا ألفي كيلومتر.

تركيا متمسكة بقصف مواقع حزب العمال الكردستاني في العراق

❏ **أنقرة** – قالت وزارة الخارجية التركية، السبت، إن تركيا ستواصل ضرب حزب العمال الكردستاني في شمال العراق بعد يوم من تقديم بغداد شكوى رسمية من أن الضربات الجوية التركية المتكررة تنتهك سيادتها وتعرض المدنيين للخطر.

وكان الجيش التركي قد أعلن، الجمعة، أنه قتل ثمانية من مقاتلي حزب العمال الكردستاني مما دفع السلطات العراقية إلى استدعاء السفير التركي.

وأعلنت وزارة الدفاع التركية، الخميس، أن غارات جوية قد شنت على أهداف لحزب العمال الكردستاني في منطقتي سنجار وجبل كراجاك، في شمال العراق، وأصابت أنفاقا وملاجئ.

وحزب العمال الكردستاني الذي تصنفه أنقرة وحلفاؤها الغربيون "إرهابيا"، يشن منذ العام 1984 تمردا داميا على الأراضي التركية، لكن قيادته موجودة في شمال العراق، قرب الحدود.

وتقصف تركيا على نحو متكرر قواعد الحزب عبر حدودها الجنوبية وتقول إن المقاتلين يستخدمون المناطق النائية والجبلية في شمال العراق قاعدة لتنفيذ هجمات داخل تركيا حيث يشن الحزب المحظور حملة تمرد مسلحة منذ ثمانينات القرن الماضي.

وهدد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان هذا العام بتنفيذ هجوم بري في شمال العراق. وأعلن الأسبوع الماضي عن عملية وشيكة تستهدف المقاتلين الأكراد في سوريا.

ودائما ما يدعو أردوغان الحكومة العراقية إلى مهاجمة القواعد الخلفية لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق، مهددا بالتدخل إذا لم يحصل ذلك.

أنقرة لا تتحمل هذا المشهد

وقال حامي أقصوي المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية "أنشطة منظمة حزب العمال الكردستاني في أراضي العراق وسوريا أصبحت قضية أمن قومي لتركيا".

وأضاف أن الحكومة في بغداد عليها واجب منع استخدام أراضي العراق قاعدة لتنفيذ هجمات على جيرانه. ووصف الضربات الجوية التي نفذت، الجمعة، بأنها دفاع عن النفس أقدمت عليه تركيا بعدما لم تجد تحركا من جانب العراق.

وقال أقصوي "ستستمر هذه العمليات في الحرب على الإرهاب ما دامت منظمات إرهابية تقبع بأراضي العراق وما دامت الاحتياجات الأمنية لدى تركيا تستدعي ذلك".

كما تضمنت تصريحات أقصوي دعوة إلى السلطات العراقية من أجل دعم قتال تركيا ضد متمردي حزب العمال الكردستاني موظفة ورقة محاربة الإرهاب لحشد المساندة المنشودة. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية إن "تركيا تتحمل كل مسؤولياتها في محاربة الإرهاب. وبذلك تقدم دعمها للعراق ونتوقع من العراق التفهم نفسه وتعاونا ملموسا".

وأضاف "إذا لم تقم المؤسسات العراقية بالخطوات اللازمة من أجل التصدي للإرهاب، ستستند قواتنا المسلحة إلى حقنا المشروع في الدفاع عن النفس للردّ على الهجومات التي يشنها على بلادنا حزب العمال الكردستاني من العراق".

وأتت التصريحات والغارات، الخميس، بعدما هدد أردوغان، الأربعاء، بشن هجوم جديد في سوريا "في الأيام المقبلة"، على وحدات حماية الشعب.

وتسيطر وحدات حماية الشعب الكردية التي تدعمها الولايات المتحدة وتقاتل تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا على الحدود الشمالية الشرقية لسوريا مع تركيا. وتقول أنقرة إنها امتداد لحزب العمال الكردستاني وتمثل خطرا مباشرا عليها، لكنها متحالفة

> تركيا تدعو السلطات العراقية إلى دعمها ضد متمردي حزب العمال الكردستاني، موظفة ورقة محاربة الإرهاب لحشد المساندة المنشودة

مع واشنطن في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية.

من جهته، أكد رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، عبدالرحمن مصطفى، دعم الائتلاف للعملية العسكرية التركية المرتقبة شرقي نهر الفرات التي تستهدف عناصر حزب العمال الكردستاني.

وفي تصريحات نشرها الموقع الإلكتروني للائتلاف، قال مصطفى "إننا نعمل مع حليفنا التركي لتحرير كافة المدن والبلدات من سيطرة هذه القوى".

وشدد رئيس الائتلاف الوطني على أن كافة الفصائل في الجيش السوري الحرّ مستعدة للتعاون والمشاركة في العمليات المرتقبة التي يحضر لها الجيش التركي.

وكان الجيش التركي قد قصف موقعا لمسلحي وحدات حماية الشعب الكردي في ريف حلب الشرقي مساء الجمعة.

وقال قائد في الجيش السوري الحرّ إن "الجيش التركي قصف موقعا لوحدات حماية الشعب الكردي في قرية زور مغار على شرق نهر الفرات في ريف منطقة عين العرب (كوباني) الغربي والقريب من الحدود السورية التركية". وأكد أن "طائرات مروحية من نوع أباتشي شاركت في قصف الموقع الذي سقط قتلى وجرحى بين عناصره واندلعت ألسنة النيران فيه".

وكان الجيش التركي استهدف خلال الشهر الماضي موقع زور مغار بقذائف المدفعية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

هل يمكن الوثوق بالحوثيين

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ في النهاية من الذي سيتحكّم بالحديدة مدينة وميناء وهل صحيح أن الحوثيين "أنصارالله" صاروا خارج المدينة وسيفقدون سيطرتهم على الميناء لمصلحة إدارة جديدة تشرف عليها الأمم المتحدة والسلطة المحلّية؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يفرض نفسه في ضوء الاتفاق الذي أمكن التوصل إليه في ستوكهولم بين "الشرعية" اليمنية والحوثيين.

لا شكّ أن الاتفاق الذي رعته الأمم المتحدة عبر الأمين العام أنطونيو غوتيريش ومبعوثه إلى اليمن مارتن غريفيث يثير ارتياحا نظرا إلى أنه يوقف القتال في المدينة ومحيطها. مثل هذا التطور يساعد في تجنيب اليمن مزيدا من الكوارث، خصوصا على الصعيد الإنساني.

> الحوثيون قبضوا سلفا ثمن انسحابهم من الحديدة، بغض النظر هل الانسحاب شكلي أو حقيقي. ساوت الأمم المتحدة التي حضر أمينها العام أنطونيو غوتيريش توقيع الاتفاق المتعلق بالحديدة، بين «أنصارالله» ووفد «الشرعية» اليمنية الذي كان على رأسه وزير الخارجية المعترف به عربيا ودوليا

كان مهمّا وقف القتال، أقلّه في الحديدة. لكن يبقى هل يمكن البناء على الاتفاق وصولا إلى حل سياسي شامل ينقذ اليمن واليمنيين من البؤس والمرض والجوع. إلى الآن، يظلّ الاتفاق مجرّد هدنة. بعد الهدنة، يخشى عودة القتال كي يتبيّن مرّة أخرى أن الحوثيين مارسوا كعادتهم لعبة المناورات السياسية التي لا هدف منها سوى كسب الوقت. هذا ما فعلوه في الماضي وهذا ما يبدو أنّهم يفعلونه الآن بعدما أخذوا من الأمم المتحدة ما يسمح لهم بأن يكونوا "الشرعية الأخرى".

بات يمكن القول جليّا إن الحوثيين قبضوا سلفا ثمن انسحابهم من الحديدة، بغض النظر هل الانسحاب شكلي أو حقيقي. ساوت الأمم المتحدة التي حضر أمينها العام أنطونيو غوتيريش توقيع الاتفاق المتعلق بالحديدة، بين "أنصارالله" ووفد "الشرعية" اليمنية الذي كان على رأسه وزير الخارجية المعترف به عربيا ودوليا. هذا نجاح كبير لمجموعة يمنية تابعة مباشرة للقرار الإيراني وتعتبر جزءا لا يتجزّأ من المشروع التوسعي الذي تنفذه طهران خطوة خطوة منذ ولادة "الجمهورية الإسلامية" قبل أربعين عاما تقريبا.

يمكن لمثل هذا الاعتراف بشرعية الحوثيين والمساواة بينهم وبين "الشرعية" اليمنية التي على رأسها عبدربّه منصور هادي أن تكون له أبعاد في غاية الخطورة. يعود ذلك إلى أن مثل هذا الاعتراف هو اعتراف بسلطة الأمر الواقع التي فرضها الحوثيون في صنعاء ابتداء من يوم الواحد والعشرين من أيلول – سبتمبر 2014.

جاءت الأمم المتحدة مدعومة من وزير الخارجية البريطاني جيريمي هانت لتثبيت شرعية "أنصارالله" بصفة كونهم يمثلون كلّ الشمال اليمني. وجد هانت الوقت ليذهب إلى ستوكهولم على الرغم من الوضع الداخلي في بريطانيا حيث تواجه رئيسة الوزراء تيريزا ماي مجموعة من الأزمات ناجمة عن فشلها في تمرير اتفاق "بريكست" في مجلس العموم.

يعتبر مجيء هانت إلى ستوكهولم بمثابة دليل على مدى الاهتمام البريطاني بالحديدة وميناءها في وقت تسعى بريطانيا إلى استعادة وجودها في منطقة البحر الأحمر.

ما لعب دورا في إقناع الحوثيين بالانسحاب، كان الضغط العسكري الذي مارسه التحالف العربي في الحديدة ومحيطها. كان هناك استهداف حقيقي من طائرات دول التحالف لمواقع "أنصارالله" خارج الحديدة. أجبرهم ذلك على الارتداد في اتجاه المدينة والاحتماء بسكانها المسالمين أصلا. لكنّ المستغرب كان ذلك الإصرار لدى الأمم المتحدة ومبعوثها على تفادي أيّ حسم من أيّ نوع لمعركة الحديدة. هل صحيح أن "الشرعية" كانت عاجزة عن الحسم، أم وراء الأكمة ما وراءها وأن المطلوب في نهاية المطاف أن يكون لبريطانيا وجود في الحديدة عن طريق الأمم المتحدة؟

في كلّ الأحوال، يبدو الحوثيون المستفيد الأوّل من اتفاق الحديدة، خصوصا بعد تكريس الأمم المتحدة لأمر واقع في اليمن وحصر مشاورات ستوكهولم بهم وبـ"الشرعية". توجوا بذلك مسيرة طويلة بدأت بتنظيم "الشباب المؤمن" الذي رعاه في البداية علي عبدالله صالح الذي أراد خلق توازن جديد في اليمن بعد انتصاره في حرب الانفصال صيف العام 1994 وصعود نجم الإخوان المسلمين الذين لعبوا دورا أساسيا في القضاء على الحزب الاشتراكي الشريك في الوحدة اليمنية عام 1990.

من الضروري في الظروف الراهنة التذكير بأنّ علي عبدالله صالح اصطدم بالحوثيين في مرحلة معيّنة بعدما اكتشف في العام 2003 أنّهم صاروا عند إيران كليّا واعتمدوا الصرخة التي تكرّس انتقالهم إلى لعب دور الأداة في المشروع الذي تعمل من أجله تلك الدولة. كانت الصرخة التي بدأ يطلقها حوثيون تسللوا بين المصلين في مساجد صنعاء وغيرها: "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام". خاض علي عبدالله صالح ست حروب مع الحوثيين بين 2004 و2010.

عندما لم يحسم علي عبدالله صالح الأمر مع الحوثيين عسكريا، علما أنّه كان يستطيع ذلك في إحدى المرات، حسب ما يقول أحد قادته العسكريين البارزين، لم يفوّت هؤلاء فرصة لاستغلال كلّ حدث يشهده اليمن. خرجوا منتصرين من الانقلاب الذي نفّذه الإخوان المسلمون في العام 2011 على الرئيس الراحل. أخرجوه من السلطة بعد تعرّضه لمحاولة اغتيال في حزيران – يونيو 2011. بتحييد علي عبدالله صالح وخروجه من الرئاسة، لم يعد هناك من يستطيع التصدي لهم عسكريا في اليمن.

قضوا شيئا فشيئا على آل الأحمر زعماء قبيلة حاشد في محافظة عمران. استولوا على صنعاء فيما كانت "الشرعية" مطمئنة إلى طموحاتهم إذ وقّعت معهم "اتفاق السلم والشراكة" برعاية الأمم المتحدة بعيد دخولهم العاصمة. رعت الأمم المتحدة في أيلول – سبتمبر 2014 الاتفاق الذي انقلب "أنصارالله" عليه سريعا ووضعوا الرئيس الانتقالي في الإقامة الجبرية وأجبروه على الاستقالة. ما لبث عبدربّه منصور أن عاد عن الاستقالة بعد فراره من الكان الذي محتجزا فيه في صنعاء.

لم يحترم الحوثيون في يوم من الأيّام أي اتفاق وقعوه مع أي طرف. تظاهروا بتقاسم السلطة مع علي عبدالله صالح ثمّ اغتالوه في كانون الأوّل – ديسمبر 2017. ما الذي سيفعلونه الآن بانتصارهم الجديد الذي كرّسهم قوّة أمر واقع في شمال اليمن، تماما مثلما أنّ "حماس" قوّة أمر واقع في غزّة، على الرغم من أنّ الاتفاق الأخير سيخرجهم عسكريا من الحديدة؟

إذا نظرنا إلى أحداث الماضي القريب، نكتشف أنّ "أنصارالله" عرفوا كيف الاستفادة إلى أبعد حدود من تسليم الحديدة التي يرجح أن يكون فيها وجود بريطاني قوي مستقبلا عبر "القبعات الزرق". لم يعد هناك ما يهدّد وجودهم في صنعاء وقسم من تعز وتحولوا إلى جزء لا يتجزّأ من المعادلة اليمنية الجديدة التي تحظى بدعم دولي.

على الرغم من ذلك كلّه، هناك أكثر من سؤال يتعلق بمستقبل الحوثيين. الثابت أن الجواب عن أي من الأسئلة المطروحة ليس متوافرا الآن. سيتوافر الجواب متى علمنا ما ستكون نتيجة المواجهة الأميركية – الإيرانية وهل إدارة دونالد ترامب مستعدة للذهاب إلى النهاية في هذه المواجهة.

الحوثيون ليسوا في نهاية المطاف سوى أداة من الأدوات الإيرانية في المنطقة. في كلّ ما فعلوه إلى الآن، كشفوا قدرة كبيرة على المناورة سياسيا وعسكريا. تبدو نهاية مناوراتهم مرتبطة إلى أبعد حدود، أكثر من أيّ وقت، بمستقبل إيران لا أكثر ولا أقل...

هل تدخل تركيا شرق الفرات

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❏ أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عن بدء عمليّة عسكرية قريبا شرقي نهر الفرات، ضد وحدات حماية الشعب، الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي، الذي يعتبره فرعا لحزب العمال الكردستاني التركي، المصنف إرهابيا في تركيا.

أتى التصعيد التركي بعد ساعات من إعلان البنتاغون، الثلاثاء الماضي، عن انتهاء إقامة مراكز مراقبة أميركية على حدود سوريا، لحماية أمن تركيا، وفصلها عن مناطق تواجد وحدات حماية الشعب، حسب التصريحات الأميركية؛ رغم تقدّم أنقرة بطلب رسمي إلى واشنطن بالعدول عن إقامة تلك المراكز؛ فضلا عن إعلان واشنطن إقامة منطقة حظر جوي شمال سوريا، على غرار ما فعلت شمال العراق، مما سيشل قدرة تركيا على الدخول إلى المنطقة.

واشنطن، منذ قرّرت البقاء في سوريا، تعمل على تعزيز قواعدها العسكرية، وتقدّم الدعم السياسي والسلاح لحلفائها من الأكراد والعرب في قوات سوريا الديمقراطية، كشريك محلي مضمون الولاء بالنسبة إليها؛ وهي تعترف بشراكة الأطراف الأخرى الفاعلة في سوريا، ما عدا إيران، إذ وافقت على كل اتفاقيات خفض التصعيد التي جرت بين تركيا وروسيا، في شرق حلب وفي الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي ودرعا. ولم تعترض على دخول تركيا إلى جرابلس أو عفرين، وطردها وحدات حماية الشعب منها، بل واتفقت مع أنقرة على تنفيذ "خارطة الطريق" في منبج، التي لم ينفّذ منها سوى تسيير دوريات مشتركة بين الطرفين.

لكنّ واشنطن، من موقع سيطرتها العسكرية على الثلث الأغنى اقتصاديا من سوريا، تريد إمساك كل خيوط اللعبة السورية المتشابكة، بين الأطراف المتصارعة على أجندات مختلفة، بل وتستثمر في الملف السوري، لفرض أجنداتها في ملفات أخرى أكثر أهمية بالنسبة إليها، أي أوكرانيا وإيران والعراق، وحتى تركيا نفسها، وصولا إلى الاتحاد الأوروبي، وعبر الأدوات الدبلوماسية وبالعقوبات الاقتصادية.

لكن الإدارة الأميركية تعاني من صراعات داخلية حول درجة التشدّد المطلوبة في كلّ ملف، خاصّة مع تراجع قوة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بسبب الحصار الذي يواجهه بتحقيقات روبرت مولر حول تدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

في ملف العلاقة مع تركيا، يتشدّد البنتاغون، إذ يستبق نيّة تركيا بالتحرك شرق الفرات بإقامة نقاط المراقبة على الحدود مع سوريا، والإعلان عن إمكانية إقامة منطقة حظر جوي شمالا، لأنه يريد الإمساك بملف الأمن التركي من الجانب الأميركي وحده، الأمر الذي لا يكفي لتطمين تركيا؛ خاصّة مع التلكؤ الأميركي في تنفيذ اتفاق منبج، واستمرار تسليح "الوحدات" شرق الفرات بسلاح ثقيل بحجة محاربة تنظيم داعش، وتجنيد آلاف آخرين، وعدم سرعة واشنطن في الفصل بين وحدات حماية الشعب وبين حزب العمال، واستبدال قيادات الصف الأول والثاني من حزب العمال بآخرين سوريين.

في المقابل، يميل جيمس جيفري، المبعوث الأميركي إلى سوريا، والسفير السابق في تركيا، إلى تحسين العلاقة مع تركيا، عبر تهدئة مخاوفها بإجراءات ملموسة، قد تكون بتسريع اتفاق منبج، وربما أن يشمل مناطق على الحدود السورية التركية شرق الفرات، كإشراكها في مراكز المراقبة، والسماح لها بملاحقة العناصر "الإرهابية" من الأكراد، والتسريع في فصل الوحدات عن حزب العمال، وإجراء تغييرات بنيوية في تركيبة قوات سوريا الديمقراطية، خاصة في المناطق ذات الغالبية العربية، كالرقة.

ثغرات مكشوفة

كل ذلك كان ضمن نقاشات جيفري مع المسؤولين الأتراك، منذ أسبوع في أنقرة، في مجموعة العمل الأميركية – التركية، التي أنشأها لهذا الغرض؛ ومن أجل تقارب مع تركيا يبعدها عن الحضن الروسي، خاصة مع تلاقي واشنطن وأنقرة في ملف الحل السياسي وإشراك المعارضة، وفي ملف اتفاق إدلب، الذي ما كان ليتم لولا دعم واشنطن الصريح.

العملية العسكرية التركية المتوقعة قد تبدأ في تل أبيض، حيث تحشد القوات التركية دبابات ومدفعية وعربات مصفحة، إضافة إلى جاهزية الفصائل العربية التابعة لها للمشاركة من الحدود التركية ومن جرابلس، من أجل التوغّل في العمق، وفصل منبج وغرب تل أبيض عن رأس العين وباقي المناطق؛ ولا يمكن أن تنجح العملية دون مشاركة سلاح الجو التركي، والذي يحتاج إلى تنسيق مع الأميركيين، تسعى أنقرة إلى الحصول عليه بالضغط على واشنطن عبر فرض أمر واقع جديد، مع الحفاظ على لهجة الرغبة الدبلوماسية في هذا التنسيق.

تراهن تركيا في نجاح تحركاتها العسكرية على عاملين: الأول عامل بشري يتعلق بامتلاكها عناصر تنتمي إلى مناطق شرق الفرات، خاصة الرقة، تريد العودة إلى ديارها، هذا فضلا عن وقوف عشائر عربية في الرقة وريفها مع تركيا في حال تمت العملية، مع تململ سكان تلك المناطق، العربية الخالصة، من سياسات حزب الاتحاد الديمقراطي. ويتعلق العامل الثاني بإمكانية الحصول على دعم سياسي روسي وإيراني ومن النظام، فهذه الأطراف متضررة من النفوذ الأميركي شرق الفرات، ولن تعترض قواتُها أيّ تحرك تركي يربك الأميركيين.

ويجري حديث عن إمكانية سماح تركيا لروسيا والنظام وإيران بهجوم عسكري محدود على إدلب، مقابل صمت الأطراف الثلاثة عن التحركات التركية شرق الفرات. والنظام السوري والميليشيات التابعة لإيران يحشدان منذ أسابيع لهذه المعركة، للسيطرة على الإقليم الأخير للمعارضة. في حين أن روسيا بدورها تسعى للسيطرة على إدلب، لكن دون نقض التفاهمات مع شريكها التركي، وقد تسمح بعمليات موضعية من ثلاثة محاور، هي ريف حماة الشمالي وريف اللاذقية وريف حلب الجنوبي، حيث يحشد النظام وداعموه، لفتح الطريقين الدوليين. لكنها (روسيا) على المدى الأبعد تريد إنهاء ملف إدلب بالكامل، من أجل التفرغ للأميركيين في شرق الفرات، ولا يزعجها الإرباك الأميركي بشأن التحرك التركي المحتمل.

> حديث يجري عن إمكانية سماح تركيا لروسيا والنظام وإيران بهجوم عسكري محدود على إدلب، مقابل صمت الأطراف الثلاثة عن التحركات التركية شرق الفرات. والنظام السوري والميليشيات التابعة لإيران يحشدان منذ أسابيع لهذه المعركة، للسيطرة على الإقليم الأخير للمعارضة. في حين أن روسيا بدورها تسعى للسيطرة على إدلب

إذن نحن أمام احتمالين: إما أن تمضي أنقرة في عملياتها العسكرية بدءا بتل أبيض وصولا إلى رأس العين وعلى طول 500 كيلومتر على الحدود السورية التركية، وتفرض واقعها الجديد على الأميركيين، وما سيقابل ذلك من فتح مواجهة في إدلب وكارثة إنسانية وهجرات جديدة، وإما أن تستدرك أميركا التصعيد، عبر مساعي جيفري الدبلوماسية، وتحتوي الموقف التركي بتسريع الاتفاقات وإشراكها في تأمين حدودها. لكن التصعيد الأميركي- الروسي الأخير في أوكرانيا، لا ينبئ إلا بالمزيد من التصعيد في الداخل السوري.

الإعلام العربي: ضرورة تحديث الخطاب ليواكب المتغيرات والتحديات

يلمس المتابع للمشهد الإعلامي العربي اتساعا في رقعة هذا الفضاء، ويرصد تخمة كمّية من حيث عدد الفضائيات والمواقع الإلكترونية والمجلات والصحف والوكالات، مقابل ضعف على مستوى النوع والتأثير والخطاب الموجه. ويمتلك العرب المئات من الفضائيات وعددا لا يحصى من المواقع والصحف، لكنّ قلة قليلة منها نجحت في أن تلفت النظر إلى "الآخر" الخارجي، ومن حقق ذلك فمن خلال أجندة محددة وتوجه مقصود يسيء للعرب أكثر ما يفيدهم.

الإعلام العربي اليوم منقسم إلى إعلام ديني لا يعمل إلا على بث الفتن، وآخر منوعاتي يبالغ في الترفيه، وإعلام سياسي تخلى عن حياده وموضوعيته. ورغم ريادة دول عربية مثل السعودية كما مصر ولبنان وغيرها، في صناعة الإعلام، إلا أن هذه الريادة فقدت الكثير من زخمها حين لم تواكب المتغيّرات المحيطة وعاشت في بوتقة منغلقة جمهورها محلي دون أن "تطور" من لغتها وتصوراتها وأهدافها وخطابها وجمهورها، لذلك تجد دولة مثل السعودية نفسها اليوم في حاجة إلى رفد عقيدتها الدفاعية باستراتيجية إعلامية متطورة، صوتا وصورة، تصنع الحدث وتكون مستعدة لخوض غمار حرب لا تقل أهمية عن حربها ضد التطرف والتشدد بكل مظاهرها وحملاتها. وقد وبرزت خلال الفترة الماضية أصوات داخل السعودية تنادي باعتماد استراتيجية إعلامية واضحة المعالم للتصدي لهجمات وسائل الإعلام الخارجية التي تعمل على استهداف المملكة بحملات تشويه وأخبار كاذبة وشائعات مغرضة.

وتبدو الفرصة واعدة أمام ما هو مطروح على أجندة الرياض عاصمة للإعلام العربي للعام 2019، ضمن خطة جديدة يتطلع المتابعون لتكون حدثا يواكب المشروع التنويري السعودي الذي يحتاج إلى إعلام يكون في مستوى تطلعاته ويترك بصمته ويتفاعل مع الحركة الإعلامية العالمية بهدف إبراز الرؤى العربية، ويقدم خطابا معاصرا قادرا على أن يكون الأداة الأقوى والأكثر فاعلية في مواجهة مغالطات الإعلام الغربي ويؤثّر بدوره على الجمهور الغربي، مثلما يؤثر على المجمهور العربي.

التغييرات الجذرية في الإعلام السعودي.. الضرورة المؤجلة

محمد الهوني
كاتب ليبي

❑ لا شك أن التحوّلات التي تعيشها السعودية الجديدة سواء ما تعلق بالإصلاحات الشاملة التي تفترضها رؤية 2030، أو ما تعلق بالسعي للعب دور إقليمي مركزي يتماشى مع منزلة المملكة ونفوذها الاقتصادي والاستراتيجي، تفرض إعلاما قويا بنفس الطموح والحماس اللذين تمتلكهما القيادة السياسية.

ليس من السهل أن ينحاز السعوديون للإصلاحات إذا لم يوجد إعلام محلي مؤمن بها ومدافع عن تفاصيلها في مواجهة مراكز النفوذ التقليدية للمتشددين سواء في الإعلام أو في مختلف المنابر الدينية والتعليمية.

كما أن صورة المملكة الخارجية كقوّة اقتصادية وسياسية صاعدة لم تعد تتحمل الإعلام التقليدي الذي يكتفي بنقل تصريحات المسؤولين السعوديين دون تأويل أو تحليل، وهو في الغالب يميل إلى التضخيم والمبالغة في المديح بأسلوب مسيء خاصة في ظل التغييرات الجوهرية التي يعرفها الإعلام بأشكاله المتعددة.

تستطيع السعودية أن تستعيد الريادة في الإعلام مثلما سبق أن حققتها، خصوصا الريادة الموجهة للعالم العربي، منذ تبني مشروع صحيفة الشرق الأوسط عام 1978 لتكون الصحيفة الثانية الصادرة في لندن بعد صحيفة العرب. واستمرت تلك الريادة بعد تحولات الإعلام بدخول عصر الفضائيات وكانت أم.بي.سي، ولا تزال، القناة الفضائية الأكثر شعبية.

ومع انطلاقة الفضائيات الإخبارية، لم تتأخر السعودية كثيرا في اللحاق بالسباق وأطلقت "العربية" التي لا تزال تحتفظ بمكانة مهمة رغم تزاحم القنوات. الآن نحن نواجه عصرا إعلاميا مختلفا. كما أن التحديات التي تواجهها السعودية والمنطقة صارت مختلفة تماما.

● أولا، لا يمكن الركون إلى الإعلام الاجتماعي كمنبر إعلامي لأنه مفتوح على كل الاحتمالات، وهو بدرجة أولى إعلام انطباعي يميل إلى المبالغة وأحيانا كثيرة ينزلق إلى معارك لا تخدم المشروع الإصلاحي، وقد تسيء إليه.

ولا بد من إعادة النظر في المحتوى الذي يتم تبادله وأنه من الضروري إنتاج محتوى يتناسب مع ارتفاع مستوى الوعي في المنطقة ولا يركن إلى الأساليب الدعائية التي ما عاد لها مكان في عالم اليوم.

ورغم محاولة التدارك، بان بالكاشف أن الإعلام الداعم للسعودية في القضايا الإقليمية لا يسير بشكل متواز مع المواقف الحاسمة للقيادة السياسية خاصة ما تعلق بمواجهة النفوذ الإيراني وأذرعه، حيث يتصدر المنطقة خطاب الشعارات والأوهام الأيديولوجية الذي قاد ولا يزال يقود إلى خسائر كثيرة وصدمات، فيما يرتبك الخطاب العربي العقلاني بالرغم من مشروعيته السياسية والأخلاقية.

● ثانيا، قبول تحدي الانفتاح على الإعلام الغربي والتحاور معه وعدم تركه للمتصيدين الذين يشنون هجمات علاقات عامة تحاول النيل من سمعة السعودية وقيادتها لأسباب ما عادت خافية على أحد.

ويفترض أن الثقل المالي والاستثماري والنفطي للمملكة يسمح لها بأن تكون حاضرة وبقوة في الإعلام الغربي، الذي تديره شبكات المصالح. وتحتاج الصورة الحالية إلى تفكيك لفهم المواقف المعادية وبناء خطط إعلامية جديدة تستفيد من النفوذ السعودي الاقتصادي لمواجهتها، وتعمل على تبديد الصورة النمطية حول المملكة في وسائل إعلام دول غربية أغلبها تقيم علاقات متينة مع الرياض.

ويمكننا أن نضرب مثالا على ذلك الموقف من حرب اليمن، والضجة اليومية التي يقودها إعلام دول يفترض أنها شريكة استراتيجيا مع المملكة، حيث تتحول الأخطاء الصغيرة وغير المحسوبة إلى هجوم على التحالف العربي، يستعيد فيه هؤلاء بكائيات صارت معهودة عن حقوق الإنسان، فيما يقلل نفس هذا الإعلام من الخطر الإيراني الذي لا يهدد مصالح دول المنطقة فحسب بل مصالح دول غربية بارزة.

كما أن الحديث عن حقوق الإنسان يغيب تماما حينما يتعلق الأمر بأخطاء ترتقي إلى جرائم حرب في ملفات كثيرة بينها العراق وسوريا، لا لشيء سوى لأن المنفذين ليسوا السعودية التي وحدها تتعرض للابتزاز والتشويه.

وهذا في أحد أوجهه نتيجة غياب النفوذ الإعلامي السعودي في الغرب، والتعاطي مع بعض وسائل الإعلام هناك بمنطق من يريد أن يشتري ودّ الأصدقاء وليس كدولة ذات نفوذ إعلامي كبير.

● ثالثا، أن قضية خاشقجي قدمت فرزا واضحا لمن يريد الخير للسعودية ومن يتربص بها، فالسعودية في قلب المشروع العربي البديل الذي يواجه مجموعة متداخلة من المشاريع الإخوانية والفارسية الطائفية والعثمانية. وهذا يستلزم إعلاما ديناميكيا متطورا ومتأقلما، انطلاقته الأساس من قبول التحدي ومواجهته.

ومن المهم القطع مع العقلية التي تستخف بتأثير وسائل الإعلام التابعة للخصوم، والسعي لإنشاء مشاريع أو دعم مشاريع تكون قادرة على إرباك الخصوم وتحويل دفة المعركة إلى ملعبهم، بدل الجري وراء تبرئة النفس في وقت يعرف الجميع أن لا أحد يدافع عن الحقيقة أو عن حقوق الإنسان، وأن كل شيء يصبّ في لعبة تصفية الحسابات.

وبان بالكاشف أن قضية خاشقجي تم الحكم فيها على شاشات التلفزيونات بوجهة نظر واحدة، وتعدد القضاة شرقا وغربا، والهدف كان إدانة السعودية التي لم تكن تمتلك الإعلام القادر على تقديم روايتها.

كما أنها لم تجد إعلاما صديقا ذا نفوذ عربي ودولي يقدر على الوقوف معها بوجه هستيريا إعلام قطر وتركيا ووسائل إعلام أميركية واسعة النفوذ.

فهل كانت السعودية تغفل الاهتمام بالإعلام عن عمد، أم أنها لم تكن تمتلك استراتيجية للاستقطاب والتأثير بالرغم من الاعتمادات الكبيرة التي ترصدها؟ هل يمكن التدارك خاصة مع وجود رغبة سياسية قوية لفرض وجود السعودية في المشهد الدولي بما يتماشى مع حجمها الاقتصادي والنفطي والاستراتيجي؟

> ليس من السهل أن ينحاز السعوديون للإصلاحات إذا لم يوجد إعلام محلي مؤمن بها ومدافع عن تفاصيلها في مواجهة مراكز النفوذ التقليدية للمتشددين... وصورة المملكة الخارجية كقوة اقتصادية وسياسية صاعدة لم تعد تتحمل الإعلام التقليدي الذي يكتفي بنقل تصريحات المسؤولين السعوديين ويميل إلى التضخيم والمبالغة في المديح

طبعا، التدارك ممكن، لكنه يحتاج إلى تغيير في الأساليب، والأولويات، والأشخاص.

● رابعا، لا يكفي اختيار الرياض عاصمة للإعلام العربي لهذا العام، بل يجب أن تكون العاصمة السعودية في بؤرة الاهتمام الإعلامي العربي والعالمي، قولا وفعلا بما يتناسب مع ثقلها. وهذا أمر ممكن إذا عملت الدوائر السعودية المعنية على بناء استراتيجية طويلة المدى تضع في حسابها الاستفادة من تجارب الأصدقاء وأفكارهم حتى وإن اختلفت معهم في الجزئيات.

الرياض عاصمة الإعلام العربي: وعود بالارتقاء بالمشهد الإعلامي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

❑ بداية من الاثنين، ينطلق الاحتفال بالرياض عاصمة للإعلام العربي 2019-2018، وذلك في بادرة هي الأولى من نوعها تم إقرارها من قبل مجلس وزراء الإعلام العرب في دورته التاسعة والأربعين في التاسع من مايو الماضي.

وجاء في القرار أنه "بناء على مذكرة العرض المقدمة من الأمانة العامة للجامعة، وبعد الاستماع إلى مداخلات الوفود المشاركة في أعمال الدورة، تقرر اختيار مدينة الرياض كعاصمة للإعلام العربي"، مع التشديد على "تبني القدس عاصمة دائمة للإعلام العربي بالتوازي مع اختيار عاصمة عربية سنويا كعاصمة للإعلام العربي".

وقالت وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية إنها ستطلق، الاثنين، الهوية الإعلامية اللفظية والبصرية الموحدة للاحتفال بإعلان الرياض عاصمة للإعلام العربي من خلال شعار يعكس هوية الرياض كمدينة ضاربة في عمق الزمن، تجمع ما بين العراقة والأصالة التاريخية.

ويستلهم هذا الشعار ملامحه من الطراز المعماري لقصر المصمك (بني عام 1895)، ويعكس روح العاصمة العصرية التي تسابق الزمن من خلال الخط المستخدم وعناصر الهوية التي تتسم بالديناميكية. ويجسّد أهمية الرياض في العالم العربي كعاصمة حافلة بالحراك والأحداث، وذلك في شكل مكبر الصوت الذي يظهر في الأحرف الأولى للشعار، ومنه يخرج حرف الضاد، حرف البلاغة العربية، ممثلا لصوت الإعلام العربي.

وستقيم وزارة الإعلام السعودية احتفالا بمناسبة إعلان الرياض عاصمة للإعلام العربي، يشهد تدشين عدة مبادرات إعلامية تهدف بالأساس إلى الارتقاء بدور الإعلام العربي إلى مستوى التحديات التي تواجه العالم العربي.

ووفق عبدالله المغلوث، المتحدث الرسمي باسم وزارة الإعلام السعودية، مدير عام مركزي التواصل الحكومي والدولي، ستشهد الأشهر القليلة المقبلة تنظيم عدة فعاليات ضمن برنامج يشمل عددا من المسارات كالذكاء الاصطناعي والصحافة والإذاعة والتلفزيون والعلاقات العامة، وتهدف جميعها إلى تطوير الأداء الإعلامي العربي، والارتقاء بقدرات ومهارات الإعلاميين العرب.

ويأتي هذا التوجه، ضمن الدور الريادي للسعودية في مجالات الإعلام والاتصال ومخاطبة الرأي العام بلغة العصر، وفي إطار الحرص على أن يقوم هذه القطاع الحيوي بدوره المهمّ في رصد التحولات ومجابهة التحديات، والتصدي لأبواق الفوضى ودعاة التطرف والإرهاب، وللإعلام المعادي الذي يستهدف الدول العربية.

كما يأتي مواكبا لرؤية 2030 التي أطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وهو ما أشار إليه الدكتور عواد بن صالح العواد، وزير الإعلام السعودي، مؤخرا، حين أكد أن وزارة الإعلام لديها استراتيجية حديثة، تعمل على تنفيذها لمواكبة "الرؤية السعودية 2030"، ومن أبرز أهدافها تفعيل إدارة "التواصل الدولي" بشكل أكبر مع معظم وسائل الإعلام الشهيرة في العالم، وبجميع اللغات لإظهار الصورة الحقيقية للسعودية أمام شعوب العالم.

> بناء على مذكرة العرض المقدمة من الأمانة العامة للجامعة، تقرر اختيار الرياض عاصمة للإعلام العربي مع تبني القدس عاصمة دائمة للإعلام العربي

كما أن صناعة المحتوى، وفق الوزير السعودي، "تعد أساس مهنة الإعلام، وهو ما جعل الوزارة تستهدف زيادة التفاعل مع صناع المحتوى عبر القطاع الخاص والإعلام الجديد، ليكونوا جزءا محركا في صناعة التغيير المنشود في الخطاب الإعلامي، وتجاوز الاعتماد على المحتوى التقليدي، لكسب المزيد من التأثير والفاعلية". وكشف عن أن "المرحلة المقبلة ستشهد استراتيجية جديدة للإعلام تركز في أساسها على الشباب بوصفهم عنصرا رئيسيا، وتتضمن إعادة بناء هيكل الإعلام والعمل على إطاره العام وتنظيمه".

تأتي تظاهرة الرياض عاصمة للإعلام العربي، في ظل نشاط رسمي سعودي مكثف لتطوير التعاون بين مختلف الدول العربية في المجال الإعلامي. ويرى مكرم محمد أحمد، رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام المصري، أن هناك فرصا متاحة الآن للعمل الإعلامي العربي المشترك بصورة ناجحة من خلال الاتفاق والالتفاف حول ميثاق شرف صحافي وإعلامي والحفاظ على ثوابت ومقومات الأمن القومي العربي، وكذلك لمواجهة الإرهاب الذي يعد الإعلام أبرز وإحدى أهم وسائل مواجهته، معربا عن أمله في أن تسفر جهود السعودية ومصر وسائر الأقطار العربية عن شحذ الهمم من أجل مواجهة التحديات والمخاطر المشتركة التي تواجه العالم العربي.

ويذهب في ذات السياق الأمين العام للملتقى الإعلامي العربي ماضي الخميس، مشيرا إلى أن مسيرة الإعلام في السعودية طويلة وحافلة بالعطاء مشيدا بالتطور الذي أوجد الكثير من الكوادر الإعلامية السعودية المميزة لأجيال متعاقبة، كما أن التميّز الإعلامي السعودي ليس محصورا في داخل المملكة فحسب بل استطاع أن يصل إلى الخارج، مشيرا إلى التجارب السعودية الرائدة في إنشاء مؤسسات إعلامية ذات طابع إقليمي ودولي.

وتعدّ الحرب على الإرهاب والتصدي لمؤامرات مموليه وداعميه إقليميا ودوليا، من أبرز التحديات التي تواجه الإعلام العربي. وسيتم التركيز عليها خلال الندوات المتخصصة التي ستنتظم بمناسبة تظاهرة الرياض عاصمة للإعلام العربي.

وكان مجلس وزراء الإعلام العرب وافق على تحديث الاستراتيجية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب، وبناء رؤية إعلامية استباقية ووقائية للتعامل مع هذه الظاهرة. وكلفت الأمانة العامة للجامعة العربية بإعداد حملة إعلامية للخارطة الإعلامية العربية للتنمية المستدامة 2030، وذلك بالتعاون مع القطاعات المعنية بالأمانة العامة للجامعة العربية.

ثورة على الثورة أم قفز في المجهول

موجة احتجاجات في تونس تكشف عجز طبقة ما بعد الثورة عن توفير البدائل

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

❏ بالتزامن مع ذكرى انطلاق احتجاجات 2010 على نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، تبدو تونس مهيّأة لاحتجاجات كبرى بسبب انسداد الآفاق سياسيا واجتماعيا، وخاصة بسبب قناعة تبدو عامة لدى الطبقة السياسية وفي الشارع مفادها أن ثماني سنوات من الثورة قد أعادت البلاد إلى مرحلة أسوأ مما كانت عليه قبل رحيل بن علي.

توسّعت دائرة الاحتجاج، خلال الأسبوع المنقضي، لتشمل قطاعات مؤثرة اجتماعيا مثل مدرسي التعليم الأساسي والثانوي، والمحامين، والفئتان كان لهما دور مؤثر في توجيه احتجاجات 2010 وتحميلها بمطالب سياسية واجتماعية جذرية. وانضم إلى الاحتجاجات الأطباء الغاضبون من قانون جديد يفرض الكشف عن "السر البنكي" الذي سيجبرهم على دفع ضرائب أكبر.

> ليس المهم أن تستعمل الشارع لتستعيد السلطة، المهم أن تكون موجة الاحتجاجات و«ستراتها» الملونة نتاجا حقيقيا للأزمة، وأن تعمل على تجذير الحلول بحثا عن تعديل المنظومة الليبرالية المتوحشة

واصطفت المئات من السيارات والشاحنات الجمعة حول مراكز التزوّد بالوقود، وذلك بعد دخول سواق الشاحنات التي توزع الوقود في إضراب سبق أن تأجل أكثر من مرة، لكن الحكومة لم تنفذ الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع النقابات.

وبداية من الاثنين ستشهد البلاد إضرابا عاما لموزعي قوارير الغاز الخاص بالاستعمال المنزلي، وقد تتسع دائرة الاحتجاجات على قانون المالية بسبب الإجراءات التي لا تهدف سوى لاسترضاء وكلاء الشركات الدولية الكبرى من خلال تأجيل الضرائب أو تخفيفها.

ولم تنجح ثماني سنوات من الثورة في كسب ود أي فئة اجتماعية، وبدا جليًا أن جهد الحكومات المتعاقبة ما بعد الثورة يهدف فقط لإرضاء المؤسسات المالية والدولية وتنفيذ إصلاحات مسقطة، ولا تستجيب لواقع اقتصاد مرهون للضغوط النقابية والمغالاة في المطلبية التي أسست لها مقاربة الدولة الوطنية منذ استقلال 1956، والذي جعل الدولة مسؤولة لوحدها عن تعليم الأجيال واستيعابها في الوظائف الحكومية، وهي مقاربة وضعتها دوما مثار غضب واحتجاج من الفئات الراعية لها.

ما الذي حملته الثورة من مزايا ومن استفاد منها إن لم نجد أي جهة تنتصر لها بشكل واضح، بمن في ذلك المحامون والإعلاميون والمدرسون، وتكون مستعدة للدفاع عنها والتظاهر لأجل الحفاظ عليها؟

والإجابة، هنا، تحيلنا إلى الأيام الأولى للثورة التي بدأت مجرد موجة غضب غير منظمة وبلا قيادة، وقامت بها مجموعات صغيرة من المهمّشين في الأحياء الشعبية للمدن، واستهدفت مقار السيادة ومؤسسات خاصة مثل البنوك ومغازات التسوق الكبيرة ذات الهوّية الأجنبية.

وقادت الاستهانة الرسمية بهذه الموجة، وخاصة التصدي العنيف لها، إلى توسعها ولحاق ممثلين عن الطبقة الوسطى بصفوفها مثل نقابات المدرسين والمحامين، وهي الفئات التي ألبست مطالب المنتفضين بالسياسة، وحولتها من مجال البحث عن مواطن عمل جديد، أو تحسين الخدمات والزيادة في المنح المخصصة للفئات المهمّشة إلى مطالب سياسية تخص العفو التشريعي الذي استفاد منه لاحقا منتسبون لتيارات إسلامية ويسارية كانت محظورة في عهد بن علي.

ولم يشفع لحاق الاتحاد العام التونسي للشغل بموجة الاحتجاج وتبنيها في الساعات الأخيرة التي سبقت رحيل بن علي في تعديل وجهتها، بل عمّق فيها البعد السياسي، وهذا منطقي لمنظمة قيادتها بمثابة مجمع لأحزاب أغلبها سرّية واتخذت من النقابات واجهة للي الذراع مع سلطة بن علي وقتها.

وقد استمر هذا الدور السياسي ما بعد الثورة بشكل حوّل الاتحاد إلى طرف مفصلي في تحديد مقاسات الانتقال السياسي دون أي تعديل لمقاسات الثورة أو كبح لسطوة الأجسام الليبرالية المسيطرة عليها.

وقد تم اختطاف الثورة وتجييرها لفائدة السياسيين، لتتحول تونس خلال ثماني سنوات إلى ساحة صراع من أجل تثبيت مصالح هذه الجهة أو تلك، فضلا عن استعادة المنظومة القديمة لنفوذها وتحويل القوى التي تقول بولائها للثورة إلى عناصر لاهثة في لعبة الاصطفاف بين شقوق تلك المنظومة.

من المفارقة أن "الثورة الجديدة" يتزعمها شق من المنظومة القديمة خسر البعض من أوراقه في لعبة الإمساك بمقاليد السلطة، وأن المجموعات الداعمة عبر بياناتها لاحتجاجات واسعة تعي جيّدا أنها تتحرك لتسليم مشعل "الثورة الجديدة" إلى المنظومة القديمة بشكل أو بآخر، في ضوء فشل المنظومة الجديدة في إدارة الدولة وتسليمها بالعجز عن العمل بشكل مستقل، فضلا عن الصدام الأيديولوجي بين مكوناتها، ورضاها بموقف المعارض، الدور الذي تتقنه في شكل وقوف على الربوة وإحصاء أخطاء الآخرين.

ويحذر المعارضون للاحتجاجات الجديدة، وهم في الغالب من أنصار رئيس الحكومة يوسف الشاهد أو من أنصار حركة النهضة، من أن هناك مسعى لإحداث انقلاب أو مؤامرة على الثورة، وعلى التجربة الديمقراطية، وأن الاحتجاجات التي ينتظر أن تقوى باقترابنا من شهر يناير، شهر الاحتجاجات التاريخية، هدفها تحضير المناخ الاجتماعي والأمني المتوتر الذي يشرّع للانقلاب.

هناك أسئلة محيّرة تطرح نفسها: لماذا يعود الناس إلى الشارع لتصويب مسار الثورة؟ لماذا تفشل الثورة في الدفاع عن نفسها بين جمهورها؟ لماذا تستعد المدن الفقيرة المنسية التي احتضنت ثورة 2011 لتكون وقود ثورة 2018؟ أي مكاسب حققتها في وقت يكافح الناس للحصول على مواد غذائية أساسية؟ هل يكفي الثورة فخرا أنها وفرت الحرية السياسية ولو كان ذلك على حساب الفقراء والمهمّشين؟

من الواضح أن الثورة لم تحقق نتائج تجعل الفئات الشعبية تتمسك بها وتدافع عنها. يكفي التأكيد هنا أن الحكومات المتعاقبة كان همّها الأول الحفاظ على بقائها، وأنها كانت تلجأ إلى الإغراءات في كل مرة لامتصاص غضب الشارع..

هناك اتفاق تام بين المتابعين للشأن التونسي على أن حكومات ما بعد الثورة عملت على شراء صمت اتحاد الشغل بالزيادات المتتالية لمنتسبيه، لكن مطالبه لا تتوقف، ما جعل مهمّة الحكومات هي استجلاب القروض والزج بها في اللعبة السياسية دون أي التفات إلى الطبقات غير المنتظمة في اتحاد الشغل خاصة بين الشرائح الفقيرة وعشرات الآلاف من العاطلين عن العمل الذين أثقلت الثورة كاهلهم بالزيادات المتواصلة في الأسعار بسبب محاولات الحكومة التغطية على الزيادات التي توفرها في الاسترضاء السياسي.

فكيف للحكومة الحالية، وحزامها السياسي، أن تقنع الفئات المتضررة من الثورة وسياستها في التبعية للصناديق المالية الدولية، ومسار الاقتراض العبثي، بعدم النزول إلى الشارع، والمطالبة بتغيير جذري للمشهد الحالي، وفرض ثورة جديدة بشعارات جديدة، وأولويات مختلفة عن أولويات السياسيين التي لم تنتج سوى نظام حكم مشوّه وبرلمان يثير أداؤه سخط الناس على الثورة.

لكن ما يثير المخاوف أن البدائل التي يمكن أن تفرزها "الثورة الجديدة" ليست أقل سوءا من المنظومة الحالية، بل هي جزء رئيسي في المنظومة الحالية، وأن الدعوات للتغيير الجذري لا تحمل مقاربة جدية لتغيير الرؤية الاجتماعية والاقتصادية للدولة.

الرغبة في التغيير الجذري، التي ما تزال خطواتها غامضة ومسترابة، تهدف إلى خلق مناخ يمكّن من إدارة الحكم بشكل يقصي الخصوم السياسيين، وأساسا الشاهد وحركة النهضة. لكن لا أحد يعلم عن الصيغ المخطط لها، أو النهاية التي ستفرزها مغامرة سياسية قد تنتهي بتحقيق أهداف منظميها سلميا، كما قد تقود البلاد إلى الفوضى.

هل ستعلق العمل بالدستور وتحل البرلمان والأحزاب وتؤسس لمرحلة انتقالية؟ وأي شكل سيكون عليه "الانتقال الثوري" الجديد: هل يتبنى الديمقراطية دون مشاركة الإسلاميين، أم سنعود إلى استنساخ دورة جديدة من لعبة الانتقال القديم بإعلان مجلس تأسيسي وفق مقاسات "ثوار ما بعد الثورة".

ما هي البدائل التي تحملها "الثورة الجديدة" عدا استثمار الغضب الشعبي على سياسة التفقير الممنهجة التي سلكتها حكومات ما بعد الثورة بتزكية من البرلمان الذي يشارك فيه ممثلون فاعلون لدعاة "استكمال المسار الثوري" مثل نداء تونس والجبهة الشعبية وحركة الشعب.

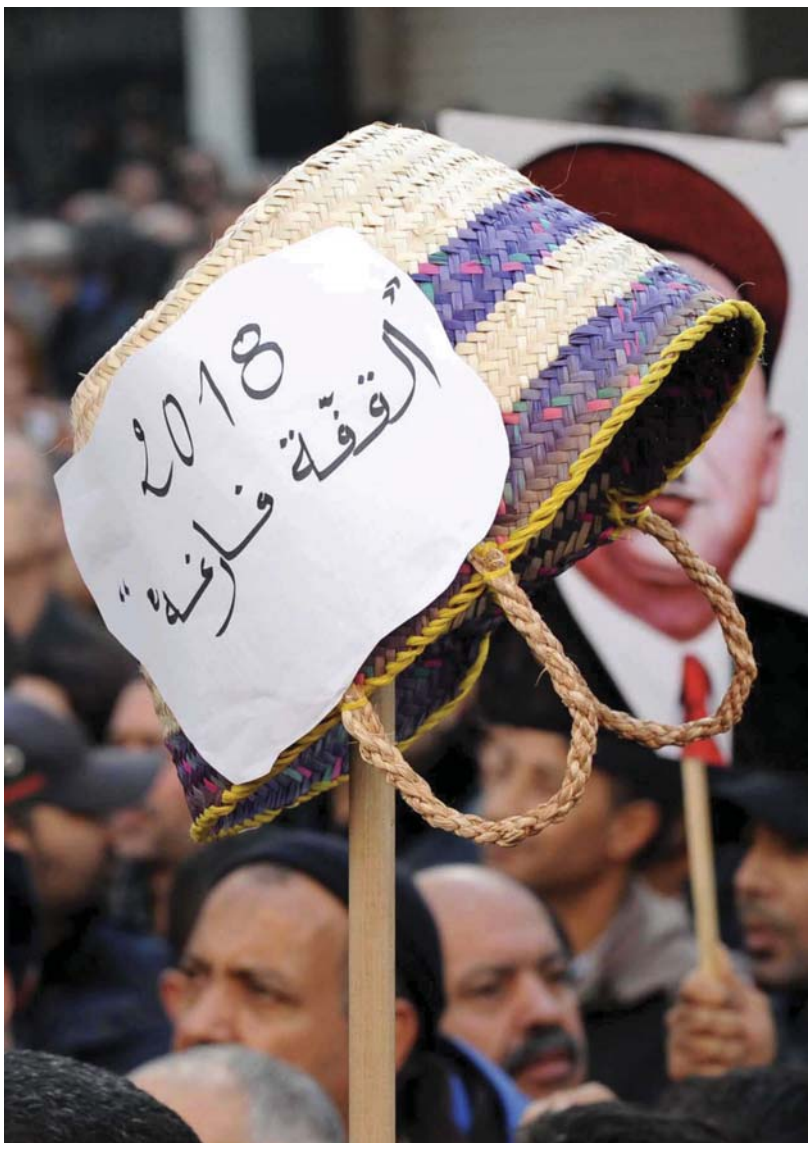

سياسات الحكومة لم تملأ قفة المواطن العادي بل زادته فاقة

ويظهر البعد السياسي جليًا في شعارات الداعين للتغيير، وهو ما بدا واضحا في المطالب الاثنين والعشرين لحركة "السترات الحمراء" التي عقدت مؤتمرا صحافيا الجمعة للإعلان عن نفسها، بأن حثت على " تغيير النظام السياسي في تونس ليصبح رئاسيا"، وهو مطلب محوري في اعتقادها وسبب رئيسي في موجة الاحتجاج. ويطرح هذا مخاوف جدية من إعادة رهن الثورة للأجندات السياسية.

والمطلب نفسه تكرر عند القيادي في نداء تونس ناجي جلول الذي قال الجمعة في حوار لصحيفة محلية، إن "النظام السياسي فصل بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة في إطار مشروع تفكيك الدولة الوطنية، فالنظام السياسي هو نظام تفكيكي".

ليس المهم أن تستعمل الشارع لتستعيد السلطة وتثبت أنك الأقوى، المهمّ أن تكون موجة الاحتجاجات و"ستراتها" الملونة نتاجا حقيقيا للأزمة، وأن تعمل على تجذير الحلول بحثا عن تعديل المنظومة الليبرالية المتوحشة التي ارتمت في أحضانها طبقة ما بعد الثورة بيمينها ويسارها تحت مسوغ التكتيك والمناورة.

ويمكن لأي متابع أن يستنتج بيسر أن ثورة 2011 لم تفشل فقط لكونها لم تكن ثورة جذرية، ولكن، وهو الأهم، أن الطبقة السياسية التي ركبت موجتها كانت طبقة من الانتهازيين لم تكن تقيم وزنا لشعاراتها وأفكارها، واتخذتها مجرد ستار للعبور إلى سلطة تابعة ومرتهنة لوكلاء الداخل.

إن موجة الاحتجاجات نتيجة طبيعية لفشل طبقة الحكم ما بعد الثورة في إدارة البلاد وتقديم حلول لأزماتها الهيكلية، وليست مؤامرة مدفوعة الأجر من الخارج، كما يروّج جمهور الإسلاميين، حتى وإن تقاطعت فيها مصالح السياسيين مع مطالب الفقراء والمهمّشين والطبقة الوسطى التي أكلتها ليبرالية متوحشة تضخمت وانتفخت تحت حكم "الثوار" الذين لم يكن يعنيهم سوى استمرارهم في الواجهة سواء بالحكم أو في المعارضة.

ميثاق مراكش للهجرة أمام تحديات شائكة

المحور الفرنسي الألماني يفقد ثقله كقاطرة قادرة على الصمود في وجه الأزمات الكبرى

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ أصبح ميثاق مراكش العالمي للهجرة الآمنة والنظامية منذ تبنّيه موضع اختبار للسياسات الوطنية في إدارة ملف الهجرة، لكنه اختبار رمزي قد لا يتجاوز المعيار الأخلاقي حتى مع التصويت النهائي المتوقع لصالحه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 19 من الشهر الجاري.

بينما كان يجري الترحيب بالتوافق بين الغالبية من المجتمع الدولي حول ميثاق الهجرة العالمي، كانت عمليات الترحيل القسرية للمهاجرين تنشط بعيدا عن الرقابة الدولية، تحديدا على الحدود اليونانية التركية، حيث يجري إبعاد طالبي اللجوء نحو تركيا بجانب سوء المعاملة.

بحسب المنظمات الحقوقية ليس ثمة ما يثبت تورط السلطات الرسمية هناك في الترحيل بشكل مباشر، لكن سياسة إطلاق اليد للميليشيات التي يشتبه في إدارتها لتلك العملية تدفع إلى الكثير من المخاوف والشكوك حول الاتجاه المحتمل للحكومة اليونانية وحكومات أخرى، إلى تكليف مرتزقة للقيام بتلك المهمات القذرة مستقبلا.

تستند هذه المخاوف في سياقها الحالي إلى الوضع الذي يحيط بأوروبا في ظل الاضطرابات الاجتماعية التي تجتاح فرنسا وتهدد باقي دول الاتحاد في أي لحظة، بجانب حالة التشتت في ملفات تخص حماية المناخ والبيئة ومكافحة الهجرة غير الشرعية ومغادرة بريطانيا للاتحاد وكيفية التعاطي مع السياسات الحمائية الأميركية الجديدة.

يمكن القول إنه من سوء حظ الميثاق العالمي أنه جرى تبنّيه في ظرف عالمي مضطرب، بدءا من ترنّح التحالف الحاكم في ألمانيا وانسحاب ميركل من رئاسة الحزب المسيحي واحتجاجات "السترات الصفراء" ومواقف ترامب الهجومية من اتفاق المناخ، رغم أن مدير منظمة الهجرة الدولية أنطونيو فيتورينيو أبدى ترحيبا كبيرا بتبني الميثاق، حيث اعتبره خطوة أولى بالغة الأهمية نحو تخفيف القيود السياسية المتشددة حول الهجرة.

يحدد الميثاق، بحسب منظمة الهجرة، مجموعة من المبادئ والالتزامات والتوافقات بين الدول الأعضاء. تشمل هذه الاعتبارات حقوق الإنسان، والمسائل الاقتصادية والاجتماعية والتنموية وتغيّر المناخ وإدارة الحدود والمسائل الأمنية التي تؤثر على المهاجرين وبلدان منشئهم وعبورهم، فضلا عن المجتمعات التي تستضيفهم.

لكن على الرغم من أن الميثاق حظي بموافقة 164 دولة أغلبها دول مصدرة للمهاجرين، من أصل 193 عضوا في الأمم المتحدة، فإنه لا يمكن التنبؤ بمستقبل أفضل حالا للهجرة، ليس بسبب التملص الشائع لحكومات المجتمع الدولي من التزاماتها من المواثيق غير الملزمة وحتى القانون الدولي، ولكن أيضا بسبب التغيّرات السياسية التي تحيط بالميثاق.

داخل الاتحاد الأوروبي الذي يضجّ بالخلافات حول الهجرة هناك عشر دول إلى جانب سويسرا لا تعتبر نفسها معنية بالميثاق، وهذه الدول لم يعد متاحا ترويضها من قبل المحور الفرنسي الألماني الذي فقد ثقله كقاطرة فعلية للاتحاد الأوروبي قادرة على ضمان الاستقرار والصمود في وجه الأزمات الكبرى، في ظل انتشار مستمر للتيارات اليمينية وصعودها إلى الحكم.

> من سوء حظ الميثاق العالمي أنه جرى تبنيه في سياق عالمي مضطرب، بدءا من ترنّح التحالف الحاكم في ألمانيا واحتجاجات السترات الصفراء في فرنسا

وفي حال فشل هذا المحور مثلا في الخروج بتوافق أوروبي شامل وطويل المدى حول ملف المناخ الذي جرى النقاش بشأنه في قمة بولندا، فإن هذا يعني أيضا فشلا مسبقا بشأن إدارة ملف المهاجرين المناخيين الذين يمثلون العدد الأكثر من بين نحو 260 مليون مهاجر في العالم.

وأمام الاتحاد الأوروبي نزاعات أخرى يتعيّن عليه حلها قبل الالتفات إلى ما تم التوافق بشأنه في الميثاق، أولها مشكلة ما يعرف بـ"نزاع دبلن" الذي يعمل على فرض قواعد على طالبي اللجوء لتسجيل طلباتهم في الدول الأعضاء بالاتحاد التي يصلون إليها أولا، والخلافات حول معايير الجهات الآمنة التي تصطدم بشروط طلب اللجوء مثل دول شمال أفريقيا وأفغانستان والعراق.

كما ثمة أزمة أخرى ترتبط بموقف إيطاليا الداعي إلى استقبال المزيد من المهاجرين الوافدين عبر سواحلها من قبل باقي دول الاتحاد من أجل تقاسم الأعباء، وهو موقف أصبح مشروطا بالتمديد لعملية "صوفيا" التي أطلقها الاتحاد في البحر المتوسط لمكافحة عصابات تهريب البشر لمدة ثلاثة أشهر إضافية.

وليست مشاكل أوروبا وحدها قد تضعف الميثاق العالمي على المدى المتوسط والطويل، فالانسحاب المسبق للولايات المتحدة من مشاورات الميثاق أعطى انطباعا بحالة من الخذلان والصد لدولة عظمى تعد أبرز مستقطب لمئات الآلاف من المهاجرين في منطقة الأميركيتين.

الاستنتاج القائم الآن أن نسبة هامة من المهاجرين في العالم قد لا يكونون في دائرة الضوء بسبب سياسات إدارة ترامب اليمينية. وإذا تمت إضافة موقف الرئيس اليميني المقبل في البرازيل جايير بولسونارو، الذي تعهد بالانسحاب من الميثاق الأممي فور استلامه لمنصب في يناير المقبل، فإن مستقبل الهجرة في جزء كبير من الأرض قد يتجه بشكل أسرع إلى نفق مظلم، في مفارقة مع عالم بات يعتمد بشكل مطرد اليوم على الترابط الاقتصادي وحرية التجارة وانسياب السلع لكنه يفرض المزيد من القيود على حرية تنقّل الأشخاص.

«السترات الصفراء» تقلب المعادلة: الدولة تتراجع أمام المحتجين

أزمات العالم الثالث تنتقل إلى أوروبا: عدالة اجتماعية غائبة وأحزاب انتهازية

نعمان الحاج حسين

❑ حملت الاحتجاجات على ضرائب الوقود في فرنسا عنوانا مبسّطا ومناسبا لوسائل الإعلام وهو "السترات الصفراء"، غير أن تحولها بسرعة إلى تظاهرات منظمة وحاشدة تضم ربع مليون شخص جعل العالم يأخذها بجدية بعد أن ظنها مجرد احتجاجات عابرة كما ظنتها الحكومة الفرنسية نفسها في البداية.

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خرج بخطاب بعد المظاهرة الكبرى الأولى، اعترف فيه بوجود مشكلة لكنه قال إنه لن يتراجع عن إقرار المرسوم. ولكن بعد المظاهرة الثالثة أعلنت الحكومة تعليق الضريبة. غير أن المتظاهرين لم يتراجعوا وفي اليوم التالي تم الإعلان عن إلغاء الضريبة تماما. أي أن الدولة هي التي تراجعت أمام المتظاهرين بدل تراجع المتظاهرين أمام إغراء الرضوخ الأوّلي للحكومة.

وأمس السبت، كان السبت الخامس من التظاهرات القوية حيث نزل طلائع محتجي السترات الصفراء مجددا إلى الشارع. ولم يعد من باب المبالغة الإعلامية أو الزخرفة الشكلية أن تعود قنوات الإعلام الفرنسية والعربية إلى إحياء ذكرى إحداث "انتفاضة الطلاب عام 1968" التي شملت الغرب كله من أوروبا إلى أميركا اللاتينية ومصر لكنها كانت أبلغ ما تكون في باريس، بحيث تشير الذاكرة اليوم إلى "أيار الفرنسي" عند الحديث عن انتفاضة الطلاب التي وصفها المفكر الفرنسي أندريه مالرو حينها بأنها "أعمق تظاهرات الحضارة".

اضطر الإعلام الحالي إلى الاعتراف بـ"البعد الثالث" لتظاهرات السترات الصفراء، أي بعد العمق، وكان يمكن أن تظل، مثل مظاهرات سابقة، ذات بعدين سياسيين فقط هما البعدان اللذان يطبعان الأحداث منذ سقوط جدار برلين وتتويجه بشعار "نهاية التاريخ" كما لو أن كل ما يحدث يظل حدثا خاليا من التاريخ ومن الدلالة الاجتماعية.

لكن امتداد التظاهرات الحالية من فرنسا إلى بلجيكا وهولندا، تماما مثل انتفاضة الطلاب في 1968، وخروج البلجيكيين والهولنديين بسترات صفراء قد يكون الإشارة الأولى لظاهرة قد تمتد إلى دول الجوار القوية مثل ألمانيا وبريطانيا.

إلا أن الأهم هو أن هذه الظاهرة قد تعطي الإشارة لمجتمعات أوروبية ديمقراطية ضعيفة ومتعثرة تقع بين التقدم الأوروبي والفشل العربي مثل إسبانيا في أقصى الغرب واليونان في الشرق والتي تضع أوروبا الغربية بين قوسين بالإضافة إلى إيطاليا وسط أوروبا الغربية والتي تمثل "دولة فاشلة" بالمقاييس الأوروبية. وعندها ستكون هذه التظاهرات منعطفا لحقبة بدأت منذ انهيار الكتلة الشرقية وانتصار الأيديولوجيا الرأسمالية الوحيدة الباقية.

عالم ثالث خاص

تقول مواطنة فرنسية لوسائل الإعلام في شوارع باريس، تعليقا على التظاهرات، "لم يعد لدى الشعب ما يخسره"، وهذا كلام يدهش أي مواطن من العالم الثالث كان يظن أنه هو وحده من ليس لديه ما يخسره. ومنذ العام 1991 كتب نعوم تشومسكي في كتابه "الغزو مستمر" بأن "لدى الولايات المتحدة عالما ثالثا خاصا بها شبيها بسياسات في العالم الثالث". وجعل عنوان الفصل الأخير من الكتاب "عالمنا الثالث".

تعيش أوروبا الغربية منذ حوالي ربع قرن على ما تم الترويج له باعتباره "انتصارا" للأيديولوجية الرأسمالية على الأيديولوجية الاشتراكية، لكن يتكشف عاما بعد عام أنه انتصار الرأسمالية على قيم الديمقراطية والضمان الاجتماعي داخل المجتمعات الغربية، أي أنه خيانة للشعوب الغربية في موازاة خدعة الانتصار المجاني الوحشي للرأسمالية على بلدان في العالمين الإسلامي والاشتراكي مهزومة مسبقا والتي، في الحقيقة، لم تعد تحارب الغرب.

هذه وقائع تحدث تباعا من خلال عجز شامل لدى القوى الاجتماعية الأوروبية عن تغيير مسار العولمة التدميري. فقد فشلت أوروبا، رغم إرادتها الصادقة، في دعم مسيرة السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل وتحقق الالتفاف على السلام والعودة إلى الصفر تقريبا كما فشلت في الحد من الهجوم الأميركي على العراق وأفغانستان وفشلت في وقف التلاعب السياسي بـ"الإرهاب الأصولي" الإسلامي وهو في الأصل "نظرية أميركية" عن صناعة تهديد دولي بعد انهيار الكتلة الشرقية.

قد يتفهم المراقب عجز البلدان الإسلامية عن وقف اللعبة الخطرة التي روّج لها مفهوم صموئيل هينتنغتون عن "صدام الحضارات"، لكنه يستغرب عجز مجتمعات ديمقراطية عريقة عن رفض جرها إلى ضغط أمني داخلي مستمد من الدعاية الدولية عن الإرهاب أكثر مما هو نابع من معطيات أو تحديات جدية.

إلى هنا فإن الموقف الأوروبي الشعبي هو موقف سلبي من سياسة تلقي بثقلها على البلدان الشرقية فقط، لكن الوضع لا يمكن أن يستمر بهذه السلبية لدى مجتمعات متطورة ثقافيا وسياسيا واقتصاديا عندما تُلقي نفس السياسة بعبئها على المواطن الأوروبي.

كان من الممكن دائما توقّع أن الإشارة ستنطلق من فرنسا أولا إذا انقلبت الأمور عند نقطة معيّنة ضد مسار العولمة أو الليبرالية الجديدة التي تفرغ الليبرالية الأصلية والديمقراطية من مضمونهما. وكانت النقطة الفاصلة هي مرسوم الضريبة الجديدة على الوقود واندلاع تظاهرات السترات الصفراء.

من الطبيعي أن المتظاهرين لا ينتمون إلى أي حزب من أحزاب المعارضة ولا إلى النقابات، بحيث يصحّ التساؤل عن جدوى وجود نقابات طالما أن العمال والموظفين يتظاهرون دون استخدام هذه المؤسسات، مما يعني إدراك الشعب بأن السياسة أفرغت الديمقراطية من معناها في الوقت الذي يحاول اليسار واليمين الاستفادة من التظاهرات على حساب الحكومة بدل الانضمام للمتظاهرين.

تمارس الأحزاب، في الحكومة والمعارضة، سياسة لم تعد لها علاقة بالمجتمع كما لو أنها سياسة "تجريدية" يمكن حسابها بالأرقام والأصوات وليس بالمعاني أو المضامين الاجتماعية الشعبية. وهذا بحد ذاته دليل على عمق الحدث الفرنسي الجديد كحدث شبيه بالحدث التاريخي لمظاهرات الطلاب قبل نصف قرن.

وكما أن اعتراض الفرنسيين على ضريبة الوقود كشف بسرعة اعتراضهم على مرسوم سابق كان قد مرّ دون ضجيج وهو إلغاء الضريبة على الثروة، أي إعفاء الأغنياء من الضرائب وفرض الضرائب على الطبقات الفقيرة وهو مبدأ تعمد الدول الرأسمالية إلى تبنيه بعد انهيار الاشتراكية. فلم تعد أيديولوجيا الرأسمالية بحاجة إلى إظهار سمات منافسة طالما أنه لا يوجد منافس. كذلك فإن تصاعد الجدال السياسي حول المشكلات الحقيقية قد يكشف المشكلات المزيّفة والقرارات التي مرت وسط الركود السياسي السابق، وقد يفضح سياسات ليست الدول الغربية جاهزة الآن للتخلص منها مثل سياسات الإرهاب.ويبدو من المألوف اليوم أن السلطات الأمنية في فرنسا تحذر من أن التظاهرات قد ينضم إليها متطرفون وقد تستفيد منها "مجموعات إرهابية". ولذلك على المتظاهرين الفرنسيين أخذ الحيطة من خلط احتجاجاتهم مع احتجاجات المهاجرين أو سكان الضواحي وفي حال حاولت السلطات خلط الاحتجاجات بالإرهاب أو التغطية عليها بحدوث "تفجيرات" يقوم بها أصوليون، فإن الشعب سيرفض أن تستخدم ضده "الخدعة" التي كانت عادة تستخدم ضد شعوب الخارج.

احتفالات الكريسماس بطعم الاحتجاجات

جهل حكومات العولمة

سيثبت من جديد جهل حكومات العولمة لما يدور في أعماق الشعوب وما يقر فيها من "معرفة صامتة". فإحدى ناشطات السترات الصفراء خاطبت الرئيس ماكرون أثناء تواجده في شارع الشانزيليزيه لتفقد أضرار التظاهرات قائلة، إن "حكومته هي التي أرسلت المخربين لتشويه تظاهراتهم".

بينت الأحداث الأخيرة عدم توقع المسؤولين الحكوميين للتظاهرات رغم فداحة وضع الطبقتين المتوسطة والفقيرة في ظل الغلاء مما يدل على هزال سياسة الرئيس والحكومة ولكنها أيضا كشفت هزال أحزاب اليسار واليمين في ظاهرة تشبه ظواهر العالم الثالث. فهناك "حزب للرئيس" وأحزاب للمعارضة تمارس سياسة شبيهة بالديمقراطية دون أي مضمون مما يجعل طابع الحياة السياسية طابعا مزيّفا. منذ نيكولا ساركوزي وفرنسوا هولاند لم يعد الرؤساء أصحاب شخصيات سياسية قيادية أو ملهمة بل مدراء. أما ماكرون فقد أسس حزبا هو أيضا "حزب الرئيس" ليس له أي امتداد اجتماعي أو شعبي بل سياسي فقط ومع ذلك نجح في الانتخابات على حساب أحزاب المعارضة. لكنّ المتظاهرين اليوم يسمون ماكرون "رئيس الأغنياء" في مقابل أحزاب معارضة شبيهة بأحزاب المعارضة الانتهازية في العالم الثالث سواء حملت شعارات اليمين القومي أو اليسار الماركسي على الرغم من أنهم يستخدمون موضوعات متفجرة لكنهم يتراجعون إلى الصفوف الخلفية.

> لن يحدث تغيير للدول الأوروبية بين ليلة وضحاها ولكنها بداية تغيير للقوى الاجتماعية وإعادة استخدام لتعابير تم تصويرها لمدة طويلة على أنها تنتمي إلى عالم قديم انقضى مثل تعابير «الهوية القومية» و«التاريخ الوطني» وكذلك «عاشت الثورة» كما يصيح بعض المتظاهرين في شوارع باريس

وبسبب هذا الزيف تعود إلى السطح مشاعر "العداء للسامية" في عدة بلدان أوروبية مع أن السياسات الحكومية كانت قد طوّرت العداء للعرب والإسلام كعداء "معلن" بديلا عن العداء "المكبوت" لليهود والأفارقة.

لن يحدث تغيير جذري للدول الأوروبية بين ليلة وضحاها ولكنها بداية تغيير للقوى الاجتماعية وإعادة استخدام لتعابير تم تصويرها لمدة طويلة على أنها تنتمي إلى عالم قديم انقضى مثل تعابير "الهوية القومية" و"التاريخ الوطني" وكذلك تعبير "عاشت الثورة" كما يصيح بعض المتظاهرين في شوارع باريس اليوم.

وفي حال تحقق توقع استلهام السترات الصفراء في فرنسا وتحول إلى ظاهرة أوروبية، فإنه لن يكون تكرارا ثانيا لتظاهرات الطلبة عام 1968 فقط ولا حتى تكرارا ثالثا لكومونة باريس في سبعينات القرن التاسع عشر بل تحولا جذريا رابعا منذ الثورة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر. كان التغيير في أوروبا ينطلق من فرنسا وقد دعا بعض نشطاء السترات الصفراء للتوجه إلى موقع الباستيل، رمز الثورة الفرنسية، فيما يبدو كتظاهرة أخيرة من تظاهرات الحضارة الأوروبية على حد تعبير مالرو.

تراجع عدد المتظاهرين لا يخرج ماكرون من دائرة الخطر

❑ **باريس** – غم أن مستوى التعبئة بدا متراجعا بعد ظهر السبت في فرنسا في التحرك الخامس لمحتجي السترات الصفراء، إذ تظاهر بضعة آلاف فقط بباريس ودون تكرار لمشاهد العنف الأخيرة، إلا أن ذلك لا يخرج الرئيس الفرنسي من دائرة الخطر، حيث كال له المحتجون الشتائم وشدّدوا على مواصلة التظاهر الذي انتقلت عدواه إلى بروكسل التي شهدت بدورها السبت تظاهرة قادها أنصار "السترات الصفراء" احتجاجا على سياسات الحكومة.

وكان في استقبال متظاهري باريس نحو ثمانية آلاف شرطي و14 عربة مدرّعة، حيث تم نشر قرابة 69 ألف رجل أمن في البلاد لمواجهة السبت الخامس من الاحتجاجات ما مثّل اختبارا للرئيس إيمانويل ماكرون الذي كان وجه الجمعة نداء للعودة إلى "الهدوء" و"النظام" وإلى "الحياة الطبيعية" للبلاد.

وبحسب مديرية شرطة باريس، فإن عدد المحتجين في العاصمة كان "أقل من ثلاثة آلاف" مقابل عشرة آلاف قبل أسبوع.

وجرت التجمعات بهدوء بعكس عنف التحركات السابقة. وتم توقيف 95 شخصا لا يزال يتحفظ على 63 منهم ضمن الموقوفين مقابل توقيف 598 شخصا ووضع 475 في الحبس الاحتياطي الأسبوع الماضي، بحسب المصدر ذاته.

وحتى مع تراجع عدد المحتجين بقي أعضاء "السترات الصفراء" متشددين في مطالبهم. وقالت بريسيليا لودوسكي، أحد وجوه التحرك في باريس، "نحن غاضبون". وكرر محتج آخر المطالبة بـ"إعادة السيادة" للشعب من خلال استفتاء على مبادرة مواطنة تشكل أحد أهم مطالب الحركة الاحتجاجية.

وتأمل الحكومة في أن يتراجع الدعم الشعبي لحركة سجلت انطلاقة كبيرة قبل أن تتراجع بسبب أعمال العنف. وكان الرئيس ماكرون قدم سلسلة من التنازلات للسترات الصفراء بينها خصوصا زيادة بمئة يورو للحد الأدنى للأجور اعتبارا من العام المقبل. لكن تلك الإجراءات لم تلق إجماعا بين صفوف حركة الاحتجاج التي تطالب بتحسين القدرة الشرائية للفرنسيين في شكل أكبر.

ضابط مخابرات مطلوب دولياً لترميم وزارة الداخلية السورية

محمد خالد رحمون

رجل النظام الذي سيحاول اللعب بين الروس والإيرانيين

❑ **لندن** – زوّار دمشق هذه الأيام، يتحدثون عن عودة الأمن إلى الحياة في العاصمة السورية. لكنهم يرجعون الفضل في ذلك الأمن إلى استعادة القبضة الحديدية لفروع المخابرات السورية لتعيد الساعة إلى الوراء وتعمل كما كانت تعمل أواسط السبعينات من القرن العشرين. أما الأمان المفقود والذي يتمثل في انتشار الجريمة والخطف والابتزاز وانعدام الحد الأدنى لتطبيق القانون، فيلومون عليه وزارة الداخلية السورية التي تعتبر الحلقة الأضعف بين مراكز القوى والمؤسسات المكلفة بالسلطة التنفيذية.

> ثلاث نظريات تحكم الحالة الأمنية في سوريا، النظرية الروسية التي تحاول فرض القانون بالقوة، بالتدخل هنا وهناك، لضبط التجاوزات الكثيرة التي تعرقل أي حلول سياسية تشرف عليها روسيا، والنظرية الإيرانية التي تعمل على برمجة المجتمع السوري، أما النظرية الثالثة والأضعف فهي نظرية النظام نفسه

ومن هنا يأتي تعيين اللواء محمد خالد رحمون وزيراً للداخلية في سوريا، في ثاني تعديل وزاري يجريه الرئيس السوري بشار الأسد على حكومة المهندس عماد خميس، ليكون خطوة تجمع المتناقضين، فسّرها الموالون بالضرورية، ووصفتها المعارضة بأنها مكافأة على التمادي في الإجرام وإطلاق يد المخابرات. فرحمون قادم من مؤسسة الأمن التي تدرّج في مناصبها وخبرها جيداً، وكان قد لمع نجمه منذ منتصف التسعينات، حين تسلم رئاسة فرع المخابرات الجوية في محافظة اللاذقية، مسقط رأس الأسد.

ولم يكن نجاح رحمون في منصبه بالأمر السهل في تلك الفترة، فاللاذقية كانت تجمع كل التناقضات في مكان واحد، ولطالما شاع أن الخدمة في المناصب الهامة فيها كانت بمثابة محرقة، قلّما نجا من نارها المسؤولون آنذاك.

الرقص على رؤوس الأفاعي

ذلك هو التعبير الذي ابتدعه الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح، ليصف معاناته مع حكم اليمن، وهو التعبير المناسب لوصف التجربة التي عاشها ضابط مخابرات سوري بمستوى رحمون، الذي عُرف عنه الحزم في قراراته، وقوّة الشخصية. فقد أتقن فن المناورة والالتفاف في مواجهة المشاكل التي دأب أقرباء الأسد والمحيطون بهم على افتعالها، ما جنّبه الاصطدام المباشر معهم في جو من الفوضى والمحسوبيات والفساد المستشري.

فاللاذقية تعتبر مسرحا حقيقيا لخرق القانون منذ تولي الأسد الأب السلطة في العام 1970. حينها أتاح لإخوته وأقاربه هامشا واسعا من الحرية للعمل في التهريب والسلاح والهيمنة على المجتمع الذي كان طابعه طابعا اقتصاديا بحكم مكانة اللاذقية وطرطوس كمرفأين هامين على البحر المتوسط. وأولئك الذين عرفوا مبكرا باسم "الشبيحة"، لم يكونوا يكترثون بأي مسؤول أمني يجري إرساله من العاصمة دمشق لتولي مهامه في اللاذقية، فهي مملكتهم الخاصة، ولديهم فيها كامل الصلاحيات، أولا باسم فرض هيبة عائلة الأسد، وثانيا لضمان مصالحهم الخاصة.

ولهذا كله لم يكن رحمون يقحم نفسه، والفرع الأمنيّ الذي يرأسه، في كل المسائل والقضايا في المحافظة، على عكس الأفرع الأمنية الأخرى، وحافظ على سمعة المخابرات الجوية المرعبة بانتقائه جبهات محدّدة برع في حسمها مع الحفاظ على علاقة جيدة مع المتنفذين في المحافظة لا سيما آل الأسد. وكان يمكن لأي تماد يقع فيه رحمون أن يودي به كما أودى بغيره، فهو ليس أكثر قوة من باسل الأسد الشقيق الأكبر لبشار والذي قضى في حادث سير غامض قرب مطار دمشق في الفترة ذاتها، والذي شنّ حملات تطهير ضد أقاربه في اللاذقية وأغلق موانئهم غير الشرعية وزجّهم في السجون، ولكن البعض يقول إنه قد يكون دفع ثمن ذلك غاليا في ما بعد.

ساهم النجاح الذي حققه رحمون خلال عمله في اللاذقية، في اكتسابه سمعة جيّدة، وثقة القيادات العليا، ما أهّله لتولي مناصب لاحقة، ودخوله في الحلقة الأمنية المقرّبة والموثوقة من الأسد. فتسلم في العام 2004 رئاسة فرع المخابرات الجوية في محافظة درعا، ما اعتبر ترقية جيدة، نظرا لأهمية الموقع الجغرافي للمحافظة الجنوبية المتاخمة للحدود الأردنية والإسرائيلية، وتركز الثقل العسكري للجيش في ذلك المحيط. وبرع أيضا في مهمته الجديدة، من وجهة النظر الأمنية للنظام، وأحكم قبضته في محيطه الجديد، وكعادته كان حذرا في عمله، ولم يقع في فخاخ المغريات الهائلة المحيطة به، ما أهّله مجددا لتولي منصب أكثر أهمية لاحقا.

من إدلب إلى الغوطة

وكان أول ظهور هام لاسم رحمون، عندما تسلم رئاسة فرع المخابرات الجوية في مدينة حرستا في العام 2011، إبان انطلاق الانتفاضة السورية، وهو من أخطر الأفرع الأمنية، والذي لعب دورا محوريا في قمع الاحتجاجات في غوطة دمشق والمناطق المحيطة بها.

كشف توليه هذا المنصب مدى ثقة القيادة الأمنية به وبإمكاناته، وأثار حفيظة الموالين كونه ينحدر من إدلب، التي انخرطت في الثورة منذ بداياتها، ولا تزال خارج سيطرة الدولة حتى اليوم.

رحمون الذي ولد في العام 1957 بمدينة خان شيخون خريج الكلية الحربية، باختصاص دفاع جوي. وقد أجّج قرار ترقيته نقمة المعارضين، لا سيما سكان مدينته الذين صدمهم قبوله بالمنصب الجديد، ومناصرته للأسد ضدهم، على عكس ما كانوا ينتظرونه منه، أن يناصرهم ويبادر بالانشقاق عن نظام الأسد على أقل تقدير. فتعرضت أملاكه وأملاك عائلته للدمار والتخريب، كما تمت ملاحقة أقربائه من قبل الثوار انتقاما منه على مواقفه المؤيدة للأسد ودوره الأمني الخطير في قمع الثورة. لتعكس تناقضات رحمون الأوضاع في سوريا بصورة مأساوية، حيث يمكنك أن تجد الأسرة الواحدة منقسمة ما بين مؤيد للنظام ومعارض له، ما يستدرج رد فعل مشابه من قبل النظام الذي لا يتسامح مع من يرفع في وجهه أي صوت معترض، ولا يشفع لأحد إخلاصه إذا تبيّن أنه من الممكن أن يشكل خطرا على التركيبة التي تحكم.

مصائر مجهولة

سبق رحمون إلى منصبه في وزارة الداخلية، ضابط مخابرات عريق آخر هو اللواء غازي كنعان الذي قدم خدمات جليلة للنظام في لبنان على مدى عقود، وكان يحكم لبنان فعليا باسم الأسد الأب والابن، لكن هذا كله لم يمنع أن وجهة نظره حول العلاقة مع رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري الذي اغتيل في العام 2005 وحول طبيعة النفوذ السوري في لبنان أدت إلى العثور عليه مقتولا في مكتبه في وزارة الداخلية، وقد أعلن النظام حينها أن كنعان انتحر.

وفي حالة الضابط الشهير اللواء رستم غزالة رئيس جهاز الأمن السياسي مثال فاقع يظهر كيف تعاملت الأجهزة التي حكمها غزالة نفسه مع الأخير تعاملا وحشيا أدى إلى موته تحت التعذيب رغم عقود من الإخلاص في لبنان ولاحقا في سوريا، غير أن انتماءه لمحافظة درعا وشخصيته غير القابلة للتطويع، كانا حاسمين في تقرير مصيره.

ونقلت إذاعة "صوت لبنان" حينها أن "عيّنة من دم رستم غزالة نقلت إلى أحد مستشفيات بيروت لفحصها بناء على طلب عائلته، وتبيّن أنه حقن بمادة سامة منذ مدة طويلة مما تسبب في وفاته". وكان سبب تفجّر الخلاف مع غزالة اعتراضه على دور وسطوة ونفوذ إيران وحزب الله في سوريا. وقد سرّب الإعلامي الفرنسي جان فيليب لوبيل أن مصادر في المخابرات السورية أكدت أن غزالة استدعي إلى اجتماع أمني، ولدى وصوله نُزع سلاح حرّاسه وتم ربطه وتعذيبه ورميه أمام مستشفى الشامي بدمشق بين الحياة والموت. وعلى الفور، وصل ثلاثة أطباء من الموالين لرئيس تكتل التغيير والإصلاح اللبناني، رئيس الجمهورية لاحقا، ميشال عون لإنقاذه. ولكن غزالة فارق الحياة بعد فترة وجيزة.

ولكنْ رحمون مختلف عن كنعان وغزالة، فقد بالغ، كعادته، في الإخلاص لعمله وولائه للنظام، ما رشّحه لترقية جديدة في العام 2017 ومنحه رتبة لواء. فتولى رئاسة شعبة الأمن السياسي التي كان يقودها غزالة قبله بفترة، بعد أن شغل منصب نائب رئيس الشعبة لفترة قصيرة. واستمر في منصبه حتى صدور مرسوم التعديل الوزاري في 26 نوفمبر الماضي، وتعيينه وزيرا للداخلية خلفا للواء محمد الشعار الذي شغل المنصب منذ العام 2011. ويخضع رحمون لعقوبات الخزانة الأميركية منذ العام 2017، مع 17 مسؤولا و6 كيانات، لاتهامهم بقصف الغوطة الشرقية بأسلحة كيمياوية. ورغم ذلك كان مشاركا ضمن وفد النظام السوري في الجولة الأولى من مباحثات أستانة مع فصائل المعارضة التي جرت في نفس السنة.

مستقبل المؤسسات الأمنية

وتتهم المعارضة السورية رحمون بارتكاب الفظائع في الغوطة الشرقية، إبان تسلمه رئاسة فرع المخابرات الجوية فيها، وأُطلقت عليه العديد من الألقاب "جلاد الغوطة، مسؤول الكيمياوي، رئيس فرع الموت". وذاع عنه الإفراط في استخدام القوة في قمع المظاهرات، حيث كان بمثابة الذراع الأمنية القوية التي استخدمها النظام في محولته لإخماد الثورة في الغوطة الشرقية.

موقع "مع العدالة" السوري المعارض، ذكر أن رحمون "أشرف بشكل مباشر على عمليات التحقيق والتعذيب الممنهجة للآلاف من المعتقلين في فرع حرستا، وفق شهادات لمعتقلين احتجزوا في الفرع، نشرها مركز توثيق الانتهاكات في سوريا". وأضاف الموقع أن رحمون كان "أحد المشرفين على عمليات تجارب الأسلحة الكيمياوية في الوحدة 417 التابعة للمخابرات الجوية"، لافتا إلى أنه "تسلّم ملف الكيمياوي بعد أن ترأسه اللواء علي مملوك عدة سنوات قبل الثورة".

الخارجية الفرنسية بدورها، توجه اتهامات لرحمون في تقرير رسمي صدر عنها بعنوان "التعذيب في مراكز الاحتجاز التابعة للنظام السوري"، يتحدث عن قسوة التعذيب الذي تعرض له المعتقلون في فرع المخابرات الجوية في حرستا، برئاسة رحمون ذاته، إضافة إلى مشاركته في مجزرة الكيمياوي والتي أودت بحياة حوالي 1400 شخص بينهم أطفال ونساء في الغوطة الشرقية، وذلك لارتباطه بأحد المشرفين على عمليات تجارب الأسلحة الكيمياوية.

ولأن الآفاق السورية مازالت مفتوحة على المجهول، فإن موضوع الأمن داخل سوريا، لم يعد قضية محلية، بل أضحى شأنا يدلي كل صاحب نفوذ بدلوه فيه. وهكذا تصبح إعادة "تلصيق" الدولة من جديد وكياناتها المؤسسية، أمرا بالغ الصعوبة، في ظل وجود ثلاث نظريات تحكم الحالة الأمنية في سوريا؛ النظرية الروسية التي تحاول فرض القانون بالقوة، بالتدخل هنا وهناك، لضبط التجاوزات الكثيرة التي تعرقل أي حلول سياسية تشرف عليها روسيا، حتى أنها تمنع اعتقال جهات معارضة محسوبة عليها أو جهات تعهّدت لها بألا يتعرض لها النظام بأي أذى.

والنظرية الثانية هي الإيرانية التي تعمل على برمجة المجتمع السوري عبر المساحة التي يهيمن عليها النظام، دون توقف، وذلك بتطبيق التشيّع الإجباري في حلب ودير الزور وريف دمشق الغربي والشرقي والجنوبي، مستفيدة في ذلك من الفرق الدينية والميليشيات التي يبرز على رأسها حزب الله اللبناني. كما تم حين فرضت إيران الأذان الشيعي في محافظة دير الزور السنية، وهو أمر تكرر مؤخرا في جامع "الأرقم" في حي المثنى في الجانب الأيسر من مدينة الموصل العراقية، ما يعني أنه نهج "أمني" متواصل عابر للحدود في نطاق النفوذ الإيراني، وهو نشاط أبعد من طائفي يهدف إلى تكوين حواضن مجتمعية جديدة، ما يزيد الأمر تعقيدا، حتى في مناطق الساحل السوري التي يشكو أبناؤها من تدخل الإيرانيين في مجالات الحياة كافة فيها، وهو أمر لم يكن متوقعا بالنسبة إليهم بحكم كونهم العمق الاستراتيجي المؤيد لنظام الأسد، ولاختلاف المجتمعين الإيراني والسوري الساحلي حيث يتواجد العلويون، وهم في غالبيتهم يعتبرون أنفسهم أصحاب فكر مغاير تماما.

أما النظرية الأمنية الثالثة فهي نظرية النظام نفسه، الذي يسعى بكل ما يستطيع لإعادة جميع مظاهر الحياة التي فرضها النظام ذاته أيام قوة الرئيس حافظ الأسد، معتقدا أنه بذلك سوف يصحّح الأخطاء التي أدت إلى إضعاف سلطته بعد رحيل الأخير. ولذلك يقوم بإعادة تدوير لحزب البعث من جديد عبر قيادات جديدة، وعبر تغيير القيادة القطرية له ليصبح اسمها "اللجنة المركزية" وتغيير منصب بشار الأسد من الأمين القطري للحزب إلى الأمين العام له بعد إلغاء القيادة القومية، حتى أنه لم يتردد في تنسيب عشرات الآلاف من الأطفال في المدارس الابتدائية لاتحاد طلائع البعث، بعد اجتماع قيادات حزبية بعثية، في حلب على سبيل المثال، يوم الأربعاء الخامس من شهر ديسمبر الجاري واتخاذ قرار بتعيين 2086 كادرا حزبيا في مدارس حلب وريفها بهدف "تجاوز آثار الإرهاب التي خلفها على الجيل". وكأنّ شيئا لم يكن.

> رحمون يعرف عنه الإفراط في استخدام القوة في قمع المظاهرات، حيث كان بمثابة الذراع الأمنية القوية التي استخدمهاالنظام في محاولته لإخماد الانتفاضة في الغوطة الشرقية، إبان تسلمه رئاسة فرع المخابرات الجوية فيها، وقد أُطلقت عليه بعدها العديد من الألقاب مثل «جلاد الغوطة، مسؤول الكيمياوي، رئيس فرع الموت»

في مناخ كهذا تصبح المؤسسات الأمنية السورية بما فيها وزارة الداخلية، لاعبا بين اللاعبين، وربما اللاعب الأضعف وسط الأقوياء. ويصبح دور وزير الداخلية الجديد محمد رحمون دورا بيروقراطيا، قد يستفاد منه في إعادة هيكلة وترميم مخافر الشرطة وما يتبع للداخلية من أقسام في المحافظات التي استعادها النظام لا أكثر. وإذا تجاوز هذه الخطوط، فإن الكثيرين سيسارعون إلى إيقافه عند حدّه.

● منصب وزير الداخلية في سوريا الذي يدشّنه رحمون اليوم، كان قد سبقه إليه ضابط مخابرات كبير آخر هو اللواء غازي كنعان الذي كان يحكم لبنان فعليا، لكنه وجد مقتولا في مكتبه، وقد أعلن رسمياً حينها أنه انتحر. لذلك فإن رحمون سيواجه خطورة العمل بين المحظورات.

من التجريد إلى التشخيص

هيلدا الحياري

تتصفح خرائط الألم في وجوه الناس

فاروق يوسف

❏ حين فازت بالجائزة الأولى في بينالي القاهرة الدولي العاشر عام 2007 عن عمل فني معاصر بعنوان "طرابيش" نفذته بتقنيتي الفيديو والتركيب، ظن البعض أن هيلدا الحياري ستنتقل إلى مجال الفنون المعاصرة، مستسلمة لغواية الإنجاز السريع الذي يمكن أن يلج بها عالم العروض العالمية، غير أن ذلك لم يكن كما يبدو مغريا بالنسبة للفنانة التي تربطها علاقة بالرسم يغلب عليها الشغف الذي هو مزيج من صرامة متوتر وخفة اللعب.

الحياري لمن يراها أول مرة هي صنيعة عالمها الذي يتميز بمكره النقدي. فذلك العالم يتصف بأنه كثير الحنان وهو في الوقت نفسه شرس وعنيف. لذلك كان معرضها عام 2012 بمثابة نبوءة لما ستكون عليه صورة الأمل بعد سنوات، سيقضيها الإنسان العربي متنقلا بين تجليات الحيرة والاستفهام والفوضى.

مزاج متقلب

لأنها تفعل ما تراه مناسبا لمزاجها المتقلب، لم تجد ما يمنعها من الانتقال من التجريد إلى التشخيص كما لو أنها قررت عن عمد أن تكتب سيرتها بالمقلوب. صنعت الفنانة عن طريق ذلك التحول واحدة من مفاجآتها السارة. كانت لديها أسبابها القاهرة بالرغم من أنها لم تكن يوما معنية بأن تقنع الآخرين بتحولاتها الفنية.

> وجوه الحياري يمكن لها أن تكون أي شيء غير أن تكون وجوها. شوارع، غابات، بيوتا، نوافذ، محطات، كواكب، أضرحة، مناديل للوداع، رسائل ندم، أفواها محتجة وكتبا يسيل حبرها بقوة الحزن

لقد تغيرت من حولها الحياة. وهو ما رأته في وجوه الناس العاديين. ذلك التغيير سرعان ما وجد طريقه سالكة إلى رسومها فصارت ترسم تلك الوجوه التي وهبتها فرصة العودة إلى الحياة.

ولكن الحياري لا ترسم وجوها بل خرائط للأسى والشقاء والألم. كان عليها أن تصنع معادلاتها الفنية في مواجهة الفوضى التي يعيشها الناس في الشارع والبيت والعمل. عن طريق تلك المعادلات جهزت الحياري عالمها برموز شكلية مستلهمة من الواقع المباشر، صارت بمثابة علاماتها الشخصية. وهو ما وهب رسومها خصوصية يمكن من خلالها التعرف عليها بيسر.

يمكن لوجوه الحياري أن تكون أي شيء غير أن تكون وجوها. شوارع، غابات، بيوتا، نوافذ، محطات، كواكب، أضرحة، مناديل للوداع، رسائل ندم، أفواها محتجة وكتبا يسيل حبرها بقوة الحزن.

خلقت عالما اتخذ هيأة وجه من غير أن يتشبث به. الوجه لديها مناسبة لإعلان اختلافها. وهو ما نجحت فيه. إذ لا أحد يمكنه أن يعتبرها رسامة وجوه.

العنوان وهو مكيدة

ولدت الحياري في عمان عام 1969. درست العلوم السياسية والاجتماعية في الجامعة الأردنية كما درست الفن في جامعة الزيتونة. منتصف التسعينات التقت الفنان الرائد رفيق اللحام وكان ذلك اللقاء تمهيدا لانتمائها إلى رابطة الفنانين التشكيليين. يومها انفتحت أمامها آفاق العرض محليا وعالميا. غير أن الحياري إنسانة فردية بطبعها، لذلك استطاعت عبر زمن قياسي أن تقدم تجربتها الفنية بمعزل عن تجارب الآخرين، وهو ما ساعد على نضوج تلك التجربة. فكان حصولها على الجوائز في عدد من الملتقيات الفنية المهمة حدثا متوقعا لما انطوت عليه تجربتها من تحد ومجازفة وخروج على المألوف. أذكر هنا بينالي القاهرة وبينالي بنغلادش وبينالي طهران.

أقامت الحياري العديد من المعارض الشخصية في عمان وبيروت ودبي، وكانت تحرص على أن تسمي معارضها بأسماء هي في حقيقتها خلاصات للموضوعات التي تعالجها فنيا، كما لو أن تلك الأسماء كانت بمثابة العتبة التي ما أن يتخطاها المرء حتى يكون مستعدا لفهم ما ترغب الفنانة في قوله وإن كان غامضا وملتبسا.

عام 2015 أقامت معرضها "وجوه ضد الحرب" فكان ذلك العنوان يكفي لمعرفة المضمون الذي تطرحه اللوحات وهو ما يعني أن ما يتبقى له علاقة بالأشكال والتقنيات ومعالجة المواد. هل كانت الفنانة تمارس نوعا من المكر حين تخلصت من عبء المضمون من خلال العنوان لتتفرغ لمواجهة متلقيها باعتبارها رسامة خالصة؟

من وجهة نظري فإن عنوان المعرض كان بالنسبة لهيلدا أشبه بالمكيدة التي تتخلص من خلالها من عبء المضمون، لتشرك المتلقي في شقائها الشخصي الذي لا تستجيب له الحواس في حالتها النظامية. سيكون عليها حينها أن تخلق فوضى مسيطرا عليها لتنعم بتمردها على الجاهز من المقولات والمكرس من القناعات. هيلدا هي فنانة متمردة على نفسها بالدرجة الأساس لذلك صنعت عالما تمتزج فيه المتناقضات كما لو أنها تنتمي إلى الجوهر نفسه.

أعتقد أن الحياري فعلت كل ما هو ضروري من أجل أن يتحرر الرسم النسوي من أنوثته المعاقة. تلك الأنوثة المقهورة بتجربتها السلبية. هي امرأة أخرى حقا. امرأة مختلفة تريد أن تقول شيئا مختلفا.

حررت المرأة كما اللوحة من العلاقات القديمة التي تشير إلى المرأة بطريقة مباشرة بالرغم من أن رسومها تغص بالأنوثة. لا يتعلق الأمر بالموضوع بل بالمعالجة وطريقة النظر إلى العالم ونوع الأسئلة المطروحة. وهو ما كانت الحياري بارعة وجريئة فيه. لم يكن الطابع الزخرفي في أعمالها إلا قشرة. هناك ما يجري تحت تلك القشرة التي تنغش البصر. لقد غسلت الفنانة يديها من العالم الواقعي وصارت تمارس طقوسا سحرية تعيدها إلى عصر الكاهنات اللواتي يتحكمن بالمصائر البشرية عن بعد. تذكرني الحياري بالفرنسية الأميركية لويزا برجواز من جهة ثقتها بأن الأنثى هي التي تحكم العالم جماليا اليوم وهي التي ستحكمه سياسيا غدا وبين الاثنين هي صانعة مصيره الخفية.

هذه امرأة عربية مختلفة. الحياري الرقيقة مثل زهرة صلبة مثل شريحة حديد. إنها تمثل طرازا من النساء الذي يمكن أن يؤهلنا لرؤية المستقبل في عالم يتغير. يوم أهدتني لوحتها التجريدية غمرتني بنعومة غبطتها بالعالم، غير أنها حين أهدتني لوحتها التشخيصية اكتشفت أن المسافة التي تفصلها عن العالم كانت مليئة بالحروب والألغام وصبر الأمهات. قلت لنفسي يومها "هي ذي امرأة عربية تدافع عن الأنوثة عن طريق الهجوم".

عالم مفتوح لكوابيسنا

الحياري رسامة وجوه. حتى هذه اللحظة هي كذلك. لكن ليس خطأ لو اعترض المرء بقوله "وجوهها مساحات ليس إلا. ليست تلك الوجوه مقصودة لذاتها. لم ترسم من أجل أن ترى. لذلك يمكن اعتبار هيلدا رسامة عابرة للوجوه إلى ما بعدها" وهو قول صحيح.

الوجه لدى الحياري هو أشبه بالسطح الذي ترسم عليه اللوحة. للوحتها سطحان؛ القماش والوجه. ترسم هيلدا على الوجه أكثر مما ترسم على القماش. يقف الوجه عازلا بين الرسامة وقماش اللوحة.

هي رسامة حكايات غير مألوفة. ذلك وصف يبدو واقعيا أكثر مما يجب. ولأن الوجه بالنسبة لهيلدا هو في الأساس واقعة خيالية فهو لا يحيل إلى وجوه بعينها فإن الرسامة تتخذ منه وسيلة للفرار من الواقع المعيش والمرئي. وهو ما يساعدها على المزج بين ذلك الواقع وخياله. ذلك هو الأساس الذي تبني عليه الفنانة مشاهدها التي هي مجموعة من الكوابيس الملونة. أجزاء مقتطعة من رؤى ليلية، يمكن إضافتها إلى الواقع باعتبارها نوعا من الحكايات المنسية أو المهملة.

تتذكر وتستعيد وتستحضر وتقتنص وتقتبس. تقص وتلصق. تروي وتصدق ما ترويه. سلسلة من الأحداث الملغومة تحثها الرسامة على الانبعاث لتكون شاهدة على ما يجري. عالم مفتوح يهب الفنانة حرية اختيار ما تشاء من الأشياء. تمد يدها في كل الجهات لتلتقط مفرداتها. فعالمها لا يغلق أبوابه. إنه عالم استفهامي يتسع لكل ما يمكن أن يهب الحياة معنى.

تعيد هيلدا الحياري تركيب عالمنا لتضعه بين قوسي رغبتها في تغييره.

> الحياري صنيعة عالمها الذي يتميز بمكره النقدي. فذلك العالم يتصف بأنه كثير الحنان وهو في الوقت نفسه شرس وعنيف. لذلك كان معرضها عام 2012 بمثابة نبوءة لما ستكون عليه صورة الأمل بعد سنوات

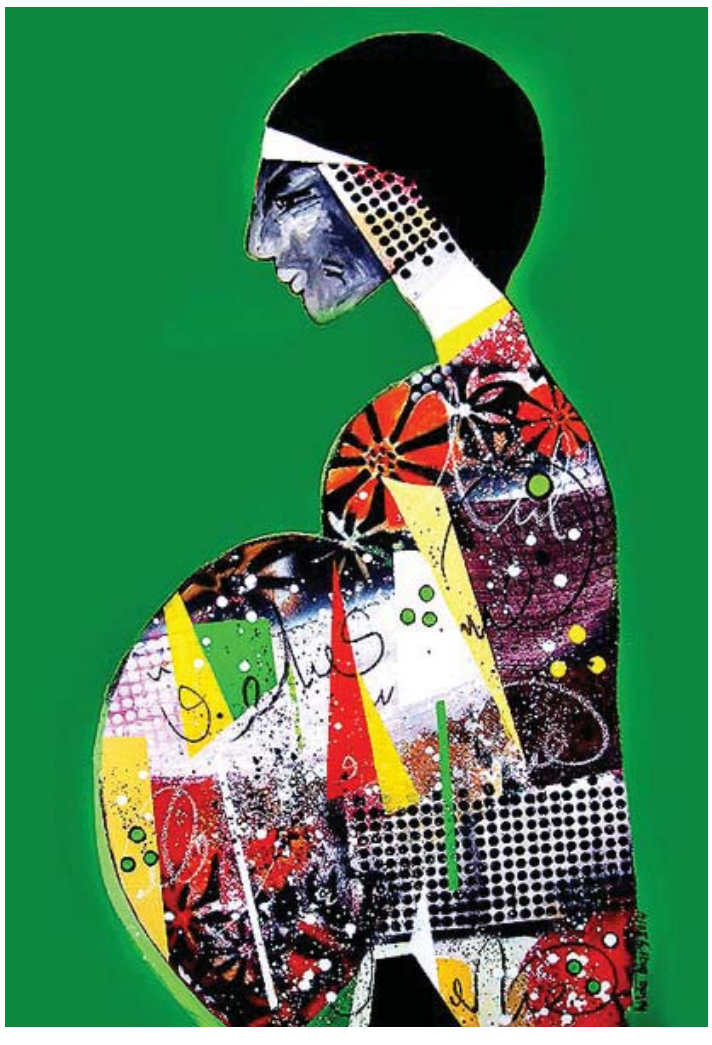

المواطن والرعية

من أجل قراءة مختلفة للمفاهيم

نبيل دبابش
كاتب من الجزائر

الرسم للفنان محمد عباس

❏ من بين الأسئلة التي يتوجّب مناقشتها في مقاربة مفهوم المواطنة عربيا، السؤال الآتي:هل المواطنة واقع متحقق فعليا ينبغي المحافظة عليه في وجه التهديدات المتعددة أم هو مشروع يحتضر؟ وهل الجمهور العربي بلغ لديه النضج اللازم لإدراك معاني المواطنة العميقة؟ إنها وضع اجتماعي وسياسي جديد ينتقل فيه وجود الأفراد والجماعات من الحضور السلبي إلى الوجود الفاعل.

لا يمكن أبدا مقاربة سؤال المواطنة بمعزل عن الديمقراطية وبمنأى عن المحيط الدولي بكل ما يحتويه من متغيرات وقوى فاعلة... إنها -في عصرنا- تشكل موضوع تفكير عميق لدى النخب المثقفة العربية والأوروبية... أوروبيا مع اتساع رقعة النسيج الاجتماعي الذي تولد عن موجات الهجرة من البلدان العربية أو الأفريقية، مع رفض الكثير من القوى السياسية -اليمينية بالخصوص- احتواء هويات جديدة ضمن النسيج الاجتماعي (الجيل الثاني أو الثالث من المهاجرين) التي صارت تشكّل جزءا مهمّا من المجتمع الأوروبي لمرحلة ما بعد الاستعمار.. والعمل على إبقائها مبعدة واعتبارها فئات مزعجة ومهددة لقيم الحداثة، يستوجب إما إدماجها في القيم الأوروبية وإرغامها على نسيان خصوصياتها الدينية واللغوية وإما التضييق عليها في أبسط متطلبات الحياة.

> هل يعقل الحديث عن مواطنة في مجتمعات لا تؤمن أصلا بالاختلاف والحرية والتعدد المذهبي، وتجند لتطويقه كل الأساليب البوليسية باسم الحفاظ على «أصالة المعتقد» ودرء الخطر القادم من الخارج. هل يعقل الحديث عن مواطنة في بيئة همها صناعة «قوالب مواطنين» يوحدهم الزي والذوق والتفكير والحلم والخوف، وتختزل الثقافة في الفلكلور والأناشيد الحماسية والبكاء على الماضي العتيد، مع الاحتفاظ بمقص الرقابة

لكن السؤال الذي يهمّنا -نحن أبناء المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج- ليس المواطنة كوجود تشريعي قائم فحسب، متجسد في المواثيق والدساتير في إطار الدولة الوطنية، بل مدى تحققه على الأرض وفقا للقيم المعمول بها في ظل المناخ الدولي الراهن... هل يكفي أن يستفيد الأفراد من حق الاقتراع والتمدرس والعمل والتنقل والمشاركة في الحياة السياسية وأن يتمتعوا بحق إبداء الرأي وممارسة الشعائر الدينية.. إلخ، لنقرر بان المواطنة متحققة عربيا؟ هل النصوص التشريعية متحققة وكافية أم مجرد وسيلة للتهرب من مواجهة الواقع؟ إن أول شروط المواطنة تاريخيا -منذ الإغريق- هي تمتع الأفراد بالحرية الكاملة والسيادة وحق التمتع بالحياة دون أن يشعروا بأي ضغط أو قهر... فالسيادة هي العنصر الأساسي للشعور بالمواطنة. المواطن كان دائما يقابله العبد، فهو السيد وصاحب القرار الفصل، هو قلب المجتمع ومن غير صوته لا يمكن أبدا أن يتخذ أي تدبير... باحترام إرادته قامت الإمبراطورية الرومانية وبسطت سيطرتها شرقا وغربا وبتهميشه وإضعاف صوته والميل نحو تمجيد الأشخاص زالت وتفتت روما، وفق قراءة مونتيسكيو Montesquieu.

إن اكبر تناقض تتسم به المؤسسات والهيئات الرسمية في أنظمة الدولة الوطنية العربية، هو تبنّيها لمفاهيم حديثة ولكن بعد تجويفها من مضامينها، وتكريس الذهنيات العشائرية والطائفية في وقت ننتظر منها تبنّي قيم العقل الحديث. فالمواطنة -عربيا- صارت لا تعني أكثر من الحضور الكاريكاتوري، والمشاركة الخجولة في الحياة السياسية وتقديس بعض الأخلاقيات الشعبوية... يعبّر عنها -في الغالب- من خلال بعض التشكيلات السياسية التي تختزل الممارسة السياسية في جانبها الصوري، غايتها الفوز بأكبر عدد من المقاعد النيابية، دون أي اعتبار لقيم الديمقراطية والمعارضة. إن 'كبر تناقض وقعت فيه الدولة الوطنية هو المساهمة في تهيئة هذا المناخ والسماح له بالتفريخ.

أليست الحرية المذهبية جناية في عقول الكثير من السياسيين، وتغيير الديانة جريمة يحكم على صاحبها بالإعدام وفق نصوص القانون الجزائي الموحد المصادق عليه سنة 1996 من قبل جامعة الدول العربية والذي يعتبر مرجعا لكل التشريعات العربية... ألا تتمسك الكثير من الأنظمة العربية بقواعد الفقه الذي ينتمي إلى القرون الوسطى، والذي يعبر عن عقل وحاجات مجتمعية لم تعد قائمة... وتعتبره قابلا للمزاوجة مع التشريعات الحديثة؟ وضع نتج عنه مجتمعات مهترئة ينخرها التناقض والفوضى على كل المستويات.

أليس من التخلف أن تبقى الإرادة معطلة في مواجهة أبسط المشكلات المتعلقة بالأحوال الشخصية مثل: المواريث وشرط الولي في الزواج، والسفر بالنسبة للمرأة، والزواج من الأجانب، والمساواة بين الجنسين في الشهادة. هل يعقل أن تظل ممارسة الرياضة والالتحاق بالجامعة حكرا على الذكور في الكثير من بلدان المنطقة العربية؟... إلى متى تظل المرأة قاصرا في أعين هذه المجتمعات، وهي صانعة التاريخ إلى جنب الرجل. هل المواطنة للفحل فقط؟ لن يستقيم ظل العود الأعوج أبدا. فالمجتمعات التي تمتلك تطلعات أعمق وأوسع من التشريعات التي تسير شؤونها... فابشروا بزوالها القريب.

هل يعقل الحديث عن مواطنة في مجتمعات لا تؤمن أصلا بالاختلاف والحرية والتعدد المذهبي، وتجند لتطويقه كل الأساليب البوليسية باسم الحفاظ على "أصالة المعتقد" ودرء الخطر القادم من الخارج. هل يعقل الحديث عن مواطنة في بيئة همها صناعة "قوالب مواطنين" يوحدهم الزي والذوق والتفكير والحلم والخوف، وتختزل الثقافة في الفلكلور والأناشيد الحماسية والبكاء على الماضي العتيد، مع الاحتفاظ بمقص الرقابة / التمويل في مجال النشر والتوزيع للكتاب والدوريات والأفلام السينمائية على اختلافها... أين المواطنة عندما يجد الكاتب أو الباحث أو المخرج السينمائي نفسه محاطا بجيش من الجلادين، لا يحميه تشريع ولا مؤسسة.. جريمته أنه عبّر عن رأيه بالأسلوب المتاح.

أين المواطنة في مجتمعات تشريعاتها تجرم المتعة وتعتبرها كفرا وتحديا للقيم الاجتماعية، وتتجاهل مطالب الثقافة الجنسية والفنية للمتمدرسين رغم كل المآسي الاجتماعية والنفسية الناجمة عن وسط اجتماعي لا يختلف عن السجن في شيء.

من يسهر على حماية وترقية المواطنة إذا كان قطاع القضاء في العديد من البلدان العربية فئوي ويعمل وفق أسلوب تأويل النصوص؟ لصالح قوى معيّنة أو ظروف مرحلية. من يسهر على حماية المواطن والمواطنة بوجود برلمانات عربية منزوعة السيادة، تجتمع لتزكية ما اتفق عليه مسبقا. لقد نجحت الدولة الوطنية والقطرية في بناء عواصم ومدن عظيمة ولكنها لم تفكر أبدا في تنشئة المواطن الذي من المفترض أن يكون النواة الحية فيها.

في الرواية الصوفية

أميرة المضحي
كاتبة من السعودية

❏ التصوف، اللحظة الفارقة فلسفيا وفكريا وروحيا، والتي طرأت على عالمنا الإسلامي هربا من العنف والتطرف والتشدد الفكري والحروب الدينية منذ القرن الهجري الأول، فكان المحاولة الأسمى للخروج من حالة التقوقع والانغلاق والتشنج بحثا عن رؤية إنسانية حرة للعالم؛ تقبل الجميع باختلاف الأديان والمذاهب والأعراق، وطريقة يعبرها السالك للوصول إلى حالة متقدمة من الروحانية، ولتكون العلاقة بين الخالق والمخلوق أجمل وأرقى في أطر المحبة والعشق، لا الخوف والتعذيب.

رافق الشعر كبار المتصوفة منذ البداية، إضافة إلى النصوص الصوفية العظيمة والرسائل التي تركوها لنا في تراث أدبي هام تم تجاهله أو فقدانه أو اختزاله نتيجة الصراعات الدينية والسياسية التاريخية.

وفي عصرنا الحالي وفي ظل تزايد العنف والإرهاب وبروز الحركات الإسلامية الإرهابية والتشدد الفكري والإسلاموفوبيا، حان الوقت لمراجعة موروثنا الثقافي الذي يحتوي أيضا على ما يبهج، ويحتوي على لحظات إنسانية عظيمة غايتها الوحدة الإنسانية ورحابة الأفق القادرة على جمع الناس وقبولهم برغم اختلاف مشاربهم، فكلنا نبحث عما يطمئننا ويسمو بنا.

مع تراجع الشعر قليلا، وتقدم الرواية قليلا أيضا، والترويج لها على أنها ديوان العرب الجديد، نجد محاولات الخوض في تجارب روائية جديدة تغوص في موروثنا الثقافي لم تتوقف. كان التصوف حاضرا في الرواية منذ البداية، كما في رواية «طريق» للأديب نجيب محفوظ، و«التجليات» للأديب جمال الغيطاني، وغيرها. لكن صدور رواية «قواعد العشق الأربعون» للروائية التركية أليف شفق والاحتفاء العالمي بها والإقبال الجماهيري عليها، والذي قد يكون ارتدادا نحو التسامح والانفتاح على الآخر في ظل وصول العنف إلى حالات غير مسبوقة في تاريخنا الحديث، شجع الكثيرين على الالتفات من جديد إلى التصوف أدبيا وفلسفيا، فصدرت بعدها رواية «موت صغير» للروائي السعودي محمد حسن علوان والتي توجت بجائزة البوكر للرواية العربية.

هذه الأعمال الروائية ألقت الضوء أكثر على التصوف وشجعت على قراءة الكتب الصوفية والروايات التي تخوض فيه، لإعادة اكتشاف جوانب الجمال في هذه النصوص والأفكار العميقة. إن الخوض في التصوف أدبيا ليس عملا سهلا، لكن لا شيء يمنع الإنسان والمثقف والكاتب من أن يكون صاحب رؤى مختلفة ومتعددة وانتماءات ثقافية وفكرية ثرية لينعتق من النظرة الأحادية للعالم ويهرب من الهوامش الطائفية والتناقضات التي تحيط به، بحثا عن ذاته ليكون كما يريد، ويبحث عن إجابات لأسئلته.

تفصيل من لوحة إدوارد شهدا

ما تطشّه الحروب تلمّه المخيّلة

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ لم يكن فوز رواية "طشاري" للكاتبة والروائية العراقية أنعام كجه جي بجائزة لا غارديرمفاجأة من نوع ما، إذا ما نظرنا إلى كم الإبداع العميق الذي احتوته وتقانة الصنعة الروائية فيها.

وإذا كانت "طشاري" قد لفتت الأنظار منذ ظهورها على قوائم البوكر وفوزها بعدد من الجوائز وترجمتها إلى الفرنسية، فإنّها من جهة أخرى، تعد نموذجا مبهرا للرواية العراقية الجديدة التي بدأت تبلور ملامحها وتتجسد تقنيا وسرديّا بعد العام 2003، ليس لخلوها من الترهل والتعقيد وحسب، بل لتمكنها من رصد معاناة العراقيين المغتربين وانسحاقهم بين المنافي والحنين إلى الوطن الذي تحوّل إلى ذكريات أليمة مُدافة بعبق الماضي الجميل، بعد أن بدّدت الحرب كل شيء، ولمن لم يلحظ فإن رواية "طشاري" تعد رواية حرب من الطراز الأوّل في تصديها للهزّات النفسيّة الارتدادية العميقة لزلزال الاحتلال الذي حدث في العراق، قدر الحرب الأعمى، هكذا أطلقت أنعام على كم المعاناة المتدفق في روايتها، وهو قدر جعل من العراقيين المنفيين قسرا عن وطنهم، أسرى سجنهم النفسي المعذب، شيء يشبه الهروب من جنّة الضياع إلى نار الأمان من وجهة نظري.

إن معجزة الرواية الحقّة تكمن في قدرتها على تجسيد تلك الاعتمالات النفسيّة ونجاحها في رصد المعاناة الجمعيّة والانهيارات المجتمعية في أزمنة الحروب والمتغيرات الكبيرة التي تمر بها الأوطان في فترة من الفترات. لقد تمكنت أنعام وبواسطة بطلتها "ورديّة إسكندر" من تسليط ضوء كاشف على تركيبة الشخصية العراقية وبنيتها العاطفية الهشّة وهي تحاول ترويض دفق الحنين إلى الوطن.

إن هذا البوح الفادح والإيغال في حفر الجراح بسكين الذكرى لهو نوع من أنواع جلد الذات، أو معاقبة النفس التي تمادت في الاستسلام لقدرها ولم تجرؤ على الانتصار للوطن الذبيح بالعودة إلى جحيمه على الأقل، لقد قالت أنعام مثل هذا الكلام، أو بهذا المعنى في مكان ما كما أذكر، وهو الأمر الذي يعكس شدّة تأثر الكاتب بالمتغيرات في بلاده التي يبقى مشدودا إليها بحبال من وجد صوفي إن جاز التعبير، حتّى لو كان بعيدا عنها بجسده وفق مقاييس الجغرافيا.

وطالما قلت إن المتغيرات المجتمعية العميقة التي تحدثها الحروب والاحتلالات لا بدّ أن تختمر في الذاكرة الجمعية، وما إن يحدث هذا، حتّى تبدأ بالتجسد على شكل تجارب إبداعية مُلهمة لاحقا، أقصد حين تختمر في مخيّلة الكتّاب والمبدعين. وكلما أوغلنا في الوقت، كلما شهدنا تجارب مختلفة تكاد تُمسك ملامحها الإبداعية الوطنية وهوّيتها المحلية، لتقدّم للعالم تشريحا للحمنا الحيّ على طبق الرواية هذه المرّة.

إن ما قالته تلك الرواية هو كلمات يحتاج العالم إلى سماعها اليوم. فنحن في عصر هجرة جماعية ولجوء ونفي جماعي. وفي كلّ عام يتم اقتلاع عدد لا يحصى من الناس من أوطانهم وإجبارهم على الفرار، تاركين وراءهم عائلاتهم وممتلكاتهم وتاريخهم وذكرياتهم، هاربين من أنظمة قمعية ليعيشوا غرباء في أوطان الآخرين.

يقول إدورد سعيد في "تأملات في المنفى"، يجب علينا عدم إضفاء الطابع الرومانسي على المنفى، بل التذكير بجموع الناس المفزوعة التي أنشئت من أجلها وكالات الأمم المتحدة". كما يعتقد بأن المنافي قد "مزقت الملايين من الناس تحت وطأة الجغرافيا، بعد أن تركوا وراءهم الذكريات التي لا تعوض إلى الأبد".

وما زلت أعتقد بأن ثمّة الكثير من "طشاري" في الطريق، فما تطشّه الحروب من ذكريات موجعة يلمّه الخيال، الذي يعدّ أكثر العوالم ملاءمة للعيش المحتمل، كما يقول خافيير ماريا‌س.

دفاتر فارهو: تمثيلات سردية لمآسي أطفال العالم

ضحايا العنف والحروب والمستبدين في رواية العمانية ليلى عبدالله

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

ليلى عبدالله.. رواية تقوم على تفكيك فكرة مسالة العنف

❏ نـزوع الســردية الحديثــة إلــىٰ الواقــع والتحامهــا به، يتأتىٰ من منطلقٍ تعقّد الواقع فــي الأصــل وأنها تســعىٰ لأن تُقــدِّم امتلاكا جماليّا ومعرفيّا للراهــن الذي تصدر الرواية أثنــاءه، وكذلــك للواقــع العام الــذي يحاول الروائي اكتنــاه وتقديم رؤية عنــه. وإن كان ثمّة دافع آخر يتمثل في كون الواقع ذاته صار أغرب من الخيال، ومن ثمّ مجرد اســتحضاره يبعث الغرابة والدهشــة في المتلقي. اللافت أن ســردية الواقــع صارت أكثر تشــويقا من الخيال، بما أضفاه الواقع وأحداثه من وقائع لم يعد باستطاعة إنســان الألفية الجديدة أن يُصدِّقها.

وسردية العنف واحدة من أهم التمثيلات التي تكشــف فداحة هذا الواقع وغبنه. وبقدر قســوة الصورة التي أظهرتهــا إلا أنها أكدت دناءة العالم، الذي اســتبدل الآلة لا لتساعده، وإنما لتقتل وتشرّد أخيه الإنسان.

صور الطفولــة المنتهكة متعدّدة ولا تقف عنــد بلد معين أو حتىٰ ديــن معين، فالجميع ســواء ومدانون. تكفي نظرة لأطفال ســوريا الذين صاروا وهم يجتازون البحر ســردية لا تحتــاج إلىٰ تدوين. نقّل عينيك حيثما شــئت ســتجد أطفال العالــم الثالــث -خصوصا - يرفلــون دون غيرهم في مســغبة، وتطاردهم لعنة الحروب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

عبر حكاية الصبي فارح حسنو أو فارهو تقدّم ليلىٰ عبداللــه الكاتبة العمانيّة في أولىٰ رواياتها "دفاتر فارهو" منشــورات المتوسط في إيطاليا، مأساة العصر الحديث، وثالوثها المرعــب؛ الحــرب والتشــرّد واللجــوء. تبدأ الحكاية بفــارح وقد بلغ الثالثة والأربعين من العمر، يستعرض حياته أمام الصحافي كارل الذي ســيحوّلها إلىٰ فيلم وثائقي، منذ أن كان صبيًا هرب مع أمه وأخته من بلدته بوصاصو الصومالية إلىٰ إحدى الدول الخليجيّة، فارين مــن الحــروب والمجاعات، ليقعــوا في فخ لا يقــل قســاوة عن عالــم المخيّمــات واللجوء والحروب.

دفاتر الألم

الرواية في الأصل قائمة علىٰ فكرة الدفاتر التــي ســجّلها فارح طيلة ســنوات ســجنه، وتركهــا لصديقه كارل الذي أخذ يلاحقه لعمل فيلــم وثائقي عن حياته، حيــث يتوجه لكارل قائلا "هــا هي الدفاتر التي أخشــاها أمامك، وقــد آن أوان فضّها، ولكَ، يا كارل أن تجسّــد حكايتــي كما يليق بفيلمــك الوثائقي"، حيث "كانــت ذاكرتــه عدتــه وعتاده". ومع خشــية التعريــة والبــوح أمــام كارل يُعطــي له هذه الدفاتــر التي هي بمثابة إثبات وجود لهويته بعدما خسر أفراد أسرته كلها.

تتخلّل هذه الدفاتر ثــلاث حكايات لثلاثة أطفــال مــن جنســيات مختلفة، فقــد صارت "الأوطان في جراحها وقســوتها شــبيهة وإن اختلفــت مسمّياتها". وهــي تعكــس واقعا ســلطويّا قاهــرا، يَســرق من هــؤلاء الأطفال براءتهم، وأبوّتهم، والأهمّ سلبهم إحساسهم بالأمان في أوطان نشدوا فيها السلام والأمن، فارتدت صوبــات بنادقها إليهــم، فكما يقول لكارل "نحن الجوعىٰ، نحــن المعدمون، نحن البــدون، نعــم البــدون، دون أوطــان حقيقة، فأوطاننا تبرأت منّا".

إزاء هــذا الواقــع اضّطــر الجميــع إلــىٰ الهــروب إلــىٰ المنافي الاختياريّة، التي كشفت عن أزمة اســتلاب هوية لهــم فــي هــذه الأماكن. ومــن ثــم كان الإكثار من الشــريط اللغوي المحلي لهــؤلاء الفتية، بمثابــة إحدى الحيل لمقاومة هذا الذوبــان فــي المجتمعات الجديــدة، حتــىٰ أن أم عبدالصمــد كانــت إذا زار أحد ابنهــا لا تتكلّمُ وتتابع مشــاهدة أحــد البرامج في تلفزيون كراتشــي، كنوع من الاحتمــاء. إضافــة إلىٰ صبغ المــكان بمفــردات وعــادات أماكنهــم القادميــن منهــا، وهو ما يعدّ تشــبثا بإرثهــم الثقافي، ورفضا للتغيّرات الإجبارية علىٰ هويتهم.

الحقيقــة أن محنــة الوافديــن أو البدون لا تتوقــف عنــد اللغة أو حتىٰ عنــد مخيمات اللجــوء، والإيواء، وإنما تســير معهم كظلهم فلا تفارقهم في البلدان البديلة، حيث المعاناة ومعاملة أهل البلاد الفظّة، واعتبارهم هامشا، كما حدث مع والد عبدالصمد عندما أخطأ. أو القتل الخطأ الذي يتعرّضون له بســبب طيش الشــباب أثناء قيادة الســيارة علىٰ نحو جثة الرجل البنغالي.

فالناس في هذه البلاد لا يموتون كما يقول الراوي بالجــوع ولا من الحروب ولا حتىٰ من الأمراض القاتلة "إنما يموتون من الســيارات المســرعة ومن تناول الأطعمــة حتىٰ التخمة من البلادة والوحــدة والثراء". الراوي نقمته تتبدى في ســخرية مريرة مــن الواقع حوله، وكذلك في صورة المدينة القاســية المتجردة من إنســانيتها في صورة الرجل الخرف الذي يقوم بجمــع أعقاب الســجائر، وإن كان ثريًا وله أبناء إلا أنهم خصّصوا له بنغاليا يلاحقه كظله.

كل حكايــة مــن هــذه الحكايــات الثلاث تتشابك مع الأخرى، وتقدم في النهاية صورة مجمّعة عن المآسي والانتهاكات التي يتعرّض لها أطفال العالم، من جرّاء سياســات لا علاقة لهــم بها، تــارة من فرط النزعة الاســتعمارية والصراعات كما في حالة فارح الذي فقد أباه، ولم يتمكن من أن يُنادي عليه كمــا أخبــر كارل، بســبب القراصنة الذين نزلوا إلىٰ شاطئ البحر واصطحبوا الصيادين للسطو علىٰ سفينة وما عاد، فتشردت الأسرة بالكامل.

وبالمثــل ســطوة السُّــلطة الدينيّــة التي حرمــت قاســم مــن أمــه. بعد أن قــام الأب المتشــدّد دينيًا بقتلها بدعوى الفســق؛ لأنها كانــت تكتــب الشــعر ونشــرت صورتهــا. أو بســبب اســتبداد أجهــزة الســلطة ا لأ يد يو لو جية بتعبير ألتوسير كما فعلت مع قرش بائع الملابس النســائية في كراتشي، بعد أن أراد حماية إحدى زبائنه من تحرش أحد رجال الشرطة، وما كان من الأخير إلا أن اســتدعىٰ رفقائه، الذيــن قاموا بتأديبه فتحوّل إلــىٰ طالبان، وفي مرحلة لاحقة أحرق القســم الذي جاءت الفرقة منه لتأديبه وأيضا قتل الضابط الذي تعدّى عليه.

تتجســد مع أوّل مشــهد فــي الرواية عبر شــخصية بطل الرواية فارح ســمات الضياع وفقد الهوية، حيث حالة الاغتراب بادية عليه، وكأنه مُنسحق ونكرة علىٰ الرَّغم من الضجيج حولــه -حتىٰ ولو كان مــن قبيل التمثيل علىٰ الضحيــة- وهو الإحســاس الذي يشــعر به فاقدو الأوطان، فعندما يسأله صاحب السيارة الــذي كان يتحيّن الفرصة للإيقاع به فريســة للعصابة يقول "ممكن تساعدني، أنا ضايع".

حالة الارتياب التي صــار عليها المُطارَد جعلته يتنازل عن هويته طوعا أحيانا وكرها أحيانا أخرى، فما إن يســأله صاحب السيارة عن هويته وأبيه؟ يختلق هوية جديدة، تعزله عن ذاتــه ووطنه الذي هو منعــزل عنه بفعل الإبعــاد والهروب، لدرجة أنه "لم يتعرّف علىٰ صوتــه"، فكما يقول "بدا غريبا، متحرّرا عني وعن حقيقتي".

وبالمثل يتكرّر المشــهد عندما تفد الأسرة إلىٰ الدولة الخليجيّة، فالخال يمحو هوية الأم والابنة، فيســتبدل اسم الأم من لملم إلىٰ لميا لأن أصحــاب هذه البلاد لا يميلون للأســماء الغريبة. وبالمثل منغســتو نفســه اســتبدله كفيلــه بمنصــور. لكــن المعنــىٰ الحقيقــي للاغتــراب يتمثّل في طمــس "دياناتها"، ففي "هذه البــلاد من الأفضــل أن تكوني مسلمة بمظهرك الخارجــي ولا يهم ما تؤمنين به في داخلك".

نفس الشــيء يحدث مع والد عبدالصمد، حيث أرغمه كفيله علىٰ أن يترك مهنته القديمة كخيّــاط للنســاء. وامتثالا لقــرار كفيلة صار محل راشــد لتفصيل ملابس الرجال، وهو ما كاد يجهــز عليه عندما أخطــأ وفصل كندورة لأحد الشــباب، الذي داهم المحل آخذا بخناق والد عبدالصمد نافثا لعناته عليه.

كسر الغنائية

تعمــد المؤلفة في اســتعادة الحكاية إلىٰ تقنيــة الاســترجاع، حيث الســرد يعود إلىٰ الوراء عبر هذه الاستدعاءات التي تستحضر أزمنــة مختلفــة، تعود إلــىٰ أماكــن الطفولة والنشــأة، علــىٰ تعدّدها، بكل مــا حملته من آلام ومُعانــاة، وظلت عالقة بذاكــرة الأطفال، علىٰ اختــلاف هوياتهم؛ فارهــو وعبدالصمد وقاســم. ثمة اتكاء علىٰ الأنا في الســرد، وإن كانت ثمة حيل أســلوبية لكسر غنائية السرد بالأنــا التي تهيمن علىٰ شــخصيات الرواية. الملاحظة المترائية للقارئ أن الرواية تعتمد علىٰ التعددية، ســواء تعدديــة اللغة وأيضا تعددية الصوت. فاللغة في الكثير منها جاءت متماهية مع جنســيات هــؤلاء الوافدين، في محاولــة منهم للتشــبّث بالهويــة، خوفا من الذوبان في المجتمعات الجديدة، ومن ثمّ نرى شــريطا لغويًا يُمرَّر عبر الســرد والحوارات يكشــف هذا الوله بالتشــبّث بالهويــة. وثمّة تعدديّة علىٰ مستوى الصوت / الحوارية.

فالرّواية أقرب ما تكون إلىٰ رواية أصوات حتىٰ ولم تأخذ هذا الشــكل بصورة مباشرة، فثمة رَوْيّ بالأنا وهــو يعود دوما علىٰ فارح، حيث يسرد عن ذاته وعن رحلته من معسكرات اللجوء إلىٰ هذا البلد الخليجي، ويومياته في المدرســة وعلاقاته بأصدقائه. يتكرّر الســرد بالأنــا مع كافة الشــخصيات حيث الأم تروي مأساتها ومأساة زوجها بذات الضمير، وهو ما يفعله قاســم عندما يَــرْوي وقائع ما جرى لأمه، وتلصق به عائشــة فيَ نــوع من التطهّر لما حدث لها مع موظف الإغاثة.

كما يقــوم الــرّاوي الأنا بلعبة اســتبدال الهو بالأنا، عندما يســرد عن قاسم، وإن كانت ثمــة مراوحة بين الأنــا والـ"هو"، فتارة فارح يروي الحكاية كما رواها له قاسم، فيقوم الأنا بدور الوســيط، وتارة تتخلّل السرد مقتطفات مسرودة بالأنا علىٰ لسان والدة قاسم وأخرى علىٰ لســان والد قاسم "سأفضحك يا فاجرة.. أقســم بالله بأني ســأفضحك، ثم أقتلك.. لكن قبــل أن أزهــق روحــك، أخبرينــي بالخائن الذي كتبت له هذه النجاســات، يا فاجرة هيّا انطقي"، وهو ما يعطىٰ السرد إيقاعه. وأيضا يستعير بالضمير "الأنت" في خطابه لكارل.

التعــدّد الظاهــر فــي خطابــات الرواية يقابلــه تعدّد في أشــكال كتابــة النص، فثمة اختلافــات في بنــط الكتابة. فالبنــط الغليظ الــذي يســتخدمه الــرّاوي الأنــا العائد علىٰ فــارح حاضر في نــص الدفاتــر حيث يحكي الرَّاوي وقائع الجرائم التي شارك فيها فارهو وعمليات ســرقة الأعضاء. أمــا البنط المائل فهو يحمل خطاب فارح لــكارل. والتحوّل من الأنــا إلــىٰ الأنت يحوّل الســرد مــن الصيغة الغنائيــة إلىٰ الدرامية، وهو أشــبه بأســئلة مفتوحة، عن الأوطان المستباحة، وعن الدماء وقتل الطفولة. وفي نفس الوقت حســرة علىٰ الأحلام الضائعة. أمــا البنط الكتابي العادي فهو يسرد به الراوي الأنا عن ماضيه وماضي أصدقائه.

ورغم ميل الســرد إلىٰ الغنائية في الكثير من الأحداث إلا أن هذه الغنائية تُكسّــر بحيل متعــدّدة منها، تعــدد الضمائــر، وأيضا عبر الحوار الذي جاء قليلا إلا أنه حاضر. وقد مال السرد إلىٰ الدرامية في الخطاب الموجه لكارل حيث بدا الخطاب أشبه بمحاكمة وإدانة لمن تســبب في هذه المأســاة. وضــع العالم أمام مســؤولياته تجاه الطفولة والحروب والدمار واللجوء وغيرها. ومن ثم تكثر الأســئلة التي بلا إجابة والتي يوجههــا الراوي المخاطب، إلىٰ المروي عليه.

تقاطعات الزمــن ظاهرة بجلاء في النص، فالزمن لا يمتــد خطيًا إلىٰ الأمــام وفقا لزمن حدوثــه أي كرونولوجيًا، وإنما الزمن يتوقف أثناء الروي. فالراوي يستخدم الوقفة الزمنية لسدّ ثغرات السرد.

> الرواية في الأصل قائمة على فكرة الدفاتر التي سجّلها فارح طيلة سنوات سجنه، وتركها لصديقه كارل الذي أخذ يلاحقه لعمل فيلم وثائقي عن حياته، حيث يتوجه لكارل قائلا «ها هي الدفاتر التي أخشاها أمامكَ، وقد آن أوان فضّها، ولكَ، يا كارل أن تجسّد حكايتي كما يليق بفيلمك الوثائقي»

تصطبغ الرواية بسمات الواقع والعصر المنتِّجة فيه، حتــىٰ أنها لم تعد كما يقول ميشــيل بوتــور إن "الإحالات التــي تأتي في الروايــة عائــدة علــىٰ رمــوز الروايــة ذاتها وليــس الواقع". حيــث النزعة الاســتهلاكية النفعية الرائجة بســبب سياســات الســوق الحــر، وهيمنــة التســليع في العالــم، حتىٰ صــارت العلاقــات الإنســانية قائمــة علــىٰ المنفعة والمصلحة، لا فرق بين موقف موظف الإغاثة مع عائشة، وموقف منغستو مع أبناء أخته.

ويمكن الإشــارة إلىٰ أن هذه النزعة كانت ســببا لرواج مثل هــذه العصابات التي تعمد إلىٰ ســرقة الأعضــاء. وأيضا لشــيوع بعض الرذائل في المجتمــع علىٰ نحو ما فعل تاجر البقالــة الذي أغوى صدّيــق الطالب البنغالي لممارســة الرذيلة مع الأثرياء. أقســىٰ صورة لإدانــة هذا الواقع البغيض المســتغل تجلّت في استسلام عائشة لموظف الإغاثة، فالبرود الذي قابلت به رغبته، كان بمثابة احتقار لهذه النزعة الاستهلاكية التي جعلت بأن لكل شيء ثمنا، بما فيه الأعمال الخيرية.

لم يعد المنطق زندقة ولا الفلسفة بابا للشر

قريبا في السعودية.. الفلسفة والقانون في الثانويات والجامعات

زكي الصدير
كاتب سعودي

❏ ضمن المتغيرات السريعة التي تعيشها السعودية على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي كشف وزير التعليم أحمد العيسى، خلال مشاركته في الجلسة الرئيسية من المؤتمر الدولي لتقويم التعليم المنعقد مؤخرا، عن تطوير جديد قريب لمناهج المرحلة الثانوية، وكشف عن أن الوزارة تمتلك مقررا جديدا للتفكير الفلسفي الناقد، بالإضافة إلى مقرر لمبادئ القانون. هذا التطوير للمناهج كان مطلبا جوهريا للأكاديميين والكتاب والمثقفين السعوديين منذ وقت مبكر، غير أن تيار "الصحوة" كان السدّ المنيع الذي حال دون تحقيقه خلال العقود الأربعة الماضية. ممّا عزز غياب الحالة النقدية لدى الطلاب السعوديين الذين لقّنوا -لعقود متلاحقة- بأن المنطق زندقة، وأن الفلسفة باب للشر.

الآن، ومع قرب إدراج مادة الفلسفة والقانون للمناهج المدرسية للمرحلة الثانوية، كيف يقرأ المثقفون السعوديون هذه الخطوة، وما هي تطلعاتهم، وهل سيغير -على الأمد الطويل- واقع التعليم لينقله من الحالة التلقينية إلى الحالة الإبداعية؟ صحيفة "العرب" توقفت في استطلاع مع مجموعة من المثقفين السعوديين المهتمين بهذا الملف.

نخاع شوكي

يشير أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود الروائي سليمان الشمري إلى أن بعض الدول عملت على الاهتمام بحقل الفلسفة من خلال جامعاتها ومراكز بحوثها، وأن دولا أخرى أهملته تماما، حيث تمّ تجاهل أو تغييب شبه كامل لحقل الفلسفة بالمملكة في الفضاء التعليمي، ويرجع الشمري السبب إلى اعتقاد بعض علماء الدين بأن الفلسفة هي بداية الإلحاد، فالمقررات الدراسية تخلو من وجود أي معلومة تبرز أو تنادي بأهمية الفلسفة في حياة الفرد.

يقول الشمري متحدثا لـ"العرب" موضحا "إن الحاجة الماسة إلى الفلسفة في هذا الوقت تحمل في طياتها أطروحات متعددة غير ما كانت عليه قبل عقود سابقة من حيث تغيّر مناخات المفاهيم المطروحة داخل عقل الفلسفة، فهناك مفاهيم أسقطها الزمن وبزغت مفاهيم أخرى مع التطور المعرفي، لا يمكن اختزال الفلسفة في جزئية البحث عن الحقيقة التي تبعد الإنسان عن التمتع ببعض من إبداعات وجمال الحياة، فقد صدم الغرب في جزئية الحقيقة وأوكل البعض منهم إلى هتان العلم؛ الذي ينزل شيئا فشيئا من خلال الزمن المفتوح، حيث يحتل العقل مساحة كبيرة، والفلسفة يجب أن تكون علمية، وأن استخدام الأسلوب العقلاني في معالجة أمور الحياة وذلك من أجل السيطرة على الغضب وسرعة الانفعال، ويكون الفرد أكثر مرونة في تعاطيه مع التفاصيل، لأن المطالبة بنشدان الكمال شيء مثالي يستحيل تحقيقه وتطبيقه على أرض الواقع .

ويتابع الشمري في الشأن نفسه «إن المحاولات القليلة لبعض المثقفين والكتاب في الوسائل الإعلامية كانت قديمة جدا، لكنها لم تحظ بالإبراز والمطالبة العلنية بأهمية وجود أقسام في الجامعات السعودية لدراسة الفلسفة، لكن هذه الخطوة تشرعن أهمية الفلسفة والقانون في المناهج الثانوية، غير أن ما يجب التنبيه له ألّا تكون هذه الخطوة كنوع من تصفية حسابات سابقة مع التوجه الديني، بل العمل على زيادة هامش حرية التعبير في جميع المجالات، فالحرية تعتبر النخاع الشوكي لثقافة أي مجتمع، فبغيابها تزهق روح النقد والإبداع والتعبير والتعليم، فقد فرح في السابق بعض الكتاب بوجود "الحلقة الفلسفية" التي تعقد في النادي الأدبي بالرياض، والآن سيفرحون وغيرهم بوجود هذه المواد الدراسية، لكن مربط الفرس هذه المرة هو إدراك حقيقة أهمية حرية التعبير التي ينمو بها جنين الفلسفة حيث إنها تجاوزت البحث عن الحقيقة والدخول في عالم الجمال والمنطق والانتصار للخير والبعد عن عالم العبث الذي ظهرت بوادره».

فرصة للتفكير

تبدأ الروائية مها الجهني مداخلتها بسؤال جوهري يقول "هل يوجد فعلا مستقبل لتعليم الفلسفة في بلادنا؟". وللإجابة عن هذا السؤال توضح "المدرسة هي فضاء إنساني لتلاقي الخبرات والتجارب الإنسانية، وقد ارتبط التكوين والتعلم بالمصالح المشتركة بين الناس وتوجيه فكرة الحقيقة التي تدفع الناس إلى البحث عن قيم مثلى. وقيم مثل الحرية والإبداع والعدالة لا يمكن أن تتعلم بطريق الترويض والإكراه أو السيطرة، إنما تحتاج إلى أن يتعلّم الإنسان طرقا جديدة للتفكير تجمع اللغة والأدب مع العلم والتاريخ. تعلمنا الفلسفة أنّ العدالة لا تقوم من دون وجود عقاب وظلم واستبداد. وأن الحرية مطلب وإرادة كما أنّ الديمقراطية هي ممارسة مدنية وتكتل وصراع وإقصاء. أليست هذه روح القانون؟".

وتتابع "الحضارة الإنسانية تشهد انهيارا للمعنى وتراجعا لتمدن الإنسانية وتقدّمها حتى بات من المستحيل العيش داخل انحرافات الثقافة العلمية والتقنية. فلكي نحيا كبشر كما أكّد على ذلك نيتشه في نهاية القرن التاسع عشر لا بدّ من حضور الفن في كل لحظة. والفن يقترب من الفلسفة في غاياته ومقاصده التي ترتبط بالتجربة البشرية في أصولها الأولية، وإن اختلف في نهاياته مع الفلسفة كما أكّد أرسطو".

وتختتم مداخلتها بالقول "إنّ الفلسفة لا تغير بالضرورة أراء المتعلمين بل هي تتيح فرصة للتفكير في الآراء ومعنى الحياة في ينابيعها الأصلية. وهي حاجة ملحة للتعليم في الوقت الراهن، وخطوة نوعية يحتاجها الجيل لمواجهة التحديات في التفكير لدراسة العالم من حوله ولمجاراة التغيير الكوني من حولنا وخلق إنسان حرّ قادر على التحليل والمواجهة والابتكار. وآمل أن ينجح البرنامج في مدارسنا ليتطور ويطوّر آلية التفكير المتنوع لدى الطلاب في مناخ حرّ وألّا يبقى ضمن مسار التلقين والحفظ".

ليس بكبسة زر

يرى الكاتب والإعلامي علي سعيد في إدراج "الفلسفة" ضمن مناهج التعليم السعودية؛ حدثا يستحق الاحتفاء "ليس لأنه مطلب الخطاب الثقافي في البلاد فقط، بل لأنه ملمح واضح من ملامح تطوير التعليم، وتحويله إلى تعليم حديث و"متين"، مؤكدا على أن هذا الحدث يستحق القراءة والتساؤل من جوانب عدة، أهمها أن الخطوة جاءت ضمن مناخ التحولات الثقافية والاجتماعية الكبرى التي تشهدها البلاد مع رؤية 2030 والتي تسير نحو الانفتاح والعصرنة.

ويؤكد سعيد على ضرورة خلق بيئة حاضنة للدرس الفلسفي داخل المؤسسة التعليمية. موضحا ذلك بالقول "تعليم الفلسفة يستدعي إطلاق حرية الفكر ودعم الحوار العقلاني المفتوح بين المعلم والطلبة من أجل الوصول إلى الهدف الأسمى للفلسفة وهو توليد الأفكار الخلاقة وولادة فيلسوف جديد".

وتعليقا على ابتهاج البعض بدخول أسماء الفلاسفة إلى الكتاب المدرسي السعودي، قال سعيد «ابتهاج مستحق، ولكن علينا أن نذكر بأن تعليم الفلسفة في المدرسة لا يعني "قص ولصق" أسماء الفلاسفة من سقراط إلى ابن رشد، أو استعراض تاريخ تطور الأفكار والمذاهب الفلسفية وحسب، بل الإبحار بعقل وخيال الطالب إلى آفاق ذهنية وفكرية أوسع تؤسس لإنتاج أجيال وطنية قادرة على الإبداع والتفكير بعمق وحرية».

وحول الكيفية التي سيكون عليها حضور الدرس الفلسفي في البيئة التعليمية الحالية، قال سعيد "سيكون حضورا غريبا، وهذا متوقع، بعد عقود من تسييج التعليم بخطاب مضاد للخطاب الفلسفي، غير أننا سنتفهم المسألة إذا أدركنا أن أيّ تغيير ثقافي هو تغيير طويل المدى بالضرورة وليس بكبسة زرّ".

استدراك

من جانبها تؤكد الروائية رحاب أبوزيد على أهمية استدراك ما فات خلال العقود الماضية، وتقول "كنّيت الفلسفة بأنها أم العلوم، لأنها تتقاطع مع كل فروع العلوم الطبيعية وكذلك الفكر والفنون، وأؤمن بأن علم الحكمة لا يستقل عن استعمال العقل وإيلاجه في دائرة ذات حلقات تطرح الأسئلة وتتبع الشك والمنطق قبل أن يعلن وصوله لليقين، ومن ثم المسلّمات، لا بدّ للفرد من القيام بالدورة كاملة حتى يمتلك مفتاح الإبداع، وبعضنا ممن يملكون الشجاعة يبدأ ويتوقف أو يصاب باليأس أو ربما بالانهزام، والبعض يواصل خوض المجابهات الفكرية مع أسرار وجوده ومنعطفات بلغها المفكرون قبله، وفي ظني إن الفلسفة غابت لعقود عن نظامنا التعليمي لأسباب لا تخفى على أحد واستدراك أهميتها الآن خطوة إيجابية جوهرية جدا في صنع شخصيات مستقلة فكريا تتصدّى لأي حشد أيديولوجي أو حشو فارغ".

وتضيف "أقترح فقط أن تمد نظريات الفلسفة أذرعتها إلى كافة المواد والعلوم الدراسية الأخرى، إذ لا يمكن عزل الفلسفة عن بقية المنهاج التعليمي، تماما مثلما لا يمكن إقحامها في مراحل متأخرة من الدراسة يكون فيها الطالب قد اقترب من تشكيل فكره وتأسس على استعمال مساحة محدودة من إمكانياته العقلية، فمن الأفضل أن يتمّ إدراجها في سن مبكرة يكون فيها عقل الطفل غضا في استيعابه، حادا في ذكائه، يغربل ما يقع عليه بعيدا عن أسلوب الحفظ والتلقين؛ الوسيلة البائسة للصحوة في تجذير سطوتها".

ثيولوجيا راديكالية

من جهته يرى الكاتب السعودي حسن مشهور أن «وصاية الثيولوجيا الراديكالية كانت لعقود حاضرة في المشهد الاجتماعي السعودي، الأمر الذي فرّخ لاحقا جيلا من التكفيريين الذين سعوا لترجمة أيديولوجيتهم الصحوية لفعل إجرائي تمثل في حادثة 11 سبتمبر، وما تلا ذلك من عمليات دموية مارسها أنصار الإرهاب الديني الأعمى وطالت بشرورها الداخل السعودي خلال الفترة الممتدة من 2003 إلى 2007، حتى تمكن الأمن السعودي من حسمها لصالحه بعد حرب ضروس مع هؤلاء الإرهابيين المارقين. وعند البحث عن الأسباب الباعثة للحالة التكفيرية في الداخل السعودي؛ فقد وُجدَ بأن بنية العقل السعودي المختطفة من الرّاديكالية الأصولية والقائمة على تخريج جيل ممن وصفهم الفيلسوف العربي الكبير زكي نجيب محمود بـ"الحفظة المتعالمين"، هي المسؤولة عن ذلك».

> ومع قرب إدراج مادة الفلسفة والقانون للمناهج المدرسية للمرحلة الثانوية، كيف يقرأ المثقفون السعوديون هذه الخطوة، وما هي تطلعاتهم، وهل سيغير -على الأمد الطويل- واقع التعليم لينقله من الحالة التلقينية إلى الحالة الإبداعية؟

ويخلص مشهور إلى أن "قرار وزارة التعليم السعودي يمثل محاولة جيدة لتوليد جيل ممن سَيُعْمِل عقله الفاعل في العديد من القضايا والجدليات، ويمارس كذلك أنواع التفكير المختلفة، كالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي، ويتقبل في أريحية الرأي والرأي الآخر، وقبل ذلك لا يُسلّم عقله للغير".

نماذج من الكتب التي دخلت مؤخراً على المناهج التعليمية في السعودية

علي سعيد: حدث يستحق الاهتمام

سليمان الشمري: أهمية شرعنة الفلسفة

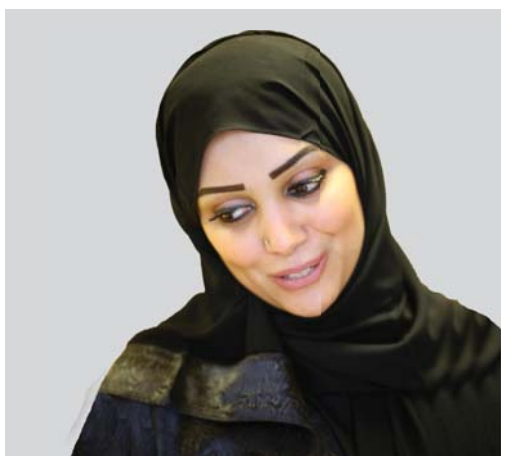

رحاب أبو زيد: لابد من استدراك ما فات

حسن مشهور: محاولة جيدة لتوليد جيل جديد

لا ريادة شعرية جديدة في مصر

زين العابدين فؤاد: نعيش في القاهرة حالة جمود شعري

يحمل الشعر غالبا روحا ثورية قادرة على الحشد والتعبير الصادق عن معاناة الشعوب، لكن تراجع هذه الميزة في مصر، طرح تساؤلات كثيرة عن أسباب انخفاض أعداد الشعراء واختفاء انتشار الدواوين. ويرى شاعر العامية المصري زين العابدين فؤاد أن غياب القدوة الشعرية تسبب في عزوف الأجيال الجديدة عن كتابة قصائد بديعة تعبر عن واقعهم.

السيد حسين
كاتب من مصر

زين العابدين فؤاد: أعثر في الفيسبوك على نصوص شعرية مميزة

❏ يعيش الشعر المصري حالة من الجمود والركود بعد أن تراجع أعداد الشعراء بشكل كبير وانخفض نشر دواوين الشعر التي ظلت لعقود طويلة تعبيرا صادقا عن حالة المجتمع ومعاناته، وهو ما ظهر جليا في عزوف الكثير من الشعراء (خاصة العامية) عن استكمال مسيرتهم، وعدم ولادة شعراء جدد يحملون راية التجديد، فالشعر ينتعش عندما تتوافر له مساحة واسعة من الحرية.

يقول الشاعر المصري زين العابدين فؤاد لـ"العرب" إن الحالة الشعرية العامة تعاني من غياب الكثير من الرموز الذين أثّروا في الحياة الثقافية، أمثال محمد عفيفي مطر وأمل دنقل وسيد حجاب وعبدالرحمن الأبنودي وأحمد فؤاد نجم، وفقد الجيل الجديد القدوة القادرة على دفعه نحو الإبداع الشعري وتشجيعه على المشاركة والكتابة والتطور.

ويرى أن أزمة الشعر المصري الحقيقية ليست في انخفاض أعداد الشعراء، لكن في القدرة على تسليط الضوء عليهم وتشجيعهم على الاستمرار، وخلال ثورة 25 يناير عام 2011 ظهر العديد من الشعراء المؤثرين الشباب، منهم مصطفى إبراهيم، الذي قدم قصائد شديدة الإنسانية والعذوبة والثورية.

وعرف عن فؤاد أنه كان في مقدمة النشطاء بالحركة الطلابية المصرية عام 1968، وكان قريبا من الشباب في ميدان التحرير بالقاهرة، إبان ثورة يناير 2011، وأدار مهرجان "الفن ميدان"، وألّف أشعارا كثيرة بهذه المناسبة، وذاع صيته بقوة، وبدا كأن الشباب يعيدون اكتشافه من جديد، مع أن شهرته في الشعر السياسي كانت واسعة، لأن كلماته لامست وجدان الناس، وعبّر عن الواقع بصورة صادقة.

ويضيف لـ"العرب" أنه عندما يطّلع على فيسبوك يجد نصوصا مميزة لشعراء هواة مثل أمينة عبدالله، خاصة قصيدتها "مناديل ورق"، والشاعر سعيد عبدالمقصود الذي يمتلك لغة رشيقة وحسا مميزا.

عبّر عن سعادته بأن هؤلاء الشباب الذين صعدوا مع الحراك الثوري الشعبي، جاءت أشعارهم امتدادا لكثير من شعراء جيله بعد أن عاشوا وتربوا على القصائد الثورية للشيخ إمام وسيد حجاب وسمير عبدالباقي وحلمي سالم.

ثورة الشعر

يوضح فؤاد الحائز على جائزة الدولة للتفوق، فرع الآداب عام 2016، أنه مطلوب من الشعر الآن في ظل ما تمر به بعض الدول العربية من أزمات أن يُكتب مصحوبا بفكرة ورؤية، ويمتلك الشاعر رؤية مستقلة، وليس رؤية نظام أو حكومة يخدمها.

وتطرق في حواره مع "العرب" إلى ديوانه الأخير "قهوة الصبحية"، وقام فيه بتأبين شهداء ثورة يناير، ليس كنوع من الرثاء، لكن كتكريم وتحية، "الديوان ليس عن الموت بل عن الحياة الأخرى، ربما رحل هؤلاء عن حياتنا، لكنهم يعيشون بداخلنا وبعقول الأمة".

يمتلك زين العابدين فؤاد روحا ثورية طاغية، ظلت تدفعه عبر تاريخه الطويل نحو استخدام كلماته كمدفع ضد الفاشية والفساد، وأطلق العشرات من القصائد الشعرية السياسية التي تحكي عن حياة المواطن وصراعاته، ومنها ديوان "وش مصر" و"مين اللي يقدر ساعة يحبس مصر" و"صفحة من كتاب النيل" و"أغنيات من بيروت"، علاوة على مجموعة كتب منها "كتاب شعر الضفاف الأخرى" و"قصائد مترجمة ودراسات عن الشعر الأفريقي".

> لا يوجد ما هو ممنوع في أشعاري ولا كتاباتي ولا أضع رقابة على نفسي في الكتابة، إنما المحظور سيكون الرقاقة في السرد والرتابة بالتكرار، وهو ما يفسد القصيدة الفنية

وحكى لـ"العرب" سر انجذابه إلى قصائد المقاومة قائلا "هناك اختلال لمفهوم المقاومة عند البعض، فالمقصود بالمقاومة هو معاندة النظم الحاكمة، والوقوف ضد الرتابة في الحياة، فقصيدة الحب الإنسانية مثلا هي قصيدة مقاومة".

وتابع "يظن البعض أن المقاومة هي إعلان الحرب باستمرار، ولكن المقاومة الشعرية الحقيقية هي التوغل في مناطق جديدة ومواجهة الرتابة والتقليدية".

الشعر السياسي

يرفض فؤاد في حواره مع "العرب"، تصنيف شعره بالسياسي، مؤكداً أنه ضد هذه الكلمة لأن "السياسة جزء من الرؤية الفنية العامة، وإذا كان الأمر سياسيا بالكامل بالتالي لا يعد ذلك شعرا إنما شعارات براقة".

تحدث عن مفهومه الخاص للشعر، فقال "من أهم مصطلحات الشعر القدرة على التغيير والتبلور مع الوقت والزمن، والاطلاع على الأشعار العالمية التي تمثل نافذة على العالم بكل ما يحتويه من تجارب فريدة". وهذا ما جعل فؤاد يقوم بترجمة العديد من القصائد الأفريقية ومن أميركا اللاتينية في كتبه من أجل أن يقرأها الجمهور المصري والعربي ويستشعر روحها.

ويعتقد أن المشهد العام، عكس الكثير من الأدباء، وخاصة المشهد الثقافي يدعو للتفاؤل بشكل عام، وهناك طفرة في الرواية والقصة، وهو ما سينعكس مع الوقت على الشعر، لافتا إلى أن الشعور بالحرية في الكتابة والتعبير عن الرأي يخلقان حراكا ثقافيا وفنيا رائعين، وهو ما حدث فور اندلاع ثورة يناير في مصر، ومع تراجع الحرية وظهور إعلام الصوت الواحد، أضحت تلك المسألة مؤثرة في الإبداع الفني.

ويرى أن الاهتمام بالرواية جعل الكثير من الشعراء يلجأون إلى الكتابة الروائية بعد أن أصبحت الكتابة القصصية أكثر شهرة وجذبا للجمهور، ومن أشهر هؤلاء، الكاتب الكبير محمد ناجي الذي مكنه الشعر من كتابة روايات مليئة بالوصف والمشاعر والقدرة على السرد بلغة رشيقة وبديعة.

وعن المحظور في شعر زين العابدين فؤاد، يقول "لا يوجد ما هو ممنوع في أشعاري ولا كتاباتي ولا أضع رقابة على نفسي في الكتابة، إنما المحظور سيكون الرقاقة في السرد والرتابة بالتكرار، وهو ما يفسد القصيدة الفنية، والشاعر عليه أن يتوقف فورا عن النظم إذا شعر أنه لا يضيف لنفسه شيئا ولا يقدم جديدا".

ومعروف أن الكتابة تمرد وبناء لحياة أخرى، ولديها من القوة في دفع وإلهاب مشاعر العامة بأشكال مختلفة، وهو ما تسبب في الزج بفؤاد إلى السجن خلال فترة بين 17 و18 يناير عام 1977 التي شهدت غضبا من المواطنين في مصر، جراء قرار ارتفاع الأسعار الذي اتخذه الرئيس الراحل أنور السادات.

وأثرت قصائده الساخنة التي دعت إلى مساندة الفقراء ودعمهم في وجدان كثيرين، ومن أشهرها والتي مازلت تتردد على ألسنة الناس دون أن يعرفوا أنه مؤلفها، قصيدة "اتجمعوا العشاق في سجن القلعة"، وغناها شاعر العامية الراحل أحمد فؤاد نجم.

ويعتقد فؤاد أن فترة السجن انعكست بالإيجاب عليه، "لأن السجن معركة إما أن تهزمه وإما أن يهزمك، وتلك فترة كانت ملهمة لكتابة الكثير من القصائد المميزة، وأهمها (مين ساعة يقدر يحبس مصر)".

رؤوس وأبدان

سعد القرش
روائي مصري

❏ تتسق دراسات الدكتورة بسمة عبدالعزيز ومواقفها وأعمالها الأدبية، فيفضي كل إلى الآخر، ويكاد يذهب بالسرد إلى منطقة «الالتزام». هي كاتبة مقلّة، تتحرى الدقة، وتتقصى جذور الظواهر، ولا تستعجل النشر ربما باستثناء روايتها الأخيرة «هنا بدن» التي دعتني، بعد الانتهاء من قراءتها، إلى مراجعة كتابها «إغراء السلطة المطلقة.. مسار العنف في علاقة الشرطة بالمواطن عبر التاريخ»، وقد تصادف صدوره عام 2011 مع زهو الثورة بنجاحها في خلع حسني مبارك، وكسر صلف الشرطة وإجبارها على التعامل الآدمي مع الشعب.

وقلت لنفسي آنذاك: وداعا لإغراء السلطة المطلقة، ممارسة وكتابا ظننته سيلقى مصير دراسات عن دول انفرط عقدها، الاتحاد السوفييتي مثلا، فيصير الكتاب وموضوعه تاريخا، مجرّد ماض نقرأ عنه للتدبر، ولن نعيد إنتاجه فلا نفرق بين مأساة وملهاة. ولا أحسب المؤلفة تغضب من التضحية بحياة متجددة لكتابها، لو نجحت ثورة 25 يناير التي منحتنا وعدا بالحرية، وتابعنا قدرتها على تحويل دلالة كلمتي «المواطنين الشرفاء»، من الشرف إلى سباب يرى هؤلاء «المواطنين» بلطجية، أرباب إجرام مدربين على مهام يتعفف جهاز الشرطة أحيانا عن تلويث يديه بها. وتخيل الناس أن الثورة اكتشفت المصطلح بمفارقته، ولكن كتاب بسمة عبدالعزيز المتخصصة في الطب النفسي أرجع مصطلح «المواطن الشريف» إلى نهاية الثمانينات، على لسان وزير الداخلية سليط اللسان زكي بدر. ويحتفظ له يوتيوب بجلسة برلمانية، يسبّ فيها سياسيين بألفاظ خادشة، يرددها أمثال وجدي غنيم. وفي تلك الجلسة وقعت اشتباكات، وانتهت بإعلان رئيس البرلمان رفعت المحجوب تجديد الثقة في وزير الداخلية.

في رواية «هنا بدن» وقوف على بداية هذا الخيط، وإجابة عن سؤال: من أين يأتي «المواطنون الشرفاء»؟ حيث يجري التقاط من مأوى لها، ممن يطلق عليهم «أطفال الشوارع»، وإيداعهم في معسكرات مغلقة بحجة إعادة تأهيلهم، فيفاجأون بقسوة نظام حديدي يحظر عليهم حتى النطق بأسمائهم، فكل صبي مجرد «بدن»، يسمع إملاءات «رؤوس» المعسكر وإكراهاتهم، وتتحول الأبدان إلى «جزء من النظام» كما يقول الصبي يوسف لصديقه ربيع. وتغسل أدمغتهم؛ فلا يترددون في تنفيذ عمليات التخريب، وإحداث فوضى تدعو الشرطة للدفاع عن أفرادها وحماية منشآت سيقت الأبدان إلى مهاجتمها. ويكتشف بعض الصبية هذه الحقيقة، ويتهامسون «هم لا يهذبوننا... بل يدفعوننا لمهاجمة من يريدون... نحن الآن أذرعهم الطيّعة». في مشهد دال يغضب يوسف من صديقه القديم ربيع، ويرجوه ألا يناديه «يا بدن»؛ خوفا من نسيان اسمه، فيطلعه ربيع على سرّ، إذ تعاهد مع زميليه سعد وعثمان على أن ينادي أحدهم صاحبيه باسمه، واسم أبيه لو أمكن، كلما كان الظرف آمنا، وينضم يوسف إلى خلية رباعية سرية طموحها حفظ أسماء أعضائها.

رواية من 500 صفحة تسجل ملامح عالم غريب وكابوسي، في شقين يتوازيان، وتتناوب الفصول بين هذه المعسكرات وتصعيد شهده اعتصام ميدان رابعة بالقاهرة، ولا يلتقي الطرفان إلا في صفحة 396، حين يوقظون الصبية في الرابعة فجرا، ويدفعونهم إلى المشاركة في فض الاعتصام، ويتلقى يوسف من «الرأس علام» أمرا بإطلاق النار، فيتردد الصبي ويفشل في التصويب، ويراقب القائد تراخيه في القتل، فيمتعض ويصوّب إلى رأسه رصاصة. ووسط سحب الدخان يراه صديقه ربيع، فيعض شفتيه ليمنع نفسه من النحيب، ويسيل دم ربيع من فمه، فيبتلعه لكي لا يكتشفه القائد. وبعد هدوء الغبار، سيفاجأون وهم في المعسكر بصورة يوسف في التلفزيون، والمذيعة تردد الاسم مرتين «شهيد ضابط عابد وجدي».

يصعب، فنيا، تشابه وجهيْ صبي وضابط، وربما تسببت العجلة في ذلك، وجعلت البشر شياطين وملائكة، وفاتت السرد إشارة تودوروف في كتابه «مفهوم الأدب» إلى أن الرواية «لا تحاكي الواقع، إنها تخلقه»، وقد شكلت المحاكاة أحيانا عبئا، وخصوصا في حوارات مطولة تتقارب فيها مستويات الوعي بين صبي أميّ ومدرّسة وطبيب وشيخ وضابط، حوارات تُخبر ولا تصوّر، على عكس القاعدة الدرامية «أرني ولا تخبرني» (Show, don't tell). ويشفع لهذا كله حماسة الكاتبة في التزامها الأخلاقي، وانطلاقها من براءة واختبار للآدمية يجعلان الرواية نفثة مصدور.

170 فنانا يرسمون مستقبل الحركة التشكيلية بمصر

الجرأة والحرية والتجريب أبرز ملامح «صالون الشباب»

الوجه الآخر للعصر الحديث كما ترصده ماجي عاطف الفائزة بإحدى الجوائز

شريف الشافعي
كاتب مصري

❑ تسيطر روح المغامرة على أعمال 170 فنانا احتضنها مؤخرا صالون الشباب بالقاهرة، الأمر الذي يبشر بقيم جمالية مبتكرة وتيارات جديدة تسودها الجرأة والحرية في مجالات الفنون التشكيلية المختلفة.

يبدو التطوير والتجريب والإبحار في الخيال بحاجة دائمًا إلى مسرح واقعي، كي يحتوي أحلام الفنانين المغامرين ويحوّلها إلى حقائق وآفاق جديدة تصل بالأفكار المجردة والتهويمات المسبقة إلى نتائج ملموسة، وهذا ما يفعله "صالون الشباب" في دوراته السنوية بمصر، فهو المحفل الجماعي الأبرز الذي يرسم حاضر الحركة التشكيلية ومستقبلها في مصر.

تأتي الدورة 29 لصالون الشباب (2018) في قصر الفنون بدار الأوبرا المصرية بمثابة متنفس لإبداعات أحدث الأجيال في مجالات الفنون التشكيلية المختلفة، حيث يراهن "قطاع الفنون التشكيلية" المنظم للحدث على تفجير الطاقات الخلاقة، ودعم محاولات الشباب للإفلات من القيود والتمرد على الثوابت وخلخلة الموروث بدون إهداره.

استضاف الصالون الذي أقيم على مدار ثلاثة أسابيع حتى أواسط الشهر الجاري، قرابة مئتي عمل لمئة وسبعين فنانا في مجالات مختلفة، منها: الرسم، التصوير، النحت، الخزف، الغرافيك، التجهيز في الفراغ، الميديا، الفيديو آرت، الفنون التفاعلية والرقمية.

تعد السمة الأساسية في أعمال الصالون هي هيمنة القيم الجمالية والمدارات التخييلية على الأفكار والتصورات الذهنية، إذ ينطلق الفنانون من منصّات كيفية في المقام الأول، بمعنى أن آليات التعبير المحشودة هي الشغل الشاغل قبل المحتوى المضموني الذي يجري التعبير عنه.

في هذا المضمار، تتفاعل أبجديات التكنيك لدى الفنانين مع مثيلاتها في دول العالم لدى تيارات الفن المعاصرة، وتتبنى تجارب الشباب المشاركين في الصالون رؤى متطورة متجاوزة، تبتغي الجرأة ثيمة، وتنشد الحرية عنوانًا.

خارج الصندوق

تنطلق الأعمال الفائزة بجوائز الصالون في مجالات الفنون المختلفة، على وجه الخصوص، خارج الصندوق، فالدهشة هي الترجمة الأوضح للرغبة الملحّة في فرض الذات، والإيحاء بخبرات وتراكمات فنية وحياتية بالرغم من صغر أعمار المشاركين.

من تلك التجليات، أعمال محمود رشدي وأحمد الحسيني، الفائزين بجائزتين في الخزف؛ المجال الفني الذي تخصصا فيه كدارسين وممارسين، حيث يتجاوز رشدي مفهوم القطعة الواحدة مقدمًا تركيبات وتشكيلات خزفية على الحائط، مع اختيار مفرداتها ذات الأبعاد الهندسية بعناية، في محاولة لبناء عالم ممتد لكنْ من وجهة نظر نسبية، فامتلاك الصورة الكاملة وهم، والصدق هو مواجهة الإنسان نفسه، والتعبير عما يراه من زاوية محدّدة، هذه الزاوية هي وجه من وجوه قصة تحتمل أكثر من رواية.

أما أحمد الحسيني، فيستعرض إمكاناته في تطويع الخزف كخامة في التكوينات الضخمة والأبنية الشامخة، وتقترح أشجان مكارم إمكانية التعاطي مع الخزف كوحدات زخرفية متجاورة متلاصقة لتشكل جدارية في مشهد كلي.

تستند أعمال المشاركين إلى خلفيات ومعارف متعددة، تكسبها عمقًا إنسانيًا وربما بعدا فلسفيًا، وإن كانت طرائق التعبير المستجدة هي الهدف الغائي دائما لفنانين يبحثون عن خصوصية ومكان في المشهد التشكيلي المعاصر.

> مغامرات واتجاهات جديدة في التصوير والرسم والنحت والخزف والفنون التفاعلية والرقمية

في العمل الفائز بجائزة الفنون الرقمية في مجال الغرافيك، على سبيل المثال، ثمة إشارة من بسمة بركات إلى التأثر ببيئة رواية "أنت.. فليبدأ العبث" لمحمد صادق، وتلجأ الفنانة إلى تقنية الأبيض والأسود لرصد طقوس سحرية تشكل الإيقاع الخارجي لحركة الحوت، فضلا عن توقعاتها لما يعتمل بداخله من حياة وتموجات ونبضات.

تتمثل أصغر مشارَكة في الصالون في عمل ينتمي للفنون الرقمية، وهو لباربارا ريمون، 17 سنة، في مجال التصوير الضوئي، ويعتمد على المزاوجة بين الإضاءة والظلال، لخلق دوامات وخطوط وحركات راقصة تحيل إلى أجواء الباليه، وتمد آفاقًا ومدارات لاستخراج القوى الشعورية الدافقة.

خيالات جامحة

يشكل جموح الخيال ملمحا سائدا في عدد غير هين من أعمال الصالون المقترن عادة بالإشارات الاستباقية الاستشرافية في خارطة الفنون بمصر، وقد يأتي هذا التوجه في إطار من النضج والوعي، كما قد يبلغ حد الإفراط أحيانا بدافع الحماس الزائد لدى البعض، وتعجل تقديم الذات كعلامة مميزة وشخصية منفردة.

في مجالي التصوير والرسم، تنفتح أعمال إسلام الريحاني ومروة أبوالنصر وأمير أنور ودينا مدكور ونورا إبراهيم وماجي عاطف، على نوافذ الموروث المصري بروافده المختلفة، خصوصًا "وجوه الفيوم" والفن الفرعوني القديم، فضلا عن كلاسيكيات التشكيليين المصريين الرواد في عصر النهضة، حيث تحيل ملامح الشخوص والدفء العائلي والنشاطات المجتمعية إلى هوية راسخة وبيئة محلية.

هذا التواصل مع المعطيات المخزونة في الذاكرة، الذائبة في نسيج الروح، لا يشكل مجالا للتأثر لدى الفنانين، بقدر ما يبدو حافزا لهم للخروج عنه وكسر قوالبه وفض قوانينه، ليقدم كل فنان عمله الموازي المنفلت، الذي يتسع أيضا لحركة الحياة الراهنة بعناصرها وتفاصيلها وموضوعاتها المستجدة.

قد تتشابك اللحية الكثيفة لأحد الأشخاص مع همّه الداخلي، كما تشتبك مع الدخان المتصاعد وملوثات البيئة الخارجية من حوله، وقد تتراقص نساء مصريات بملامح فرعونية وهن يرتدين ملابس غربية عصرية، ولربما ينقلب فم المرأة الباكية إلى "إيموشن" الحزن المعروف في الثقافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي.

في النحت أيضا، يقدم المشاركون رؤاهم المتمردة التي تعكس جموحهم وفورانهم، ومنهم ريم أسامة ومنى هيكل ويحيى عبدالفتاح، وفي هذا الميدان هناك مجال أوسع لتلاقح الثقافات والحضارات، فهناك وعي بالموروث الإغريقي إلى جانب الفرعوني، مع مسايرة الفنانين للاتجاهات الحديثة في الفن، من خلال التجريد واختزال التفاصيل والملامح الزائدة والحرص على الإيهام بالحركة والطبيعة التفاعلية.

تتجلى الصيغ التجريبية بوضوح أكثر في مجالات التجهيز في الفراغ كما لدى محمد عيد، والفنون الرقمية مثل أعمال إنجي طلعت وهند وهدان في التصوير الضوئي، حيث يقدم الفنانون؛ في أعمال مركبة متنوعة الخامات ذات العمق الفلسفي؛ قراءة بصرية لأحوال الإنسان العصري المختل التوازن، والممزق الأوصال، والمنخلع من أرضه وجذوره، وا لمتجه إلى مصير النفايات والأشياء البالية.

فقدان الإنسان اتزانه في أعمال التصوير الضوئي الرقمي لهند وهدان

مفردات الحياة الاعتيادية في أعمال الرسم لدينا مدكور

مايكل جاكسون أيقونة استعراضية تحتل المتاحف

معرض باريسي لتحولات ملك البوب في الفنون المعاصرة

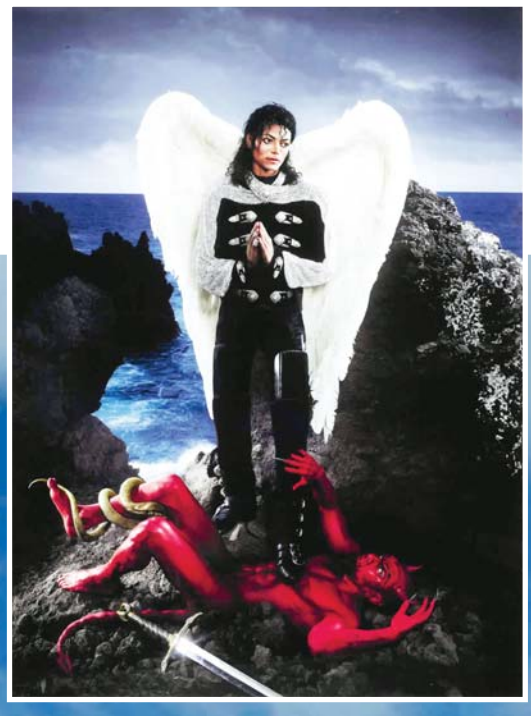

عمار المأمون
كاتب سوري

❑ لا يمكن الحديث عن مايكل جاكسون بسهولة، فالمغني والمؤدي الأميركيّ ساهم بتغيير وجه الموسيقى وكيفية تلقينا لنجومها، فعلى الخشبة كان راقصا ومغنيا شكّل نقطة علّامة في تاريخ الأداء، كما كان للفيديو المصور لأغنية "ثرلير" دورٌ في تحويل الفيديو كليب إلى فنّ ذي خصائص جماليّة وسرديّة، أما في حياته الشخصيّة فهو رمز للغرابة والاختلاف سلبا أو إيجابا، سواء في علاقته مع أسرته والمقربين منه أو في حياته اليوميّة وأحلامه الطفوليّة، التي قرّر أن يبقى أسيرها في قصره ذي مدينة الملاهي والمعروض للبيع بسبعين مليون دولار.

يستضيف متحف القصر الكبير في باريس، بصورة غير معتادة حسب تعبير الجمهور، معرضا بعنوان "مايكل جاكسون: على الجدار"، وهو معرض لا يشبه ما نراه عادة من فعاليات تحوي مقتنيات جاكسون وأزياءه وكل ما لمسه، إذ يتم التعامل هنا مع جاكسون كأيقونة من الثقافة الشعبيّة، ورمز تحول وتغيّر فنيا وجسديا وألهم الجمهور سواء كانوا أشخاصا عاديين أو فنانين، إذ نراه حاضرا في لوحات ومنحوتات تتعامل معه بوصفه ظاهرة رسّختها ثقافة الاستعراض، ليدخل تاريخ الفنّ بوصفه رمزا للشهرة والمال والعمل الجديّ والمأساة الشخصيّة.

يُحاول المعرض أن يغطي كافة العناصر الجمالية والثقافة المرتبطة بمايكل جاكسون، كأزيائه وكلمات أغانيه، وصوره وحركاته الراقصة، التي تم التعاون مع مصممي رقصات لإعادة إنتاجها ضمن فيديوهات مسجلة، كذلك نشاهد كيف يتم تمثيل ملك البوب بصريا، إذ يحوي المعرض لوحة ضخمة أنجزها الفنان كاهنيد ويلي في محاكاة لبورتريه للملك فيليب الثاني، ونرى جاكسون ضمنها على صهوة حصان ذي خيلاء، تكللّه الملائكة بالغار، وهنا تبرز أهمية جاكسون بوصفه جزءا من ظاهرة البوب أرت، التي استبدلت الملوك والسادة بملوك الاستعراض، ولم تعد الأيقونات حكرا على النبلاء وأصحاب الدم الأزرق، إذ حل محلهم الراقصون والمغنون ونجوم الشاشات، وهذا ما نراه لاحقا في لوحة لأندي وارهول التي أنجزها حين التقى جاكسون، وتصنف ضمن سلسلة الأيقونات التي أنتجها وارهول للنجوم والمشاهير كمارلين مونرو ومحمد علي كلاي وغيرهما ممن أصبحوا ماركات مسجّلة، يُضفونَ القيمة على ما حولهم بمجرد لمسه أو الحديث عنه.

يُضيء المعرض أيضا على دور مايكل جاكسون في بناء الهوية الأميركية الأفريقية، بوصفه واحدا ممن عكسوا خصائصها وتبنّوا صراعها، كما في لوحة لفايث رينغولد، التي تتداخل فيها شخصيته في أغنية "سيء" مع شبان من حي هارلم الخطير في نيويورك، فتبنيه لمبادئ حركة الحقوق المدنيّة في أميركا جعله بمصافي مارتن لوثير كينج وروزا باركس، كونه مثلهم، موضوعة تلهم الآخرين إثر ما عاناه في طفولته وأثناء مسيرته المهنيّة، ثم تحوّله إلى مواطن عالميّ ومؤدّ عبرت موسيقاه حدود اللون والسياسة، ما جعل تأثيره يتجاوز القطاع الفنيّ، ليتحول إلى بطل شعبي عصامي ذي أسلوب مميز، كسر الصورة النمطيّة والسياسات التي ترسخها، وأوصل حكايات الشبان الملونين في تلك الفترة إلى العالم، منتقدا الآليات التي يظهرون فيها كتهديد للنظام القائم.

ما يثير الاهتمام في المعرض هو القسم المخصص للأقنعة، لا بوصفها وسيلة كان جاكسون يستخدمها في حياته اليوميّة وفي أغانيه المصورة، بل باعتبارها امتدادا لهويته، هي ليست وسيلة للاختفاء، بل هي جزء من جسد جاكسون نفسه بسبب التحولات وعمليات التجميل التي خضع لها، ليصبح هو نفسه ووجهه قناعا ذا قيمة

> أكثر الأعمال إثارة للجدل في المعرض هي اللوحات التي أنجزها دايفيد لاشبيل، والتي تصوّر جاكسون بوصفه «يسوعا أميركيا»

ملك البوب وانتصار الاستعراض

رمزية، يختزن وراءه قوة سحريّة تحرره من الأعراف التقليديّة، وكأن جاكسون أكبر من ذاته، ما اضطره أحيانا للتحول جسديا ليطابق الصورة التي كوّنها عن نفسه، وهذا ما نتلمّسه في القناع الذي أنجزه غاري هيوم، والذي يجعل من وجه جاكسون قناعا مفاهيميّا، تُفعّل تكويناته الهالة السحرية التي كانت تحيط به، في ذات الوقت تطرح الأسئلة عن صورته وتحولاته، وكأن هذا القناع أثرٌ يختزل وراءه التغيرات التي مرّ بها الملك، ومسيرته من طفل أسود يعنفه والده إلى رجل أبيض ذي ملامح اصطناعيّة يمتلك مدينة ملاه.

أكثر الأعمال إثارة للجدل في المعرض هي اللوحات التي أنجزها دايفيد لاشبيل، والتي تصوّر جاكسون بوصفه "يسوعا أميركيا"، والتي يعمد فيها الفنان إلى تبني أسلوب الأيقونات المسيحية واستبدال الشخصيات المقدّسة بمايكل جاكسون، في محاكاة لأعمال "المعلمين الأوائل" من رواد عصر النهضة، وكأن في ذلك انتقادا خفيا لأشكال التكريس والهيمنة الدينيّة على "الفنّ" حينها، فالصورة المثاليّة الربانيّة استبدلت بأخرى وليدة الأداء الفنيّ، فإن كان الخلاص سابقا عبر الدين فهو الآن عبر الاستعراض، وربما يمكن لأغنية أو مؤدّ أن يحمل طاقة سحريّة لتغيير العالم، ونزعنا من زمننا نحو زمن آخر أشدّ تسامحا.

دوز.. باب الصحراء التونسية الذي يطرقه السياح شتاء

وجهة صحراوية تعرف بفنون وتقاليد منطقة شمال أفريقيا

كثبان رملية تحفظ حرارتها من أجل زائري الشتاء

تفتح مدينة دوز التونسية "باب الصحراء" للراغبين في تمضية إجازاتهم في فصل الشتاء بدل الصيف، وتستقبلهم وفق برامج منظمة وتوفر لهم جولات متنوعة، وتضع على ذمتهم عددا من المرشدين السياحيين والطهاة والخيام، حتى يحظى زائروها بالاستمتاع بركوب الجمال وتذوّق المأكولات التقليدية والتوغل في عمق الصحراء للتعرّف على العادات والتقاليد الأفريقية والبربرية.

كيل أرينزدورف

❑ **تونس** – تقترن الصحراء بالطقس الحار، إلا أن مدينة دوز وهي إحدى مدن محافظة قبلي بالجنوب التونسي، على الطرف الشمالي من الصحراء الكبرى، تجذب السياح لزيارتها خلال أشهر الشتاء.

وتعتبر تونس من أفضل الوجهات للاستمتاع بالإجازات الصيفية، حيث تتمتع بالشواطئ الرملية البيضاء المترامية الأطراف، والهندسة المعمارية الرومانية والبربرية التاريخية وجزء كبير من الصحراء الكبرى.

ومع وجود كل هذا الجمال اكتسبت تونس شعبية كبيرة مما يعني المزيد من السياح الذين يتدفقون لزيارتها، وقد توقعت وزارة السياحة التونسية في ظل ذلك عاما قياسيا للسياحة في 2018.

ويرغب أولئك الذين يحبّون تجنب ازدحام الصيف في قضاء عطلتهم الشتوية في مدينة دوز الفريدة من نوعها والتي تتميز بحيويتها وجمالها. وغالبا ما يشار إلى مدينة دوز باسم "باب الصحراء"، وهي بمثابة المحطة الأخيرة للحضارة قبل اتساع رقعة الصحراء. ويحد المدينة من الجنوب "العرق الشرقي الكبير"، وهي كثبان رملية جبلية تمتد على مسافة 600 كلم عبر الحدود الشمالية للصحراء. وعلى الرغم من أن معظم الكثبان الرملية الضخمة توجد في الجزائر، فإن الجزء الأطول منها يقع في تونس (حوالي 300 متر).

ويعتبر العرق الشرقي الكبير هو المكان الذي تقيم فيه قبيلة بدوية تسمّى الرباعية، ويشتغل سكانها في رعاية وتربية الماعز والأغنام والجمال ويعيشون في كل جانب من الحدود الجزائرية.

ومع ذلك، تعتبر مدينة دوز والمناطق المحيطة بها موطنا لشعب المرازيق، ويقول البدو إنهم ينحدرون من قبيلة بني سليمان التي وصلت إلى تونس في القرن الثالث عشر. وغادرت القبيلة شبه الجزيرة العربية في القرن السابع، متوجهة عبر مصر وليبيا قبل وصولها إلى تونس.

وتقدم قبيلة المرازيق سوقا غنيا بالألوان، مليئا بالحرف اليدوية، كل صباح يوم خميس في ساحة القرية.

ويأتي جزء كبير من اقتصاد مدينة دوز في نوفمبر من حصاد التمور من العديد من بساتين أشجار النخيل، كما تستعد المدينة أيضا لاستقبال السياح وخاصة أولئك الذين يحبون ركوب الجمال.

ويقترح السكان المحليون على محبي المغامرة في الصحراء، القيام بهذه الرحلة في الأشهر الباردة من أكتوبر إلى فبراير لأن حرارة الصيف تصل إلى 50 درجة مئوية.

ويتم وضع برامج متنوعة وجولات مختلفة، حيث يقع في البداية نقل الزوار إلى الصحراء عن طريق ركوب سيارات "4×4"، علما وأن سيارات الدفع الرباعي أو الدراجات النارية متوفرة للإيجار. أما الراغبين في القيام بهذه الرحلة ليلا، فيتم اصطحابهم بواسطة مرشد للمساعدة في إقامة المخيم، وإشعال النار وطهي وجبة تقليدية.

وفي العديد من هذه الجولات، يتم طهي العشاء في طاجن، وهو وعاء طيني يتم وضعه مباشرة في النار وتغطيته بالفحم المشتعل والرمل. ويقع رش المياه على الطاجن من وقت لآخر أثناء عملية الطهي لمنعه من أن ينكسر.

ويوفر الطهاة للزوار فرصة تجربة أكل لحم الإبل، كما يوضع الدجاج أو لحم البقر على ذمة غير الراغبين في المغامرة بتذوق لحم الإبل، بالإضافة إلى أن العديد من المرشدين السياحيين يسمحون للسياح بطهي طاجن خاص بهم قبل الرحلة.

وتستضيف دوز في نهاية العام، المهرجان الثقافي المسمّى بالمهرجان الدولي للصحراء، ويعرض هذا الحدث الذي يستمر لمدة أربعة أيام في نهاية شهر ديسمبر، الفنون والتقاليد الخاصة بشمال أفريقيا، وهو احتفال يضم القليل من كل شيء، بدءا بالأداء البهلواني الجريء على ظهور الخيل وصولا إلى المعرض البربري.

وبالنسبة إلى أولئك الذين يحتاجون إلى المزيد من الإثارة، يقدم المهرجان سباقات الخيل ومطاردات الأرانب ومعارك الجمال.

وعندما تصبح الشمس الصحراوية في أوجها، يمكن للحاضرين أن يحتموا بالخيام المتناثرة على مرمى البصر، والتي تسكنها نساء البربر اللاتي يرتدين ثيابا تقليدية، ووجوههن منقوشة بالوشم، يجهزن أرغفة الخبز المحشو والذي تطلق عليه تسمية "البيتزا البربرية".

وعلى الرغم من كون الصحراء وجهة سياحية صيفية، إلا أن السياح يتدفقون إلى جنوب تونس في ديسمبر ليفتحوا "باب الصحراء".

دوز تستضيف في ديسمبر مهرجانا دوليا للصحراء يعرض تقاليد المنطقة

وجهة+حدث

مئوية غراند كانيون

❑ **أريزونا (الولايات المتحدة)** – يتضمن البرنامج السياحي في غرب الولايات المتحدة عادة زيارة غراند كانيون (أخدود بالغ العمق والاتساع) لما له من شهرة عالمية كبيرة.

وستحتفل هذه المحمية الطبيعية خلال العام المقبل بمناسبة مرور مئة عام على إنشائها. ويستقبل هذا الوادي الكبير، الذي حفره نهر كولورادو ما يقرب من 6 مليون سائح سنويا، وللهروب من الصخب والضجيج يمكن للسياح التنزه سيرا على الأقدام لمدة يومين في الوادي البديع.

ويمكن للسياح التجول بالمنطقة عبر طريقين بدءا من الحافة الجنوبية، التي تقع على ارتفاع 2200 متر. ويشهد مسار التجول "برايت أنجيل ترايل" في الجزء العلوي ازدحاما بالسياح، في حين تقل الكثافة بعض الشيء في مسار التجول "ساوث كايباب ترايل"، والذي يقع على مسافة 11 كلم من النهر، ودون وجود أي مسطحات مائية بينهما.

وإذا رغب السائح في التجوّل عبر مسار برايت أنجيل ترايل، فإنه يتعيّن عليه أن يبدأ الرحلة مبكرا، حتى يهرب من الجموع المتدفقة من السياح والمتجولين خلال ساعات النهار؛ لأن معظم السياح يسيرون لمسافة 7 كيلومترات فقط حتى الحديقة الهندية، وهي عبارة عن واحة صغيرة في منطقة "جاردن جريك"، ويمكن للسياح أيضا مواصلة التجول لمسافة ثلاثة كلم أخرى حتى هضبة بلاتو بوينت، والتي تعتبر منصة لمشاهدة ولاية كولورادو من ارتفاع 400 متر.

ويصل السياح بعد اجتياز الوادي الصغير في منطقة جاردن جريك إلى منطقة كثيرة المنعطفات حادة ومجهدة، والتي تعرف باسم "مفتاح الشيطان" بسبب كثر المنعطفات الحادة والمجهدة. وتسطع الشمس الحارة في هذه المنطقة بشدة، وتسود الطبيعة الجرداء حتى نهر كولورادو المتدفق بسرعة عالية عبر الوادي.

وتتراقص القوارب المطاطية على مياه النهر من وقت إلى آخر، إلى أن يظهر الجسر الفضي أخيرا، وهو عبارة عن جسر معلق فوق النهر على ارتفاع 160 مترا، ولا يبعد عنه مخيم "فانتوم رانش" في غراند كانيون، وعادة ما يتم إجراء الحجوزات في هذا المخيم عن طريق القرعة؛ نظرا للإقبال الكبير عليه من جانب السياح.

وتشتد خلال منتصف اليوم الحرارة ويقطع السياح المسافة المتبقية على الضفة الأخرى من النهر، ويضم هذا المخيم 32 مكانا، وهناك أيضا أربعة أكواخ خشبية تضم أجهزة تكييف الهواء وعشرة أسرّة للنوم، وتعتبر هذه الأكواخ أكثر راحة للمجموعات التي تضم حتى 10 سياح.

وتسود الأجواء الترفيهية الريفية بالمخيم في المساء، ويمكن للسياح تناول شرائح اللحم أو الحساء أو الأطباق النباتية، ولكن يجب أن يتم الحجز مسبقا؛ حيث يتم نقل كل شيء إلى المخيم عن طريق البغال، بما في ذلك البطاقات البريدية.

ويؤدي مسار التجول، إلى نورث ريم، ولكن يتعيّن على السياح هنا التسلق لارتفاع 1800 متر من أجل الوصول إلى الحافة الشمالية لغراند كانيون.

الهواتف الذكية الكبيرة تضع الأجهزة اللوحية في مفترق طرق

خيارات بقاء الأجهزة اللوحية تفرض توسيع وظائفها لقتل الكمبيوتر الشخصي

تتزايد قناعة خبراء التكنولوجيا بأن طفرة الأجهزة اللوحية، التي بدأت قبل 8 سنوات، قد انقضت بالفعل رغم ما توفره من ميزات كثيرة للمستخدمين، خاصة بعد تسابق الشركات مؤخرا لتقديم هواتف ذكية ذات شاشات كبيرة عملية أكثر.

فابلت.. هاتف ذكي يقصي الحاجة للجهاز اللوحي

❑ **برلين** – وضعت الهواتف الذكية ذات الشاشات كبيرة الحجم (فابلت) دور الأجهزة اللوحية في مفترق طرق تكنولوجي، معلنة بداية نهاية طفرة تلك الأجهزة التي لم يتجاوز عمرها عقدا واحدا من الزمن.

ومع انتشار الهواتف الذكية الكبيرة باتت تسود شكوك حول مدى حاجة المستخدمين إلى الأجهزة اللوحية، وما إذا كانت ستحافظ على حضورها في سوق الإلكترونيات مع انخفاض أعداد مبيعاتها مؤخرا.

وترى أغلب الشركات العالمية وخبراء التكنولوجيا أن هذه الهواتف ذات الشاشات الواسعة ينتظرها مستقبل واعد وقد تكتب شهادة وفاة الأجهزة اللوحية قريبا.

وتدرك معظم شركات صناعة الهواتف الذكية التي تخوض منافسة شرسة وصعوبات في استقطاب المزيد من الزبائن، أن معظم المستخدمين أصبحوا لم يعودوا يميلون إلى تحديث أجهزتهم اللوحية ويفضّلون الهواتف ذات الشاشات الكبيرة.

ولا تقتصر مزايا الهواتف الذكية الجديدة على الشاشات الكبيرة، بل تمتد إلى منح المستخدمين العديد من المميزات الأخرى التي تساعدهم في الحصول على أفضل أداء، ومنها سعة البطارية، التي تقدم أكبر استفادة من الهاتف ولوقت طويل.

> ترجيح ولادة هواتف بشاشات أكبر من المتداول ما سيشعل المنافسة في سوق قيمتها أكثر من 400 مليار دولار

وتتنافس شركات صينية كورية جنوبية وأميركية على ابتكار هواتف ذكية كبيرة تعوّض الأجهزة اللوحية، مستفيدة من الطلب المتزايد على أجهزة تتماشى مع متطلبات الإيقاع السريع للحياة اليومية.

وتقدّم سامسونغ خيارين وهما غالاكسي أس 9 وغالاكسي أس 9 بلس، المزوّدان بشاشتين فائقتي الدقة والجودة العالية، ولكن الجهاز الأول يمتلك شاشة أكبر بحجم 6.2 بوصة مقارنة بشقيقه الذي يأتي بشاشة قياس 5.8 بوصة.

ويتميز هاتف هواوي بي 20 برو بشاشة قياس 6.1 بوصة وكونه أول هاتف ذكي بثلاث كاميرات خلفية طورتها الشركة مع شركة ليكا مع دعم تقنيات متطورة مبتكرة للذكاء الاصطناعي لجعل تجربة الكاميرا نابضة أكثر بالحياة.

ورغم أن قياس شاشة هاتف هواوي أصغر قليلا من هاتف سامسونغ، لكن مع وجود نوتش في أعلى الشاشة يمنح المستخدم مساحة أكبر للعرض على الشاشة.

كما يتمتع بي 20 برو ببرمجيات محسنة فهو يتضمّن وحدة معالجة عصبية مستقلة (أن.بي.يو) إلى جانب وحدة معالجة مركزية ثمانية النوى، ما يجعله أسرع كثيرا خلال عملية التصفح.

وحتى الآن، لا يوجد هاتف مثالي فيه احتياجات الجميع، لكن هاتف غوغل بيكسل 3 اكس.أل يقدّم أفضل تجربة ممكنة على نظام التشغيل أندرويد، والذي يوفر سرعة في الأداء وسلاسة في الاستخدام.

وما يميّز هاتف غوغل هو الشاشة الكبيرة من نوع أوليد، حيث تأتي بمقاس 6 بوصة وبدقة عالية جدا، وهي أصغر قليلا من شاشة غالاكسي أس 9 بلس.

ويتوقّع المختصون أن تظهر هواتف ذكية في العام المقبل بشاشات أكبر من المتداول حاليا وهو ما سيشعل المنافسة في سوق تبلغ قيمتها أكثر من 400 مليار دولار.

وكانت ميزة الأجهزة اللوحية التي ظهرت لأول مرة قبل 8 سنوات مع نسخة آيباد من شركة أبل في أنها أخف وزنا من أجهزة اللاب توب، وتتفوّق على الهواتف الذكية بشاشتها الكبيرة ولوحة المفاتيح الافتراضية الأكبر، وسارت على ذلك الدرب جميع الشركات العالمية وأطلقت موديلاتها المختلفة من تلك الأجهزة.

وعند ابتكار الأجهزة اللوحية كان هدف المصنّعين سد الفجوة بين الهواتف الذكية وأجهزة اللاب توب، وبفضل تجهيزها بشاشات كبيرة فإنها تسهّل الأعمال المكتبية ومشاهدة الصور ومقاطع الفيديو وتصفح مواقع الويب.

وعلاوة على ذلك، فإنها تمتاز بسهولة الحمل وسرعة الاستخدام مقارنة بالكمبيوترات المكتبية. كما أنها تدعم مختلف منصّات التشغيل سواء كانت أبل آي.أو.أس أو غوغل أندرويد ونظام مايكروسوفت ويندوز.

ويرى شتيفان إيرمان، رئيس تحرير مجلة "ماك أند آي" الألمانية، أن الأجهزة اللوحية آيباد برو تتمتع بميزة في قطاع الأعمال، حيث يمكن استعمالها بواسطة قلم إدخال البيانات.

ويسعى عملاق التكنولوجيا الأميركي دائما إلى تطوير الأجهزة اللوحية باعتبارها أدوات احترافية وإبداعية، لتصبح بديلا لأجهزة اللاب توب.

ولكن منذ 2015 لم يتم تحديث جهاز آيباد ميني، وبالكاد تزيد شاشة هذا الجهاز اللوحي عن هاتف آيفون اكس.أس ماكس. أما بالنسبة للأجهزة اللوحية المزوّدة بنظام غوغل أندرويد فهي مصمّمة في الأساس لتلبية متطلبات المستخدم العادي.

ويتفق كثير من الخبراء على أن هذا النوع من الأجهزة الجوالة سيستمر في المنظور القريب رغم تراجع المبيعات بشكل ملحوظ، حيث يواصل جميع المنتجين تقديم أحجام مختلفة تبدأ من 7 بوصة الذي لا يزيد كثيرا على حجم الهواتف الكبيرة، وصولا إلى النماذج الكبيرة التي تصل إلى 12.9 بوصة.

لكن خيارات بقاء الأجهزة اللوحية في المدى البعيد تفرض توسيع وظائفها للقيام بجميع وظائف الكمبيوتر الشخصي، وهو ما بدأته مايكروسوفت في أجهزة سورفيس وأبل في الطراز الجديد أيباد برو، الذي زودته بقلم الكتروني وأكدت رهانها على أنه سيقتل اللاب توب.

ونظرا إلى أن الكمبيوترات اللوحية المزوّدة بنظام غوغل أندرويد تهدف إلى تلبية متطلبات المستخدم العادي، فإن الشركات دائما ما تؤكد على استعمال الجهاز اللوحي كجهاز جوال ثان إلى جانب الهاتف الذكي.

الذكاء الاصطناعي في متاهة الترجمة إلى العربية

تتباين آراء الخبراء في الآفاق التي يمكن أن يفتحها الذكاء الاصطناعي في تطوير الترجمة الآلية إلى اللغة العربية، لكنهم يجمعون على أن الطريق مازال طويلا، ليس بسبب تعقيدات قواعد اللغة العربية، بل بسبب فوضى إرث البيانات والمدوّنات التي يستند إليها لاستنتاج خلاصات دقيقة.

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ **لندن** – أصبح مصطلح غوغل ترانسليت أي ترجمة غوغل شائعا في الأوساط العربية وخاصة الثقافية، للتندر من الهفوات الكبيرة في بعض نصوص المترجمين والإشارة إلى أن الترجمة الآلية تنقصها الدقة ولا تزال بعيدة عن فهم المحركات العميقة في اللغة العربية.

ولا يستهدف المصطلح السخرية من موقع غوغل حصرا، بل يقصد به جميع الترجمات الآلية. ويأتي ارتباطه بمحرك البحث العملاق فقط لأن ترجمة غوغل هي الأوسع انتشارا وربما الوحيدة المتاحة مجانا بحسب معظم المحللين.

هناك العديد من برامج الترجمة الآلية بين لغات العالم. وتتباين الآراء بشأن دقتها وآفاقها المستقبلية، التي تعتمد في نهاية الأمر على جودة البيانات المتاحة ودقة قواعدها وعرضها، لكن حظوظ اللغة العربية لا تزال ضعيفة.

وتكاد تكون ترجمة غوغل هي الوحيدة المتاحة مجانا في الوقت الحاضر بعد أن قوضت انتشارها جدوى أنظمة أخرى مثل محرك بحث بينغ التابع لشركة مايكروسوفت الأميركية.

وهناك أعداد هائلة من المواقع الإلكترونية والتطبيقات، التي تتيح الترجمة الفورية للنصوص والمحادثات الصوتية، لكن معظمها وربما جميعها يعتمد على ترجمة غوغل. وتوفر ترجمة المحادثات الصوتية الكثير من الطرائف والمفاجآت الساخرة.

ويجمع الخبراء على أن الطريق لا يزال طويلا لبلوغ درجات عالية من الدقة حتى باستخدام الذكاء الاصطناعي، حيث يعتمد الأمر على حجم البيانات المتاحة بكل لغة ومدى دقة قواعد تدوينها وصولا إلى التنقيط والفواصل.

كما أن أقصى ما يمكن أن نطمح إليه هو ترجمة التقارير والبحوث العلمية والإدارية، في حين تبقى ترجمة النصوص الأدبية بطريقة آلية مستبعدا جدا.

وتقدمت اللغة العربية بشكل سريع في السنوات الماضية في قائمة حجم البيانات المتاحة لتصل إلى المرتبة العاشرة بين لغات العالم. لكن معظمها مليء بالأخطاء اللغوية والإملائية، ما يجعل من الصعب الاعتماد عليها في بناء نظام للترجمة الآلية.

وولدت الترجمة الآلية إلى اللغة العربية قبل نحو 24 عاما، حين عرضت شركة أي.تي. أي، التي أسسها المبرمج والباحث اللغوي العراقي عدنان عيدان، أول نظام للترجمة الآلية من اللغة الإنكليزية في معرض جايتكس في دبي عام 1994.

وقال عيدان لـ"العرب" إن الترجمة الآلية بين اللغات التي تنتمي إلى عائلة واحدة مثل اللغات ذات الأصول اللاتينية أو السلافية يمكن أن تحرز تقدّما أكبر من الترجمة بين لغات متباعدة في الأصول والقواعد وبناء الجمل.

ترجمة فورية يمكن أن تحمل مفاجآت طريفة

وأضاف أن الدقة تعتمد على حجم الإرث المدوّن بلغة سليمة ومدى رسوخ المصطلحات والصياغات العلمية الدقيقة وحتى مدى شيوع استخدام النقاط والفواصل تلك اللغات. وأشار إلى أن اللغات الأوروبية لديها الرصيد الأكبر في هذا المجال.

وقال إن دروب قواعد اللغة مثل التأنيث والتذكير والضمائر وقواعد الصرف ليست هي المشكلة، بل إنها يمكن أن تعزز الدقة. وأشار إلى أن الصعوبة تكمُن في عدم رسوخ قواعد واضحة وقواسم مشتركة تعطي خلاصات واضحة لكتلة البيانات.

وذكر على سبيل المثال أن الكثير من المدوّنات باللغة العربية تستخدم جملا طويلة تصل إلى المئات من الكلمات دون نقطة أو فاصلة وهي مليئة أحيانا. وتساءل؛ إذا كان الباحث المتخصّص يجد صعوبة في فهم معنى تلك المدوّنات فكيف يمكن للذكاء الاصطناعي استنباط قواعد منها.

وأكد عيدان أن شركة أي.تي.أي تواصل تعزيز دقة ترجمة "المسبار" الآلية، وأن لديها قاعدة اشتراكات مدفوعة، خاصة من الشركات التي تفضّل الحفاظ على الخصوصية وتفادي تسرّب البيانات ودرجة أعلى من الدقة، على اللجوء إلى ترجمة غوغل المجانية.

وذكر أن الشركة تلقت عروضا كثيرة للاستحواذ عليها، لكنها رفضت ذلك لأسباب أمتنع عن ذكرها. وأقر بأن الطريق لا يزال طويلا لبلوغ دقة عالية لا تقل عن نسبة 95 بالمئة. لكن الشركة مصرّة على مواصلة السعي إلى بلوغ ذلك الهدف.

وأوضح أن ميزة ترجمة "المسبار" أنها تستند بالدرجة الأولى على طريقة تصميم القاموس العام للنظام، وكذلك على محتواه اللغوي من الكلمة المفردة حتى المصطلح المتعدد الكلمات.

وأشار إلى أنه كلما تضمّن القاموس المزيد من الكلمات والمزيد من المصطلحات بلغة المصدر الإنكليزية وكذلك نوعية المقابلات العربية لمفردات القاموس العام، كلما سهل الأمر على بقية مكوّنات النظام في فهم المعاني وقواعد اللغة وتحليل النص المترجم من أجل إعطاء ترجمة عربية ذات نوعية عالية.

عدنان عيدان:
الترجمة الآلية تعتمد على حجم الإرث المدون بلغة سليمة ومصطلحات وصياغات دقيقة

وقال إن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحدث طفرة هائلة في الترجمة الآلية في الكثير من اللغات، لكن ذلك لا ينطبق كثيرا على اللغة العربية لأنها لم تُدرس وتعالج معالجة كمبيوترية من كل جوانبها وهذا يعبّر عن عجز شبه تام في المؤسسات البحثية في العالم العربي.

وأكد المختص العراقي أن نظام أي.تي. أي يركز على وضع نظام متكامل من اللبنات الأولى وحتى أعلى الدرجات في سلم التطوّر في نظام برمجيات الترجمة الآلية، وهو لا يستند الاحتمالات والطرق الإحصائية العشوائية.

الجسم يحرق السعرات الحرارية حتى خلال الراحة

كمية السعرات المحروقة ترتفع أو تقل وفق الساعة البيولوجية

يحرق الجسم الكثير من السعرات الحرارية على مدار اليوم وتختلف الكمية المتحولة إلى طاقة، من الصباح حتى المساء، حتى بالنسبة إلى من يشتغلون ضمن نظام الفترات الليلية. فالساعة البيولوجية للجسم تتفاعل مع رؤية أشعة الشمس حتى وإن كانت العودة إلى المنزل صباحا لغاية النوم والاستراحة من ليلة عمل شاقة.

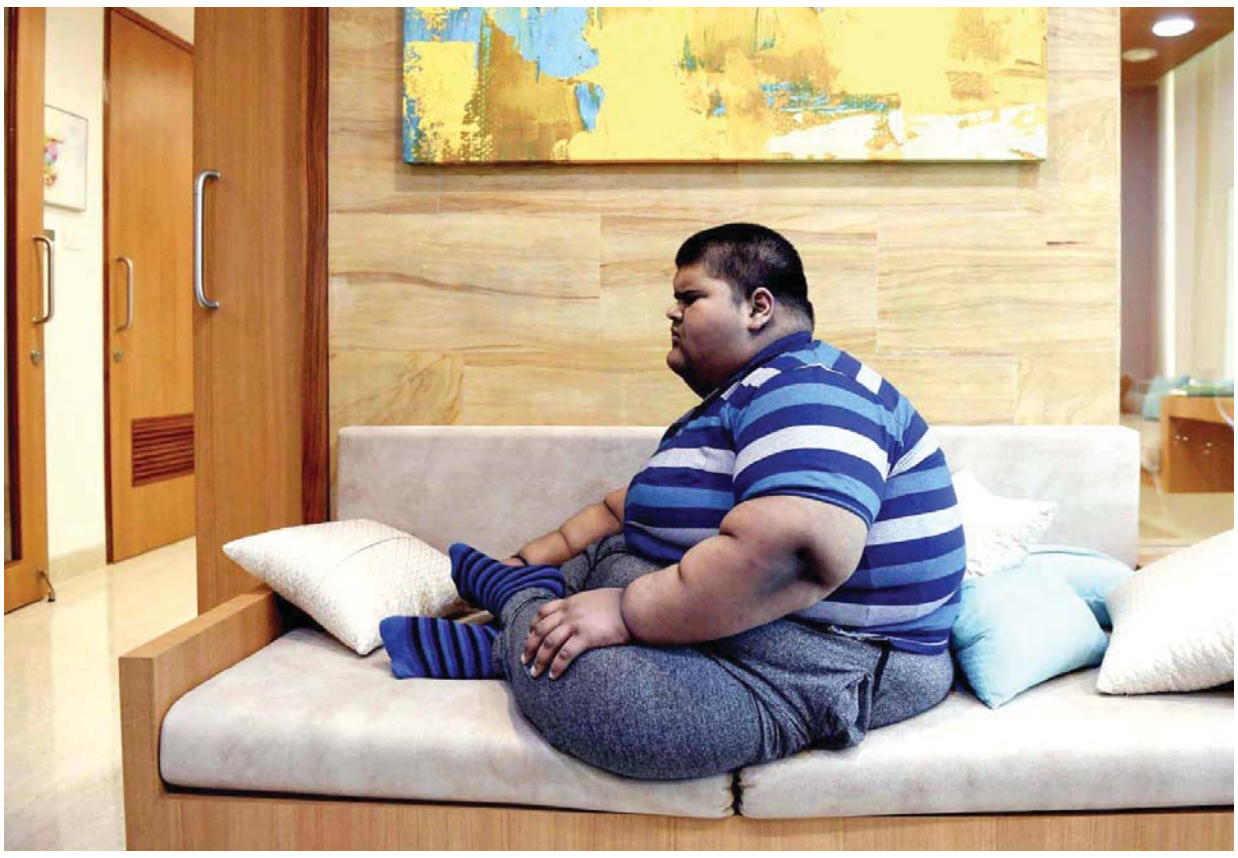

مراقبة عدد السعرات الحرارية تساعد في إنقاص الوزن

❏ **واشنطن** – يعتقد الكثيرون أن حرق السعرات الحرارية يقتصر على الحركة والنشاط، لكن العلم أثبت أن الجسم، خلال الراحة أيضا، يحتاج إلى الطاقة للقيام بمجموعة من الوظائف الحيوية، مثل التنفس ودوران الدم وتعديل مستويات الهرمونات والنمو وإصلاح الخلايا. يُطلق على السعرات الحرارية التي يستعملها الجسم للقيام بهذه الوظائف الأساسية مصطلح معدل الأيض القاعدي أو الأيض الغذائي.

ويعرف الموقع الأميركي، مايو كلينيك، الأيض الغذائي بأنه العملية التي تتيح للجسم تحويل ما يأكله ويشربه إلى طاقة. يتم خلال هذه العملية الحيوية الكيميائية المعقدة دمج السعرات الحرارية في الطعام والشراب مع الأوكسجين لتحرير الطاقة التي يحتاجها الجسم للقيام بالوظائف.

زيادة الوزن يمكن أن تكون نتيجة لمجموعة من العوامل مثل التكوين الجيني وضوابط الهرمونات ونوع الحمية الغذائية وتأثير البيئة ونمط الحياة وجودة النوم والنشاط البدني والإجهاد النفسي.

ينتج عن جميع هذه العوامل اختلال في توازن معادلة الطاقة، فتحدث زيادة الوزن عند تناول السعرات الحرارية بقدر أكثر مما يحرقه الجسم أو يحرق السعرات الحرارية بكمية أقل مما يأكل. في حين يرى أخصائيو التغذية أن أفضل طريقة لتخفيف الوزن تكون إما بالعمل على تناول سعرات حرارية أقل أو زيادة كمية السعرات المحروقة عن طريق النشاط البدني، أو يمكن اتباع الطريقتين معا.

الجسم يفضل الكربوهيدرات كمصدر للطاقة في وقت مبكر من اليوم ويصبح أكثر كفاءة في حرق الدهون بعد الظهر

وأفاد تقرير، نشر بمايو كلينيك، بأنه في الوقت الذي لا يمكن فيه التحكم بسرعة الأيض الغذائي القاعدي، بإمكان من يرغب في إنقاص وزنه التحكم بكمية السعرات الحرارية التي يحرقها بمستوى النشاط البدني لديه. فكلما كان نشطا زادت كمية السعرات الحرارية التي يحرقها أو يمكنه مراقبة عدد السعرات الذي تحتويه الأطعمة التي يتناولها بشكل مستمر. وتساعد معرفة الأوقات التي تحرق فيها سعرات أكثر أو أقل في السيطرة أكثر على الكمية الجملية لها.

فترة زيادة الوزن

وبغض النظر عما إذا كنا نخلد إلى النوم في وقت مبكر أو إذا كنا سنظل مستيقظين طوال الليل، فإن أجسامنا لديها جدول داخلي يقضي بحرق معظم السعرات الحرارية في وقت متأخر من بعد الظهر وحتى بداية فترة المساء وأقلها في الصباح الباكر.

وقد أظهرت نتائج دراسة جديدة أن الأشخاص يحرقون حوالي 10 بالمئة من السعرات الحرارية من الساعة الـ4 مساء إلى الساعة الـ6 مساء، بغض النظر عما إذا كانوا عائدين من عملهم متجهين إلى منازلهم لتناول العشاء أو كانوا مستيقظين للتو لبدء فترة عمل ليلية.

وأظهرت الدراسة أيضا الساعات التي نحرق فيها السعرات الحرارية الأقل، حيث يحرق الجسم أقل معدل من السعرات الحرارية بين الساعة الـ4 صباحا حتى الساعة الـ6 صباحا. لذلك تقول جين دافي، الحاصلة على الدكتوراه، وواحدة من مؤلفي الدراسة وعالمة في علم الأعصاب في مستشفى بريغهام وأستاذة مشاركة في كلية الطب بجامعة هارفارد في ماساتشوستس، "إن تناول الطعام خلال العمل في فترة ليلية أو في إطار جدول أكل غير منتظم، لن يفيد في حرق هذه السعرات الحرارية بل سيتم تخزينها بدلا من ذلك". وهذا يعني أن الأشخاص الذين لديهم جداول غذائية غير منتظمة يكونون أكثر عرضة لزيادة الوزن.

تقول دافي لموقع "هيلث لاين"، "إن الدروس التي يمكن أن نتعلمها من ذلك هي أن هؤلاء الذين يعملون طوال الليل ولا يأكلون شيئا خلال النهار أو الأشخاص الذين لديهم جداول غذائية مختلفة وغير مستقرة، وهذا يعني تناول الطعام في أوقات مختلفة وغير منتظمة، خاصة في الصباح الباكر، أو في وقت متأخر من الليل، هم أكثر عرضة لزيادة الوزن".

وفي دراسة أخرى عن ذات الموضوع، وضع باحثون في مستشفى بريغهام في بوسطن، سبعة متطوعين في غرفة بلا نوافذ لمدة ثلاثة أسابيع، وقاموا بإطفاء الأنوار وقاموا بإيقاظهم في أوقات مختلفة أثناء قياس حرق السعرات الحرارية على مدار الساعة. وكشفت الدراسة عن أن الجسم يحرق حوالي 129 سعرة حرارية إضافية، ما بين الساعة الثانية بعد الظهر والساعة الـ8 مساء، بالمقارنة مع الساعات الأولى من الصباح (2 صباحا و8 صباحا).

وتشير هذه النتائج إلى أن حرق السعرات الحرارية يتأرجح على مدار اليوم، وهو ما دفع بالكثير من الباحثين إلى الدعوة إلى تجنب تناول وجبات خفيفة في وقت متأخر من الليل. كما تبين أن الجسم يفضل الكربوهيدرات كمصدر للطاقة في وقت مبكر من اليوم ويصبح أكثر كفاءة في حرق الدهون في وقت لاحق من بعد الظهر، أما في الليل فتصبح متطلبات الطاقة في الجسم منخفضة للغاية إلى درجة أنه من المرجح أن يتم تحويل السعرات الحرارية الزائدة التي يتناولها الإنسان في هذه الفترة إلى دهون.

كما تشير الدراسة إلى أن أفضل الأوقات لتناول أنواع معينة من الطعام، مثل تناول الكربوهيدرات، تكون في الأوقات الصباحية بعد الاستيقاظ من النوم، وتناول المزيد من البروتين والدهون الصحية في فترة ما بعد الظهر والامتناع عن تناولها نهائيا في المساء. وتعد ساعة الجسم الداخلية أحد أهم مسببات هذا الصعود والهبوط في معدل حرق السعرات، والتي لا تتلاءم بالضرورة مع الساعات الخارجية.

وتوضح عالمة الأعصاب، دافي، أن ساعتنا الداخلية يجب أن تتزامن قليلا مع العالم الخارجي كل يوم. ويتم ذلك في الغالب من خلال التعرض لأشعة الشمس، ولكن أيضا من خلال المرور بدورة الصيام كل ليلة وتناول الطعام خلال النهار.

وأضافت "نعتقد أن هذا النوع من نمط الحياة اليومي قد تطور لأنه مفيد جدا بالنسبة إلينا. فهذا النظام يسمح لأجسامنا بالتنبؤ بأحداث منتظمة تحدث ومن ثم تستعد لاستقبالها". ويعتبر كسر فترة الصيام الليلي واحدة من تلك الأحداث، وتعرف أيضا باسم وجبة الإفطار.

لذلك، في الصباح، تنبه ساعة الجسم الداخلية البنكرياس حتى يتمكن من إنتاج الأنسولين الذي سيساعد على تحويل السكريات الموجودة في الأطعمة إلى طاقة يمكن استخدامها. وأوضحت أنه في حال تناول وجبة الإفطار في أوقات مختلفة من اليوم أو حتى عند تخطيها، في بعض الأحيان، "فإن ذلك يمكن أن يجعل نظام الجسم الداخلي أقل دقة وأقل قدرة على التنبؤ".

وفي بحثها، أرادت دافي أن تقيس مدى تأثير هذه الساعات الداخلية، أو الأنماط اليومية، على عدد السعرات الحرارية التي نحرقها دون بذل مجهود، أي كيف تستخدم أجسادنا السعرات الحرارية عندما تضخ الدم وتتنفس، دون بذل مجهود إضافي.

تقول الباحثة إن ممارسة الجسم لهذه العمليات الحيوية الذاتية تمثل 60 إلى 70 بالمئة من الطاقة التي نحرقها في اليوم الواحد "أردنا أن نفهم ما إذا كانت كمية السعرات الحرارية التي تم حرقها هي نفسها بغض النظر عن قياسها أو ما إذا كانت تختلف مع الوقت في اليوم الواحد". لذلك، قامت هي وزملاؤها بحبس مجموعة من الأشخاص في مختبر بلا نوافذ، وبلا ساعات، وقامت بعزلهم تماما عن العالم الخارجي. ثم حاولوا التلاعب بالساعات الداخلية لأجسام المشاركين بشكل أكبر عن طريق تحريك أوقات نومهم واستيقاظهم بمقدار أربع ساعات في اليوم.

أشعة الشمس وأجسامنا

كانت الفكرة أن هذه الاضطرابات ستجبر الساعات الداخلية لأجسام المشاركين على معرفة الوقت من اليوم نفسه، دون الاستناد إلى ضوء النهار أو أوقات النوم العادية أو أوقات الوجبات.

ومن شأن ذلك أن يكشف عن أوقات الليل والنهار الحيوية الحقيقية. وباستخدام أجهزة الاستشعار، قاموا بقياس درجات حرارة الجسم ومن ذلك استنتجوا عدد السعرات الحرارية التي يتم حرقها.

ووجد الباحثون أن درجات الحرارة كانت في أقل معدلاتها خلال ساعات الليل البيولوجي وفي أعلى معدلاتها بعد مرور حوالي 12 ساعة. ولكن هل من الممكن جعل ساعات الليل البيولوجية أو ساعات بعد الظهر البيولوجية تحدث في وقت مختلف إذا كان الشخص، على سبيل المثال، يعمل في نوبة ليلية منذ سنوات؟

تشك دافي في أن ذلك ممكن أن يحدث وتقول إن الأشخاص الذين يعملون في نوبات ليلية غالبا ما يعتادون، أو يحاولون الاعتياد، على اتباع جدول زمني معتاد في أيام الراحة، مما سيمنع نمط الجسم الداخلي من الاعتياد على ساعات الليل بشكل دائم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العودة إلى المنزل في الصباح بعد العمل طوال الليل يعني التعرض بالفعل لأشعة الشمس، وهي أكبر إشارة لساعات أجسامنا الداخلية التي ستبدأ في إعادة ضبط نفسها لبدء اليوم البيولوجي. وبالنسبة إلى الأشخاص الذين يعملون طوال الليل، قد يعني كل هذا زيادة في الوزن، ولكن هل يمكن للنظام أن يعمل بطريقة مختلفة أيضا؟

هل تعني هذه النتائج أنه من الأفضل ممارسة الرياضة في وقت متأخر من بعد الظهر وحتى وقت مبكر من المساء، عندما يكون جسمنا بالفعل مستعدا لحرق كمية كبيرة من السعرات الحرارية؟

تقول دافي "نحن لا نعرف حتى الآن". وبعد قيامها مع زملائها بدراسة "الطاقة المستهلكة في أوقات الراحة"، توصلت إلى أن "الطاقة المستهلكة أثناء ممارسة التمارين الرياضية" قد تتبع نفس الأنماط أو قد تكون مستقلة عن هذه الأنماط البيولوجية. ومن الممكن حرق نفس القدر من السعرات الحرارية أثناء ممارسة الرياضة بغض النظر عن الوقت من اليوم. ومن الممكن أيضا أن يستغرق الجسم وقتا أطول لهضم الوجبة في أوقات مختلفة من اليوم.

ومع التعرف على أنسب المواعيد التي يتم فيها حرق السعرات الحرارية، يوصي خبراء التغذية بحساب الكمية الموجودة في الأطعمة والحرص على الحركة والنشاط للحفاظ على وزن مثالي خال من الدهون غير المرغوب فيها. لكن بعض الباحثين يحذرون من الآثار الجانبية لعملية احتساب السعرات وما قد يرتب عليها من أضرار.

الطرق الأفضل

ففي إحدى الدراسات، استنتج فريق من الباحثين أن حساب السعرات الحرارية، في كل وجبة، يمكن أن يؤدي إلى زيادة معدلات التوتر، مما يؤدي بدوره إلى صعوبة فقدان الوزن، حيث يفاقم ذلك من تراكم الدهون في البطن بسبب ارتفاع مستويات الكورتيزول.

وخلال الدراسة، أعطى الباحثون المشاركين نفس الكمية من السعرات الحرارية وطلبوا من مجموعة واحدة حساب السعرات، في حين طلبوا من الأخرى أن تأكل بشكل طبيعي. وأظهرت النتائج أن المجموعة التي تتبعت تناول السعرات الحرارية كانت لديها مستويات أعلى من الكورتيزول.

وقد يشعر الأشخاص الذين يحسبون السعرات الحرارية بأنهم أكثر جوعا من أولئك الذين لا يعتمدون على حساب السعرات الحرارية، على الرغم من استهلاك نفس الكمية من الأكل، حيث وجد الباحثون أن المشاركين الذين تناولوا المشروبات التي تحمل علامة "سعرات حرارية أقل" قبل وجبات الطعام شعروا بالجوع أكثر من أولئك الذين تناولوا المشروبات التي تحمل علامة "سعرات حرارية مرتفعة". ومع ذلك، كانت المشروبات متشابهة في الواقع، إلا أن العلامات كانت مختلفة. وقد يؤدي حساب السعرات الحرارية إلى حدوث قصور في عملية التغذية لأن معظم الأطعمة المصنعة منخفضة السعرات الحرارية هي في الواقع منخفضة في المواد المغذية.

في النهاية، يرى الباحثون أن ممارسة الرياضة تظل أفضل أساليب حرق السعرات الحرارية وأكثرها سلامة.

ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

تناول الأكل بشكل غير منتظم لن يفيد في السيطرة على كمية السعرات الحرارية

■ تدريب القوة

● يوصي الخبراء بتمارين تدريب القوة كرفع الأثقال مرتين في الأسبوع على الأقل. يُعد تدريب القوة مهما كونه يفيد في الحد من التضاؤل العضلي المرتبط بالتقدم في السن. ونظرا إلى أن نسيج العضلات يحرق سعرات حرارية أكثر مما تحرقه أنسجة الدهون تعد الكتلة العضلية عاملا أساسيا في تخفيف الوزن.

■ أداء تمارين الإيروبك بانتظام

● تعد تمارين الإيروبك الطريقة الأكثر فاعلية لحرق السعرات الحرارية، وهي تتضمن أنشطة المشي وركوب الدراجات الهوائية والسباحة.

ويوصي مدربو اللياقة بجعل الروتين اليومي يتضمن 30 دقيقة على الأقل من النشاط البدني كهدف عام. وفي حال الرغبة في تخفيف الوزن أو بلوغ أهداف خاصة في اللياقة البدنية قد يكون من الضروري زيادة فترة النشاط البدني أكثر فأكثر.

ويحث المدربون، عند عدم التمكن من تخصيص وقت إضافي للتدريب الرياضي المطول، على تقسيم النشاط البدني إلى مجموعات من الأنشطة، تستمر كل واحدة منها مدة 10 دقائق فقط وتوزيعها على طول اليوم.

■ أنشطة الحياة اليومية

● أي حركات إضافية تفيد في حرق السعرات الحرارية، ويكون ذلك عبر البحث عن طرق تزيد المشي والحركة بمعدل يزيد عن بضع دقائق كل يوم، مثل صعود السلالم في أكثر الأحيان وركن السيارة في أبعد مكان ممكن في مرآب المحلات، فضلا عن البستنة وتنظيف السيارة والأعمال المنزلية.

الجينز الممزق موضة شبابية يزيدها الرفض انتشارا

كلما زادت مساحة الأجزاء الممزقة في الثياب زاد ثمنها وأعداد المقبلين عليها

انتشار موضة ارتداء الملابس البالية وإقبال المشاهير والنجوم عليها، كان له تأثير كبير على المراهقين والشباب العرب، ومع وصول الجينز المُمزق إلى أهم منصات عواصم الموضة العالمية، ازداد الإقبال عليه وكثر الجدل حوله في نفس الوقت، حتى وصل الأمر إلى منعه من قبل بعض الحكومات والجامعات والهيئات الرسمية.

موضة أم مظهر رث

تونس – بين كونه موضة قبيحة ومظهرا غير لائق إلى حدّ اعتباره حرية شخصية وموضة أو تفردا لجيل شاب متمرّد، لا يزال الجينز الممزق يثير موجة من الجدل رغم مرور سنوات على ظهوره، ويزداد النقاش احتداما مع استمرار اتساع الخروق والثلمات.

وظهرت دراسة روسية مؤخرا أثلجت صدور المنتقدين الرافضين لهذا المظهر بوصفه "تلوثا بصريا" على حدّ قولهم، فقد ذكر خبراء اجتماع في الدراسة إن ارتداء الأزياء المهترئة والممزقة يدل على إصابة أصحابها بأمراض اجتماعية، ومعاناتهم من مشكلات نفسية عصيبة.

وأكد علماء نفس في موسكو، أن ظاهرة محبي موضة البنطلون الممزق، أو الجينز المثقوب، والقمصان المجعدة، علامة على الإصابة بمرض انفصام الشخصية.

وقالت إيرينا مدفيديفا، مديرة المعهد الاجتماعي للأمن الديموغرافي في موسكو "إن ظهور الشباب بثياب رثّة في السنوات الأخيرة دليل على مشكلات اجتماعية ونفسية خطيرة، منها تدني الأخلاق، وزيادة العدوانية بين الناس، وتدهور العلاقات الاجتماعية".

وأضافت مدفيديفا، أن الترويج للأزياء البالية يعكس حالة من عدم الرضا لدى الجيل الشاب، ويزرع فيه عقدا عصبية واجتماعية مصطنعة، ويؤدي إلى خلل فكري خطير.

انتقادات غير مقنعة

لم تقنع هذه الدراسة الكثير من الشباب الذين اعتبروها بالغت في تفسير الظاهرة، في عصر تكتسب فيه الحريات الشخصية أهمية بالغة، وغالبا ما يجنح الجيل الجديد إلى التعبير عن ذاته بطرق تبدو للآخرين غريبة لكنها مقبولة من وجهة نظره.

> دراسة روسية: ارتداء الأزياء المهترئة والممزقة يدل على إصابة أصحابها بأمراض اجتماعية، ومعاناتهم من مشكلات نفسية عصيبة

وتقول لينا عزيز موظفة من تونس (32) إن "الدراسة الروسية وضعت أشكالا متعددة من الموضة في سلة واحدة، مثلا أنا ارتدي الجينز الممزق لكني لا أفضل القمصان المجعدة، وقد أعتبر نفسي أول من لبس الجينز الممزق في تونس فقد عمدت إلى ثقب الجينز أيام الدراسة، وتروق لي موضته حتى لو انتهت صلاحيتها، إذ يعجبني شكل الجينز الممزق أكثر من أنواع الجينز الأخرى".

وأضافت في تصريح لـ"العرب" موضحة "أظن أن الأمر أذواق ولا علاقة له بالانضمام كما تقول الدراسة، فهناك أسباب عملية لاختياره مثلا إنه يصلح لكل زمان ومكان أكثر من الجينز العادي ويناسب جميع الأحجام، يعني حتى وإن كان يبدو مجعدا فإنه يظهر مقبولا مع التقطيع .

واللافت أنه كلما زادت مساحة الأجزاء البالية أو الممزقة في الثياب كلما زاد ثمنها وزاد عدد المقبلين على شرائها والساعين لاقتنائها. والتباهي، والمفاخرة بها.

وقد ساهمت السينما وتحديدا السينما الأميركية في إطلاق هذه الموجة من الأزياء وبات الجينز إحدى علامات العولمة، ومن بين مظاهرها الواضحة خصوصا لدى الشباب والفتيان المعجبين بالبطولات السينمائية، وسرعان ما غزا الأسواق.

وبدأت شعبية الجينز المُمزق في أواخر عام 1980، وازدهرت في منتصف التسعينات مع ظهور موضة الإكسسوارات المعدنية الثقيلة، حيث عدّه البعض رمزا للتمرد، وفي عام 2010 تضاعف اهتمام كبرى العلامات التجارية به وبدأ المصممون بالتعامل مع الجينز المُمزق على أنه سلعة ساخنة تدرّ ربحا وفيرا.

وبعد انتشار موضة ارتداء الملابس البالية وإقبال المشاهير والنجوم حول العالم على شرائها واقتنائها كقطعة عملية أنيقة ومريحة، وهو ما كانت له انعكاسات وتأثيرات كبيرة على توجهات الموضة لدى المراهقين والشباب، حتى وصل الجينز المُمزق إلى أهم منصات عواصم الموضة العالمية وارتبط بتشكيلات جميع المواسم.

ويزداد هوس الشباب يوميا باتباع آخر صيحات الموضة العالمية، وبالأخص في مرحلة المراهقة، ويكون بتقليد أعمى دون اعتبار للآداب العامة في بعض الأحيان، ودون النظر إلى اختلافها مع العادات والتقاليد المتعارف عليها باختلاف المجتمعات الشرقية والغربية.

شكل بيع الجينز الممزق في أهم متاجر الأزياء بأسعار باهظة، حافزا قويا دفع بالكثير من الأشخاص إلى الاعتماد على أنفسهم في منح بنطلونات الجينز الموجودة في خزانات ملابسهم مظهرا باليا ومهترئا بسرعة وسهولة، وذلك باستخدام أدوات متوفرة في كل منزل مثل المقص والخيط والإبرة. حتى أن البعض أصبح يرتدي الجينز المُمزق للتعبير عن نمطه الشخصي وذوقه الخاص ويميّزه بالتطريزات والرسومات والطبعات.

رفض رسمي

أحدث انتشار موضة الجينز الممزق بين الشباب والفتيات في الجامعات ضجة كبيرة، حتى أن البعض منها منع الطلاب من متابعة الدروس بسببها، ففي مصر رفض عمداء بعض الكليات والجامعات، دخول الطلاب بهذه الملابس، حيث وضع عميد كلية زراعة الإسكندرية قرارا رسميا باشتراطات دخول الكلية، وتوالى عدد كبير من الجامعات برفض هذا النوع من الملابس.

كما طالب مكرم محمد أحمد رئيس المجلس الأعلى للإعلام في مصر، الصحافيين بعدم ارتداء الجينز الممزق باعتباره غير لائق لمزاولة عمل الصحافي، وكذلك المؤسسات الدينية لم تتوقف عن اتخاذ قرارات بمنعه، حيث منع الأنبا يؤانس أسقف أسيوط، دخول الفتيات اللاتي يرتدين الملابس القصيرة والبنطلون الممزق إلى الكنيسة، ووصلت حالة الرفض إلى البرلمان، فأحدثت خلافا بين بعض النواب حول إقرار تعديل تشريعي بمنعه.

وفي 2012، نشرت وزارة التربية البحرينية مرسوما، عممت فيه على إدارات المدارس الحكومية حظر ارتداء "الجينز" بالنسبة للمعلمين والمعلمات والالتزام بالمظهر العام واللائق ومراعاة كون المعلم قدوة حسنة.

وفي 2014، قررت جامعة الكوفة العراقية، منع طلابها وهيئة التدريس من ارتداء البنطلون الجينز خلال الدوام الدراسي، وعممت الجامعة وثيقة رسمية أصدرتها رئاسة الجامعة تقضي بأنه ستتم محاسبة المقصرين حفاظا على الأخلاق الإسلامية الحنيفة.

وخلال العام نفسه، في الأردن منعت القاضية منال شموط، إحدى المحاميات من البدء في المرافعة بسبب ارتدائها لبنطال جينز، الأمر الذي قوبل بالترحيب وسط بعض النشطاء في نقابة المحامين كان على رأسهم المحامي حاتم إرشيدات المقرب من الحركة الاسلامية، والذي وجه التحية للقاضية شموط.

وفي 2015، ذكرت وكالة "إيسنا" عن المتحدث باسم الحكومة الإيرانية محمد باقر نوبخت، أن الدوائر الحكومية بدأت في تنفيذ القرار الذي يقضي بمنع ارتداء البنطلون الجينز للنساء والرجال، وأن من يخالف القرار سيتم تغريمه بـ100 دولار في كل مرة. وشملت السيدات في حالة التبرج أو استعمال الماكياج خارج المنزل.

وفي 2016، قدمت 16 فتاة سودانية للمحاكمة بتهمة ارتداء زي فاضح، بعد اعتقالهن لارتدائهن سراويل جينز، رغم توقف تلك الملاحقات بعد الانتقادات الدولية الواسعة التي وجهت للحكومة السودانية، بعد الحكم على الصحافية لبنى أحمد حسين، بـ40 جلدة بسبب ارتدائها للبنطال.

وكان من أغرب الادعاءات ما جاءت به صحيفة "يني عقد" التركية المعروفة بتوجهاتها الإسلامية أن موضة سراويل الجينز الممزقة تُستخدم كوسيلة للتواصل من قبل الوحدات الاستخباراتية الأجنبية وعملائها.

وقالت الصحيفة إن العملاء الاستخباراتيين يتواصلون عبر الفتحات الموجودة في أماكن محددة بسراويل الجينز التي تحمل الرقم التسلسلي نفسه.

هذا وذكرت الصحيفة أن المخابرات التركية لاحظت الأمر منذ البداية، مشيرة إلى أنه خلال عملية كشف الصلات المهمة بين العملاء الاستخباراتيين الأجانب والمتعاونين معهم توصلت المخابرات التركية إلى هذه الطريقة.

مساواة بالفقراء

لكن هذه القرارات لاقت استنكارا واسعا داخل هذه الدول وخارجها، ورأت عفراء الحسين (30) طالبة جامعية في دمشق "لا أدري لماذا كل هذه الضجة حول الموضوع، فبحسب وجهة نظري دعوا البنات يلبسن ما يردن ففي النهاية كل واحدة ترتدي اللباس الذي يناسبها وترتاح به، فهذه الأمور من الخصوصيات ولا يجب أن نتدخل فيها، أهم شيء البنت تنظر إلى نفسها وتعرف ما هو الجيد أو السيء بالنسبة لها". وأضافت "خذوا الأمر من ناحية إيجابية، إنهم يسهلون الحياة على الفقراء، يعني الفقير لم يعد يستحي من ارتداء شيء ممزق لأن الموضة هكذا".

> السينما وتحديدا الأميركية ساهمت في إطلاق هذه الموجة من الأزياء، وبات الجينز إحدى علامات العولمة وسرعان ما غزا الأسواق

وأخذ الجدل منحى آخر مع رفض البعض لفكرة الجينز الممزق باعتباره تمثلا بالفقراء، الأمر الذي أدى إلى قبول البعض من الأولياء به بعد أن كانوا يعتبرونه موضة قبيحة، خصوصا بعد تصريحات مستفزة من قبيل ما أدلت به الإعلامية المصرية نجوى إبراهيم في هذا الموضوع؛ حيث عبرت عن رفضها ارتداء ابنتها لـ"بنطلون جينز ممزق" لأن الغرض منه المساواة بين الشخص الفقير والغني، وذلك يعطي أملا للفقراء بأن الأغنياء سيكونون مثلهم، وهو أمر غير مقبول.

وفتح هذا التصريح عليها نار الانتقادات والجدل على مواقع التواصل الاجتماعي واتُهمت بالطبقية والعنصرية، فظهرت بعد ذلك وقدمت اعتذارها، ووضحت أن الناس فهموها بشكل خاطئ، وأن كلامها قد حُرّف نحو سياق مختلف تماما.

ومع كل هذا الجدل والضجة المستمرة لا يزال الجينز بجميع أشكاله وأنواعه من الضيّق إلى الواسع والممزق يلقى رواجا وانتشارا بين الشباب، ولا يبدي الجيل الجديد الكثير من التأثر بالانتقادات أو الاعتراضات من الأهل أو المجتمع أو الهيئات الرسمية والجامعات، ويصرون على ارتدائه ومتابعة آخر صيحات الموضة في هذا المجال. وهو ما أكدته وعد (40عاما) أمّ وموظفة سورية بالقول "نتمنى أن تنتهي هذه الظاهرة، ولكن في الحقيقة إنها تتزايد يوما بعد يوم، ولم أستطع إقناع أولادي بتدني جماليتها أو عدم ملاءمتها لهم".

الجينز يساوي بين الجنسين

أسماء نساء سعوديات تلمع في سماء المال والأعمال

المرأة السعودية تحقق نجاحا في التعاطي مع موجة إصلاحات المملكة

أظهرت نتائج تمكين المرأة السعودية من المشاركة في الحياة العامة بفضل ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، نجاح وتفوق عدد كبير من السعوديات على امتداد السنة الحالية وفي جميع المجالات والتخصصات على مستوى محلي وعالمي.

عبدالله العلمي
عضو جمعية الاقتصاد السعودية

❑ أثبتت المرأة السعودية في عام 2018 مقدرتها على التعاطي مع موجة الإصلاحات الأخيرة بهَدير مماثل من النجاحات. تُمثل المرأة في السعودية نحو 60 بالمئة من خريجي الجامعات، وأثبتت تميزها المهني وقدراتها القيادية في معظم التخصصات التقنية والإدارية. نائبة وزير العمل السعودية تماضر الرماح أكدت أمام لجنة الأمم المتحدة لوضع المرأة في نيويورك، أن القيادة السياسية في المملكة على قناعة بأن "عمل المرأة حق لها وضرورة تفرضها ظروف الحياة وليس رفاهية أو أمرا ثانويا".

في مجال العلوم، تمكنت السعودية مشاعل الشميمري أول مهندسة صواريخ عربية، من "الانطلاق" في رحلة صعود ناجحة على الساحة الدولية. وصلت الشميمري إلى "ناسا" وأسست شركتها في مجال الفضاء. كذلك سجل مكتب براءات الاختراع الأميركي براءة اختراع قدمتها موظفة أرامكو المهندسة السعودية عبير العليان لحل مشكلات إنتاج النفط من الآبار بالطرق الكيميائية. هذه فرصة أيضا لنبارك لأشواق البخاري، أستاذة الكيمياء بكلية العلوم في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة لحصولها على منحة يونسكو لدعم أبحاثها عن السرطان. المرأة السعودية خرجت من منظور التقليد إلى استثمار الطاقة؛ ريم الطويرقي، باحثة في الفيزياء تم تكريمها من قبل معهد العالم العربي في باريس.

وللطبيبات السعوديات من النجاح نصيب. اختارت الوكالة الدولية لأبحاث السرطان الطبيبة السعودية سمر جابر الحمود استشارية جراحة أورام القولون بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض لرئاسة لجنة تحكيم الأبحاث في مجال السرطان. أما المبتعثة السعودية وفاء أبوطالب فقد حصلت بجدارة على جائزة الجمعية الأوروبية للأشعة، بعد أن اختيرت أبحاثها عن أمراض تصلبات الشريان. سارة الثاري حصلت بتفوق على شهادة الدكتوراه في تخصص "الجينات" من جامعة أوكسفورد في بريطانيا. كذلك وجبت التهنئة لكل من مي الراشد، عميدة كلية التمريض بجامعة الملك سعود، أول عميدة بالجامعة، وريم البنيان تكليفها مديرا عاما لمستشفى الملك فهد التخصصي بالدمام. هذه الأمثلة تثبت كفاءة المرأة السعودية وقدرتها على أداء دورها التنموي.

أما في القانون، فقد تفوقت ثنوى عبدالله العمري، بحصولها على درجة الدكتوراه في علم القانون التجاري الدولي من جامعة السوربون بفرنسا بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف. وفي يوليو 2018 أيدت محكمة الاستئناف بجدة حكما بنزع الولاية من أب عنّف بناته جسديا ونفسيا، ومنحت جدتهن لأمهن حق ولايتهن. علينا تعريف المرأة بحقوقها المشروعة في الأحوال الشخصية ونظام العمل ونظام

نجاح باهر في كل المجالات

المرافعات ونظام التنفيذ والأحوال المدنية، إضافة إلى حقوقها في التعامل مع التحرش الإلكتروني والإبلاغ عن حالات التحرش. ومن إنجازات المرأة السعودية فوز مرشحة السعودية نائب وزير العمل تماضر الرمّاح بعضوية لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة (سيداو) في الأمم المتحدة. ومن ضمن الإصلاحات الجديدة صدر الأمر السامي رقم «33322» بالتأكيد على جميع الجهات بعدم مطالبة المرأة بالحصول على موافقة ولي أمرها عند تقديم الخدمات، أو إنهاء الإجراءات الخاصة بها. المرأة السعودية انضمت لمقاعد كليات الحقوق والقانون، ووجب تمكين المحاميات من الترافع وحضور التحقيق والجلسات في المحاكم بجميع أنواعها، والأفضل منح المرأة جميع (وليس فقط بعض) مهام كتابات العدل.

وفي عالم الهندسة، وجب التنويه بتفوق السعودية لمى الشدوخي لحصولها على المرتبة الأولى في تخصص "الهندسة الطبية" من جامعة أوكلاهوما الأميركية، ولولوة الكثيري لحصولها على شهادة هندسة طاقة نووية من جامعة ليدز ببريطانيا، وبدء عملها مديرة بشركة بيكرهيوز العالمية. وبلغ عدد المهندسات المسجلات لدى الهيئة السعودية للمهندسين 2633 مهندسة، منهن 1420 سعودية بنسبة 53 بالمئة. وأحسن أمين محافظة جدة، صالح التركي، صنعا بتكليف ثلاث نساء سعوديات لتولي رئاسة بلديات: هبة البلوي رئيسة لبلدية الشرفية، رشا المهنى رئيسة لبلدية ذهبان ومريم أبوالعينين رئيسة البلدية النسائية الفرعية. أما حنين الصالح (27 سنة)، فهي تعمل بنجاح وتألق في شركة "جنرال إلكتريك" المسؤولة عن هندسة المشاريع التابعة لمشروع "وعد الشمال" ويعمل معها ما يقارب 5000 رجل وامرأة. لا شك أن هذه النجاحات الجديدة للمهندسة السعودية لها صلة بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة لتمكين المرأة من المشاركة في جميع المشروعات التنموية.

وفي مجال الأدب، حصلت الروائية السعودية أميمة الخميس على جائزة نجيب محفوظ لعام 2018 عن روايتها "مسرى الغرانيق في مدن العقيق". كما اعتلت المرأة السعودية منصات الأندية الأدبية والمهرجانات الثقافية لإلقاء القصائد والمحاضرات الأدبية بعد عقود من الإقصاء.

أما في عالم المال فقد حلت رانيا النشار، الرئيسة التنفيذية لمجموعة "سامبا" المالية، في المرتبة الـ95 في قائمة "فوربس" لأكثر 100 امرأة تأثيرا في العالم للعام 2018، كما أبدعت هيفاء العبيد في عملها كبيرة المستشارين في "دويتشه بنك" العالمي في الرياض. وتألقت ضي الضويان بتعيينها لرئاسة مركز تطوير التخطيط للمدن السعودية، وتم تعيين دينا أبوعنق رئيسا لشركة استشارات عالمية، لبناء علاقات مع الجهات الحكومية والشركات لتنمية أعمال الشركة في السعودية والشرق الأوسط. ويجب التنويه هنا بأن اللائحة الجديدة لنظام العمل السعودي اعتمدت المساواة في الأجور بين العاملين والعاملات إذا كانوا يعملون بنفس المهن والأعمال دون أن تشترط حصول المرأة على إذن من أي جهة لمباشرة عملها.

وتألقت المرأة السعودية في مجال الرياضة. لمياء السحيل شاركت بامتياز في سباق "كارتينغ"، والسائقة السعودية ريما الجفالي فازت في سباق السيارات على حلبة مرسى ياس بأبوظبي. أما فرح الزهراني، فهي أول سعودية تنال الحزام الأزرق في رياضة الدفاع عن النفس، وفاطمة النعيمي اقتحمت ميدان الملاكمة الذي كان حكرا على الرجال.

والفارسة السعودية دلما ملحس فازت باستحقاق بالميدالية البرونزية في سباق قفز الحواجز في سنغافورة. أما في مجال تسلق الجبال، فقد تألقت كل من ياسمين القحطاني (38 عاما)، ورشا الخميس (28 عاما) التي دخلت باستحقاق موسوعة غينيس. أمل اليحي أخذت على عاتقها مسؤولية التدريب على اللياقة البدنية في الخبر، ورشا الحربي أسست فريقا نسائيا للجري في جدة. وهناك محاولات جادة لتشكيل فريق نسائي لممارسة رياضة الهوكي وإطلاق فريق نسائي للتزلج بالمملكة. هنيئا للمنتخب السعودي للمبارزة للسيدات تحقيق الميدالية البرونزية ضمن البطولة العربية للمبارزة في تونس.

أما الذين اعترضوا على (أو سخروا من) ممارسة المرأة للرياضة، فهم أنفسهم الذين أفتوا أن مكان المرأة هو فقط بيت أبيها أو سرير زوجها أو حفرة قبرها.

ومنحت الهيئة العامة للطيران المدني 5 رخص لسيدات سعوديات للعمل "كابتن" لقيادة الطائرات، كما أن السعودية ياسمين الميمني (28 عاما)، حاصلة على رخصة "طيار تجاري". المرأة السعودية دخلت المطارات السعودية بمختلف التخصصات على منصات خدمة الركاب، والمراقبة الجوية، والترحيل الجوي، وإنهاء إجراءات السفر، والعمل الإداري. أتفق مع مدير الخطوط السعودية صالح الجاسر، الذي أقر أن وجود المرأة داخل مؤسسته "ليس بالمستوى المأمول"، لكنه وعد بالتوسع في مشاركاتها. لا بد من رفع الوعي عند المرأة بالفرص الوظيفية المتاحة، والحصول على التمويل، وزيادة عدد حاضنات الأعمال وتنمية المهارات الريادية. في مايو 2018 سجلت مشاركة المرأة السعودية حضورها عبر كاونترات الخدمة في المطارات السعودية وقرابة 500 امرأة سعودية يعملن اليوم في خدمة المسافرين.

وفي عالم الفنون الجميلة، تألقت التشكيلية السعودية علياء الدقس بتدشينها معرض اندماج الحضارات بجدة. الفنانة التشكيلية السعودية هنوف محمد تحزم لوحاتها من لندن إلى حيث تستقر على أحد أهم جدران متاحف فن العالم "اللوفر" في باريس. وعازفة البيانو السعودية إيمان قستي خطفت الأضواء خلال الأمسية الموسيقية التي أقامها مركز الملك فهد الثقافي، بمشاركة كلوي شوا والعازف الشهير جوردن باك.

ودخلت المرأة السعودية أيضا عالم الدبلوماسية؛ هيفاء الدخيل العاملة في ديوان وزارة الخارجية تجيد أربع لغات؛ الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية، كما أسهمت بإنشاء قاعدة بيانات لترشيحات المؤتمرات التابعة لإدارة المنظمات الدولية. كذلك تألقت كل من فاطمة باعشن في عملها في السفارة السعودية في واشنطن، ونورة العكيل "سفيرة النوايا الحسنة" في منظمة اتحاد البرلمان الدولي التابع للأمم المتحدة. أما رندا الهذلي، المتخصصة في الاقتصاد والسياسة فهي تمارس عملها كمستشار اقتصادي بسفارة السعودية بواشنطن. ولا بد هنا من التنويه بجهود منال رضوان المعروفة في عالم الدبلوماسية كعضو فاعل في الوفد السعودي في الأمم المتحدة. غادة الغنيم تحمل شهادة دكتوراه في تحليل النزاعات من الولايات المتحدة الأميركية وبسمة عبدالعزيز الميمان تعمل مديرا إقليميا لمنظمة الأمم المتحدة للسياحة العالمية للشرق الأوسط.

وفرص التوظيف للمرأة السعودية أصبحت متاحة اليوم في وزارة الداخلية. الأمن العام أعلن عن وظائف عسكرية نسائية، وتم فتح باب القبول لوظائف نسائية بالجوازات، كما أصبحت الحاجة ماسة للتوسع في العمل الشرطي النسائي.

> المرحلة السعودية الحالية موسومة بالإصلاح على معظم المستويات والمرأة السعودية تُشكل اليوم نقطة مهمة على خارطة التنمية

استعباد المرأة من الجاهلية. شهدت السعودية تطورات إيجابية في مجال حقوق المرأة ومن ضمنها دخولها في الانتخابات البلدية مرشحة وناخبة. إضافة إلى ذلك، وجه وزير العدل وليد الصمعاني، بأحقية الأم في إثبات حضانة أولادها في الحالات التي ليس فيها نزاع، دون الحاجة لإقامة دعوى قضائية كما كان معمولا به سابقا. إلا أن حالات تعنيف المرأة مازالت تحتاج إلى قوانين صارمة. شكرا للمحكمة العامة في تبوك، لحكمها برفع ولاية مواطن عن شقيقتيه، ونقلها إلى القاضي، بعد أن ثبت عضلهما ورفضه تزويجهما. هناك حاجة لإعطاء المرأة الراشدة حقها باستخراج جواز سفر بنفسها دون اللجوء لوليها وعدم ربط سفرها بموافقة ولي أمرها، فالشرع لم يوجب وليا للمرأة إلا في مسألة النكاح.

وشهد عام 2018 حصول المرأة السعودية على حقها بالقيادة. لا شك أن هناك علاقة تجمع موضوع القيادة وغيره بالإصلاحات التي أعلنها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في عدة لقاءات صحافية. مستشارة وزير العمل مها المنيف احتفلت بقيادة سيارتها إلى مقر عملها بالوزارة عند بدء تنفيذ قرار السماح للمرأة بالقيادة. إلا أن توجه الشركات لاستغلال حداثة قيادة المرأة برفع بوليصة التأمين على السيدات تمييز واضح وغير مقبول ضد المرأة.

عدد النساء في المناصب القيادية ينمو ولكنه مازال ضئيلا جدا، إلا أن هناك بوادر إيجابية قادمة. على سبيل المثال عضو الشورى إقبال درندري تطالب بالسماح للمرأة الراشدة بالسفر دون شرط إذن ولي أمرها. وحالة العزل الاجتماعي بين الرجل والمرأة بدأت بالزوال وأتوقع أن يتم قريبا تحرير المرأة من قيود عصر الصحوة والجاهلية. مكانة المرأة السعودية تتعزز داخل مجتمعها بما يشعرها بكامل المواطنة، والفضل يرجع إلى القرارات الحكيمة لتمكين المرأة.

المرحلة السعودية الحالية موسومة بالإصلاح على معظم المستويات والمرأة السعودية تُشكل اليوم نقطة مهمة على خارطة التنمية. في 19 نوفمبر 2018، قال الملك سلمان بن عبدالعزيز "شباب وشابات هذه البلاد هم عماد الإنجاز وأمل المستقبل والمرأة السعودية شريك ذو حقوق كاملة".

مساهمات السعوديات في الرياضة

❑ الرياض – اختار موقع إلكتروني متخصص في تغطية مساهمات المرأة السعودية ودورها المهم في رحلة تقدم المملكة نحو الحداثة، قائمة تضم 50 اسما احتفالا بالشخصيات النسائية السعودية في مجال الرياضة.

وجاء تقرير موقع (AboutHer.com) في إطار تأكيد نجاح السعوديات في تمثيل بلادهن وإبراز مواهبهن عندما أتيحت لهن الفرصة لذلك، لا سيما خلال العام الحالي.

وحظيت المرأة السعودية بهذه الفرصة للمشاركة في الحياة العامة وفي كل المجالات والتخصصات بفضل حرص ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على تحقيق الأهداف التي حددتها رؤية المملكة 2030، والتي ينطوي جزء منها على إجراء الإصلاحات التي تستهدف تحسين حياة النساء السعوديات.

وفي أعقاب تولي ولي العهد السلطة في العام الماضي، عملت السعودية على تعيين النساء في مراكز القيادة العليا، وقامت بإصلاح الأوجه المختلفة لهيكلها القانوني من أجل إعطاء النساء المزيد من الحقوق وخلق الفرص لهن في القطاعات المختلفة.

وكشف الموقع الذي ركز تحديدا على تفوق المرأة في الرياضة أنه وكجزء من حملة المملكة لمناصرة المزيد من النساء المشاركات في المجال الرياضي وتطوير بيئة رياضية أكثر شمولا في البلاد، عيّنت العام الماضي الأميرة ريما بنت بندر لترأس الاتحاد السعودي للرياضة المجتمعية، وأصبحت بذلك أول امرأة في السعودية تتولى هذا المنصب.

وبدأت المملكة منذ ذلك الوقت تشهد نهضة المزيد من النساء الرياضيات في جميع المجالات الرياضية من كرة القدم إلى سباق السيارات والكيك بوكسينغ والغوص، كما كشفت الملاكمة السعودية هالة الحمراني عن إطلاق أول بطولات نسائية للملاكمة في المملكة خلال عام 2020. وقد أطلق الموقع قائمة بأسماء أقوى سعوديات في مجال الرياضة من كافة أرجاء المملكة.

وفي مجتمع مازال الكثيرون فيه ينظرون إلى ممارسة المرأة للرياضة في ناد رياضي، أو ممارسة الرياضات القتالية بشكل خاص، على أنها أمر غير لائق، ضم الموقع اسم أكثر الشخصيات النسائية السعودية استثناء في مجال الرياضة، قامت بجمعها لجنة من الخبراء في المجال.

وتشمل القائمة نطاقا واسعا من النساء السعوديات الرائدات والملهمات ومنهن: نورا المري وهي أول رياضية في رياضة التايكواندو مثلت السعودية في الألعاب الآسيوية 2018 في جاكارتا، وكاريمان أبوالجدايل العداءة التي أصبحت أول امرأة سعودية تنافس في سباق 100 متر في الألعاب الأولمبية عام 2016 في ريو دي جانيرو، في البرازيل، ومريم فردوس وهي أول امرأة عربية وثالث امرأة على مستوى العالم التي تغوص في القطب الشمالي.

كما سمحت المملكة في عام 2017 للنساء المشجعات للرياضة بحضور الفعاليات الرياضية في الملاعب العامة لأول مرة، علما وأن السعودية تسعى أيضا إلى فرض حصص التربية البدنية على الفتيات.

حماية الأسرة التونسية تقتضي تمديد إجازات الوالدين

زيادة عطلة الأمومة تهدف لحماية الطفل وتشريك الأب في تربية الأبناء

يتصاعد الجدل في الأوساط الاجتماعية التونسية حول مقترح قانون جديد يهدف إلى إطالة فترة إجازة الأمومة والأبوة والتمديد في فترة الرضاعة للأمهات العاملات، وتنطلق فلسفة القانون من حاجيات الأطفال التي باتت تستدعي المزيد من الاهتمام من قبل الأسرة والدولة ومن السعي إلى مزيد تشريك الأب في مهمة تربية الأبناء.

آمنة جبران
صحافية تونسية

❏ **تونس** – طالب المجتمع المدني في تونس الحكومة بالتسريع في المصادقة على قانون إجازة الأمومة الذي يحمل تعديلات تقضي إلى تمديد الإجازة بشهر قبل الولادة وشهرين بعدها، يترك فيها الاختيار بين الزوج والزوجة.

وقالت وزيرة المرأة التونسية نزيهة لعبيدي، إنّ "مشروع قانون إجازة الأمومة بصدد الدراسة لدى مصالح رئاسة الحكومة قبل المصادقة عليه في المجلس الوزاري في الأيام القليلة القادمة".

ويسمح القانون بتمديد عطلة الأمومة إلى 14 أسبوعا في القطاعين العام والخاص، مقابل ما يقارب 10 أسابيع في القطاع العمومي وشهر واحد في القطاع الخاص، حاليا. ويمنح نفس النص القانوني، عطلة أبوة مدتها 15 يوما، مقابل يومين فحسب معمول بها حاليا، وفق مقتضيات القانون المعمول به.

كما ينص مشروع القانون أيضا، على الترفيع في حق التمتع بـ"ساعة الرضاعة" إلى 12 شهرا في القطاعين العمومي والخاص، مقابل 9 أشهر، حاليا، في القطاع العام و6 أشهر في القطاع الخاص.

ويرى خبراء أن دعوات التسريع في تطبيق القانون الجديد تكشف عن وعي المجتمع المدني والجهات الرسمية بحجم النقائص التي يعاني منها الأطفال مرحلة الطفولة المبكرة بسبب انشغال أهاليهم في العمل.

> الكثير من الأمهات العاملات اضطررن لإيداع أطفالهن في مؤسسات عشوائية لا تخضع للرقابة لظروفهن المادية

ومن شأن هذه الإجراءات حماية الأسرة التونسية من التفكك وتعزيز الروابط بين أفرادها. وتأتي هذه الدعوة في إطار جهود المجتمع المدني لترسيخ ثقافة المساواة بين الجنسين في تقاسم مسؤولية تربية الأطفال.

وقال معز الشريف رئيس الجمعية التونسية للدفاع عن حقوق الطفل في حديث لـ"العرب"، إن "المطالبة بتمديد عطلة الأمومة والأبوة هدفها تقاسم تربية الأبناء بين الوالدين، إذ لم

الأم تتحمل وحدها أعباء رعاية الأبناء

يعد مقبولا أن تتحمل الأم بمفردها عبء تربية الأبناء"، وتابع "طالبنا بتمديد عطلة الأمومة أو الأبوة وهو أمر اختياري بين الطرفين بهدف توفير حاجيات الأطفال خاصة أولئك في مرحلة الطفولة مبكرة، ويعتبر هذا المطلب أحد أشكال المساواة".

ويعتقد الشريف أنه من شأن تمديد الإجازة أن "يحقق التوازن النفسي للطفل وحتى لا يجد نفسه محروما من والديه منذ الصغر، خاصة وأن ظروف عمل الوالدين تستغرق ساعات طويلة من اليوم، إلى جانب الوقت الذي يضيع في التنقل من مقر السكن إلى مقر العمل ما يؤدي إلى إنقاص وقت الوالدين مع أبنائهم وبالتالي إلى صعوبة في التواصل بين أفراد العائلة الواحدة".

ولفت الشريف إلى أن زيادة أيام الإجازة يعد حلا لمواجهة النقص الفادح في مؤسسات رعاية الطفولة من رياض أطفال ومحاضن. وأوضح أن "عدد رياض الأطفال المتوفر حاليا في تونس غير كاف لاستيعاب كل الأطفال حيث يتردد 40 بالمئة فقط منهم عليها".

ويحرم الكثير من الأطفال من التسجيل في مؤسسات رعاية الطفولة لأسباب متعددة أهمها بحسب الدراسات الاجتماعية والاقتصادية ارتفاع التكلفة وضعف المقدرة المالية لدى عدد هام من الأسر التونسية بسبب غلاء المعيشة.

ونتج عن هذا الوضع حالة من التمييز إذ ليس بوسع كل الأسر التونسية أن تودع أبناءها في رياض أطفال خاصة من ذوي الدخل المادي الضعيف، ولا يختلف وضع المحاضن كثيرا عن رياض الأطفال إذ ما يزال انتشارها ضعيفا كما تفتقد لشروط الرعاية الآمنة للطفل.

وأكد الشريف أن هناك نقصا فادحا في محاضن الأطفال في تونس سواء في القطاع الخاص أو العام، لافتا إلى أن الكثير من الأمهات العاملات يجدن أنفسهن مضطرات لإيداع أبنائهن في مؤسسات عشوائية لا تخضع لرقابة الدولة ولا توفر الحماية اللازمة للأطفال. ودعا الشريف إلى ضرورة مراجعة قانون رياض الأطفال والمحاضن، وطالب الحكومة بالتدخل بقوة وبشكل مباشر في ميدان رعاية الطفولة.

ومن المقرر أن ينظر البرلمان التونسي في الفترة القادمة في مشروع قانون محاضن ورياض الأطفال والذي يهدف إلى تنظيم القطاع من الناحية الإجرائية ومن النواحي البيداغوجية إضافة إلى تنظيم الرقابة والمتابعة الصحية وحماية الأطفال من العنف الذي يتعرّضون له داخل هذه المؤسسات خاصة أن الأرقام الأخيرة سجلت ارتفاعا في نسب العنف المسلط عليهم.

وينصّ مشروع القانون على عقوبات زجرية ضدّ المحاضن ورياض الأطفال المخالفة للقانون، ويتضمن خطايا مالية وعقوبات بالسجن.

ويتسق رأي معز شريف مع رأي مسعود الرمضاني رئيس المنتدى الاجتماعي والاقتصادي في تونس، الذي صرح لـ"العرب"، أن "رياض الأطفال تعاني من نقائص سواء على مستوى الفضاء التربوي أو على مستوى الاختصاص وتفتقد لبنية أساسية سليمة".

وأكد أن "هناك أزمة في الأسرة التونسية كنواة المجتمع تستدعي التمديد في إجازة الأمومة والأبوة في القطاع العام والخاص لتجنب إهمال الأطفال".

ولا تبدو الفترة المعتمدة حاليا كافية لتوفير الرعاية اللازمة للأبناء أمام تفاقم المشاكل العائلية وارتفاع معدلات الطلاق وجرائم الاعتداء على الطفل... وأضاف الرمضاني "إذا أردنا أن نكوّن جيلا أفضل لا بد من تمديد إجازة الأمومة، إذ من شأن هذه الخطوة أن تكون ذات فوائد كبيرة على الطفل وأن تلعب دورا حاسما في تكوين شخصيته".

وأكّدت مليكة الورغي مديرة شؤون الأسرة في وزارة المرأة والأسرة والطفولة، الجمعة، أنّ تعديلات أدخلت على مشروع قانون إجازة الأمومة في القطاعين العام والخاص الذي تمت صياغته في العام الماضي.

وكشفت الورغي في حديثها لإذاعة محلية خاصة عن تحفظ القطاع الخاص على مشروع القانون الجديد، حيث أفصحت منظمة أرباب العمل على مؤاخذات حول مشروع القانون، اعتبارا لوجود "أثر مالي" قد يعيق مهام المؤسسة حسب تقديرهم.

ويتضمن مشروع القانون المقترح العديد من النقاط منها التمديد في إجازة الإنجاب وتمتيع الأم بعطلة الأمومة حتى في حال فقدان الجنين وإمكانية تمديد الإجازة بالنسبة للولادة بتوأم وتمديد ساعات الرضاعة.

طبق اليوم

لقيمات مقرمشة بالجبن

* **المكونات:**
- 2 أكواب دقيق أو طحين
- 2 ملاعق كبيرة من حليب البودرة
- 1 ملعقة كبيرة خميرة فورية
- ملعقة صغيرة ونصف بيكنغ باودر
- 1 كوب ماء فاتر
- قليل من زيت القلي
- جبنة كيري أو حسب الذوق
- 1 ملعقة كبيرة سكر
- رشة ملح
- شحور أو عسل

* **طريقة الإعداد:**
- نخلط الدقيق والخميرة والحليب والبيكنغ باودر والسكر والملح.
- نأخذ كمية الماء الدافئ ونضيفها للخليط.
- نحرك إلى أن نحصل على عجينة طرية.
- نفركها جيدا ثم نتركها تتخمر لمدة ساعة.
- نقسم العجينة إلى قطع صغيرة.
- نضيف الجبنة (أو أي نوع من الحشو حسب الاختيار) ثم نجعلها على شكل كرات.
- نتركها ترتاح لدقائق ثم نضع الزيت في آنية قلي عميقة ليصبح ساخنا.
- نضع كمية من الزيت كافية لقلي العديد من الكرات في عمق.
- نرمي الكرات المشكلة في الزيت ونتركها تقلى إلى أن تكتسب اللون الذهبي.
- وعندما تصبح ناضجة ومقرمشة نخرجها ونضعها تجف من الزيت جيدا ونضعها وهي ساخنة في الشحور البارد لكي تمتصه.
- نخرجها ثم يمكن أن نزينها بأي نوع من الفواكه الجافة المطحونة وتصبح جاهزة للتقديم.

موضة

الألوان الزاهية تطغى على الملابس الجلدية

❏ تندرج الملابس الجلدية ضمن القطع الأساسية للخزانة الشتوية لأي امرأة عصرية؛ حيث إنها تمنح المرأة إحساسا بالدفء من ناحية وتُضفي على المظهر طابعا أنيقا وفخما من ناحية أخرى.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية آنيته هيلبيش أن الألوان الزاهية تزين الملابس الجلدية في شتاء 2018/2019 لتمنح المرأة إطلالة جذابة ومبهجة تكسر أجواء الكآبة السائدة في هذا الوقت من العام. فإلى جانب الألوان الكلاسيكية الأسود والبني تطل الملابس الجلدية هذا العام بألوان زاهية كالبنفسجي والأحمر والوردي والأزرق الملكي والأخضر الداكن والأصفر الخردلي.

وأضافت هيلبيش أنه يسود حاليا اتجاه نحو المزج بين الخامات؛ حيث يمكن مثلا المزج بين خامتين مختلفتين من الجلد كالجلد الأملس والشمواه.

وكمثال على ذلك: يمكن تنسيق فستان من الجلد الأملس، الذي يشهد رواجا كبيرا هذا الموسم، مع بوت من الشمواه. والعكس صحيح أيضا؛ حيث يمكن تنسيق فستان من الشمواه مع بوت من الجلد الأملس. كما يتناغم الجلد أيضا مع المخمل والقطيفة والتريكو والحرير.

وكمثال على ذلك: يمكن تنسيق تنورة من الجلد مع بلوزة حريرية ومعطف من التريكو.

هل فقدت اللغة وظيفتها في نسج العلاقات

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ لا يختلف اثنان حول كمّ الضغوط النفسية المترتبة على التغيير المتسارع جدا في أنماط حياتنا اليومية، والتي تمسّ جميع الأفراد والعائلات والمجتمعات عموما بقطع النظر عن الاختلافات النفسية والذهنية والمادية الموجودة. في كل يوم تقريبا أستعرض شريط الأحداث التي مررت بها، وأكتشف -وكأنني لأول مرّة- أن حجم الضغوط كان كبيرا جدا، وأحمد الله طويلا على قدرة تحملي، وأظنّ أن الجميع رجالا ونساء يعيشون نفس التجربة، وربما أن الاختلاف الوحيد يتمثل في تفاوت النسب.

الوجه الثاني في الموضوع أن كل واحد منا يُمني النفس بأن يطرح أثقاله ويتجاوز تأثيرات الضغوط المسلطة عليه في يومه الحافل بوجوده في منزله وبين أفراد أسرته، وإذا بالأمنية تكاد تكون مستحيلة لوجود خلافات وصراعات واختلافات في وجهات النظر.. وكأن العيش المشترك الدافئ أضحى مطمحا صعب المنال.

لو سئل شخص ما حول إمكانية تجاوز الضغوط النفسية التي يتعرض لها يوميا وحول الأزمنة أو الأمكنة التي تساعد على إنجاز ذلك، فحتما ستكون الإجابة قاطعة: من الصعب في هذا الزمن تجاوز كل الضغوط رغم السعي الحثيث لفعل ذلك.

كانت حياة الأسر بسيطة هادئة يرضى أفرادها بما تيسّر من الإمكانيات المادية، يعيشون في تناغم تام مع أقوالهم وأفعالهم التي تنعكس مباشرة على علاقاتهم العائلية فتتوطد عرى الودّ والمحبة والتكامل والتآزر، يتسامرون ويضحكون متجاوزين إرهاصات مشاغلهم اليومية، لقد حصّنتهم اللحمة العائلية ضد الاكتئاب، فهم لا يفكرون سوى في الأهمّ العاجل لأن حياتهم بسيطة ولا توجد بها تعقيدات تستوجب تخطيطا وتنفيذا.

أما في أيامنا الراهنة فقد تغير كل شيء، وبفعل التسارع وكثرة المشاغل وضيق الوقت وقلة ذات اليد، ففقدت العلاقات الأسرية والاجتماعية حميميتها ورومانسيتها وحتى أخلاقياتها، فأصبح التفكير في الذات والبحث عن سبل تجاوز الإرهاصات اليومية بضغوطها النفسية المتعاظمة من الأولويات القصوى دون اعتبار للعلاقة التي تجمع الفرد بالمجموعة.

لا يجتمع أفراد العائلة الواحدة إلا نادرا رغم تواجدهم تحت نفس السقف، فكل منهم له اهتماماته الخاصة والتي تتناقض مع الآخرين وبذلك اتسعت الهوة وكبر الشرخ في مستوى العلاقات. وإن صادف واجتمعوا فلا بد من طرح مسائل خلافية ويحتدّ النقاش بشأنها ويتطوّر شيئا فشيئا إلى الوصول إلى مرحلة التصادم الفعلي الذي يقود لاحقا إلى القطيعة النهائية.

تتعطل لغة الحوار الرصين الذي تكون نتائجه إيجابية وفاعلة في رأب الصدع بين الناس، ويصبح الخطاب متشنجا عنيفا وفي بعض الأحيان متدنيا أخلاقيا. السبب نفسي بالأساس، فالأزواج مثلا وبعد الودّ الذي يجمعهم والمحبّة الفياضة التي تسبق الزواج، يجدون أنفسهم غير قادرين على إدارة حوار بناء في ما يخص عائلاتهم وكأن الذي جمعهم سابقا من مشاعر وأحاسيس كان مجرّد وهم زائف، وتتعاظم مشكلاتهم التواصلية وتعجز اللغة في الجمع بينهم فتصبح سفسطة لا معنى لها، ويتباعدون روحيا في البداية ثم يتعاظم الشرخ وتتفكك عرى الروابط التي تجمعهم، وتضيع أحلامهم الوردية.

عدم القدرة على التواصل الإيجابي بين الأزواج تترب عليه مشكلات نفسية عميقة فيحل النفور بينهم بدل الودّ والحبّ وتغدو حياتهم مجرّد فصل من العشرة الاجتماعية التي لا طعم ولا رائحة لها، لا يجمعهم ماديا ونفسيا إلا السقف الذي يظللهم وكأنهم برتبة لاجئين.

هذا الوضع ولا شك ينسحب على بقية أفراد الأسرة التي تصبح كلها أفقية يتساوى فيها الآباء والأمهات والأبناء، وتغيب السلطة المعنوية والمكانة الأبوية وتتقلص رويدا رويدا مساحات اللقاء وتتقلص معها مساحات الحوار وإمكانيات التواصل لحل المشكلات العالقة. وفي هذه الحالة تنحصر العلاقات الأسرية في أبعادها المادية البحتة.

يحدّثني بعض أصدقائي المقربين وألمس لديهم حرقة كبيرة وحسرة على ما آلت إلية العلاقات البشرية، فيقولون إنهم لا يلتقون بأولادهم إلا نادرا وإن الحوار بينهم يكاد يكون معدوما، وإنه لا سلطة لهم عليهم ولا يشاركونهم همومهم وبرامجهم ونشاطاتهم اليومية. ماذا ينتظر الكبار وخاصة في مراحل متقدمة من أعمارهم من أولادهم سوى حرارة اللقاء والاهتمام وجبر الخواطر والدفع الإيجابي نحو حياة مستقرة هادئة؟ الجواب عن ذلك أنهم في أغلب الأحيان يلاقون الجحود والأنانية وحب الذات والاستئثار. ولسائل أن يسأل أيضا: لماذا أصبح التواصل المثمر بين الناس غاية لا تدرك؟

جلّ الحوارات أصبحت صمّاء ليس لفقدان اللغة لألقها وعجز الحروف عن أداء المعنى، ولكن لأن النفوس ضاقت بما يسلط عليها من ضغوط كرستها طبيعة الحياة اليومية المتسارعة وعجز الإنسان في الغالب عن مسايرتها على المستويين النفسي والمادي، وتفشت الظاهرة في كل الفضاءات الاجتماعية حتى اكتسحت الفضاءات المهيأة أصلا لإدارة الحوارات كالمجالس والبرلمانات وبالخصوص المدارس والمعاهد والكليات. الكل يمارس اللامبالاة للهروب إما من المواجهة الصريحة وإما لعدم القدرة على التواصل الإيجابي. وفي هذا كله تدهورت العلاقات التي من المفروض أن تؤثثها العواطف النبيلة وحسن الخطاب والمعاشرة.

الاتحاد التونسي يستنجد بالمدرسة الفرنسية

المنتخب التونسي يدخل مرحلة جديدة مع الفرنسي ألان جيريس

تعاقد الاتحاد التونسي لكرة القدم مع المدرب ألان جيريس الذي سبق له تدريب منتخبات مالي والسنغال والغابون في أفريقيا. وسيتولى الفرنسي مهمة تدريب المنتخب التونسي لغاية صيف 2020. ويخلف جيريس في هذا المنصب التونسي فوزي البنزرتي الذي تمت إقالته نهاية أكتوبر بعد ثلاثة أشهر فقط من توليه تدريب المنتخب ليتم لاحقا تكليف مساعديه ماهر الكنزاري ومراد العقبي بالمهمة مؤقتا.

جيريس يهدف إلى قيادة تونس إلى نصف نهائي أمم أفريقيا 2019

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

❑ **تونس** – خلقت الخسارة أمام المنتخب المصري في تصفيات أمم أفريقيا 2019 بنتيجة 3–2، وكذلك المواجهة الودية أمام المنتخب المغربي 1–0، قناعات لدى الجميع في تونس بأن منح الثقة للثنائي المؤقت للمنتخب، ماهر الكنزاري ومراد العقبي، لن يصب في مصلحة "نسور قرطاج"، وينبغي البحث عن بديل لهما. واتفق جميع الفنيين وأحباء كرة القدم في تونس حول حاجة منتخب "نسور قرطاج" إلى مدرب محنك وصاحب خبرة، ليكون قادرا على تحقيق النجاح المأمول في المواعيد القادمة، خاصة نهائيات أمم أفريقيا 2019.

وكشفت استبيانات الرأي المتعلقة بمسألة المدرب المناسب لمنتخب تونس، أن الجماهير تميل للتعاقد مع مدير فني أجنبي، إذ يرى الأنصار أن تركيبة منتخب تونس التي تتكون من لاعبين يحترفون في الملاعب الأوروبية بشكل كبير، تزيد الحاجة إلى مدرب أجنبي يكون قادرا على التعامل معهم بشكل أفضل.

وهذا ما كان بعد مدة، حيث كشف الاتحاد التونسي لكرة القدم عن المدرب الجديد لنسور قرطاج، إثر التعاقد مع المدرب الفرنسي ألان جيريس (66 عاما) خلفا لماهر الكنزاري ومراد العقبي، ليقود نسور قرطاج بداية من غرة جانفي القادم إلى غاية 30 جوان 2020 مع إمكانية التجديد. وجاء تعيين الفني الفرنسي الخبير في الملاعب الأفريقية، على خلفية إقالة المدرب التونسي فوزي البنزرتي في الأسابيع الماضية، وسيعمل جيريس الذي سبق له العمل مع الغابون، مالي والسنغال، على قيادة "نسور قرطاج" للذهاب بعيدا في كأس أمم أفريقيا القادمة.

ويعتبر جيريس صاحب خبرة كبيرة في المنتخبات الأفريقية، وترك جيريس منتخب مالي في سبتمبر 2017 بعد النتائج السلبية التي حققها خلال تصفيات مونديال 2018 في روسيا. وبدأ جيريس مسيرته بتدريب نادي تولوز عام 1998 وباريس سان جرمان في موسم 1999– 2000. ولعب جيريس لفريقين فقط طيلة مسيرته، هما بوردو ومارسيليا، وخاض حوالي 590 مباراة كلاعب وتوج بلقبي دوري وكأس. وتوج جيريس مع المنتخب الفرنسي بكأس أوروبا سنة 1984. وبدأ رحلته التدريبية مع تولوز الفرنسي في 1995. وتوج بلقبين مع الأندية، هما كأس الأبطال مع باريس سان جرمان في 1998 وكأس العرش مع الجيش الملكي المغربي 2003. ودرب منتخبات جوريجا والغابون والسنغال ومالي في مناسبتين وأفضل إنجازاته المركز الثالث في كان 2012.

غمار أمم أفريقيا

يستعد "نسور قرطاج" لخوض غمار كأس الأمم الأفريقية صيف العام 2019، والتي لم تحسم هوية البلد المضيف لها بعد أن سحبت من الكاميرون. ولم تلب المشاركة الأخيرة للمنتخب التونسي في كأس العالم حيث خرج من الدور الأول، تطلعات الجماهير خصوصا بعد الهزيمة الثقيلة أمام نظيره البلجيكي (2–5).

وتعد بطولة الأمم الأفريقية الأشهر والأغلى بالقارة السمراء وقد حصلت على لقب البطولة دولا عديدة، أكثرها مصر 7 مرات في تاريخها ثم الكاميرون 5 مرات بعد حصولها على آخر لقب للبطولة حتى الآن والتي أقيمت بالغابون 2017 ولكن كان وراء الحصول على هذا اللقب مدربون محترفون، سواء أجانب عن القارة السمراء أو مدربون وطنيون.

وآخر مدرب حصل على لقب البطولة حتى الآن هو البلجيكي هوغو بروس المدير الفني للمنتخب الكاميروني، وهو المدرب الأجنبي رقم 15 من خارج القارة الأفريقية الذي يتوج بلقب كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم على مدار تاريخها. وقاد بروس المنتخب الكاميروني للتتويج باللقب بالفوز على مصر بهدفين لهدف في المباراة النهائية للبطولة التي أقيمت بالغابون 2017.

ويتربع مدربو فرنسا على عرش الأكثر تتويجا بلقب أفريقيا بإجمالي 5 ألقاب، ثم مدربو يوغوسلافيا بثلاثة ألقاب ولقبين لمدربين من المجر، ثم مدربون من بلجيكا ورومانيا والبرازيل وويلز وهولندا وألمانيا والتشيك بلقب واحد لكل منهم. ليكون 17 لقبا لـ16 مدربا أجنبيا. وأكثرهم تحقيقا للقب المدرب الفرنسي هيرفيه رينار الذي حقق لقبين عامي 2012 و2015.

بينما حقق الـ14 لقبا أفريقيا الباقية 10 مدربين وطنيين من داخل القارة السمراء، أشهرهم علي الإطلاق المدرب المصري حسن شحاتة الذي حقق لقب البطولة 3 مرات متتالية أعوام 2006 و2008 و2010. ويأتي في المرتبة الثانية المدرب الغاني تشارلز غيامفي الذي حقق 3 ألقاب أيضا أعوام 1963 و1965 و1982.

وضمن 13 منتخبا رسميا التأهل إلى كأس أمم أفريقيا بعد انتهاء مباريات الجولة الخامسة من التصفيات الأفريقية. وحسمت منتخبات الكاميرون ومصر وتونس والسنغال ومدغشقر والمغرب ونيجيريا ومالي وأوغندا وغينيا، والجزائر وكوت ديفوار وموريتانيا التأهل لأمم أفريقيا.

ومن المقرر أن تشهد النسخة المقبلة حدثا استثنائيا في بطولة الأمم الأفريقية من خلال احتمالية صعود 6 منتخبات عربية للبطولة القارية حيث ضمنت منتخبات (مصر، تونس، المغرب، الجزائر، موريتانيا) التأهل رسميا، بينما ينتظر منتخب ليبيا الجولة الأخيرة والتي ستقام مارس المقبل من أجل حسم الصعود رسميا. النسخة المقبلة منحت الفرصة لعرب أفريقيا للدخول إلى التاريخ، حيث من المقرر أن تقام البطولة بمشاركة 24 منتخبا للمرة الأولى في تاريخ القارة السمراء بعدما كانت تقام النسخ السابقة بمشاركة 16 منتخبا.

تجربة جديدة

عقدت الجامعة التونسية لكرة القدم الجمعة ندوة صحافية بمقر الجامعة لتقديم المدرب الجديد للمنتخب ألان جيريس. وعبر الفرنسي عن سعادته بخوض تلك التجربة مع نسور قرطاج. وقال في تصريحات صحافية "سعيد بالتعاقد مع الاتحاد التونسي من أجل الإشراف على منتخب تونس، الذي يعد من أبرز منتخبات أفريقيا". وأفاد جيريس خلال الندوة بأنه متحمس لخوض هذه التجربة الجديدة مع المنتخب التونسي خاصة أنها تحمل تحديا خاصا بالنسبة إليه بما أن المنتخب يملك رصيدا بشريا محترما سيمنحه الفرصة لوضع أفكاره، مضيفا أنه عمل كثيرا في أفريقيا وكانت مهمته بالأساس العمل على بناء منتخب.

وأشار إلى أنه من ضمن الأهداف التي تم الاتفاق عليها هي تحقيق نتيجة جيدة في نهائيات كأس أفريقيا القادمة حيث سينطلق العمل مبكرا للتحضير للمقابلة الودية الأولى التي ستكون في شهر مارس 2019. كما أكد أنه سيتم المحافظة على الإطار الفني المتواجد حاليا مع إمكانية تطعيمه بعدد من الخطط على غرار مختص في الإعداد الذهني.

وبشأن جهازه المعاون، وتحديدا ماهر الكنزاري ومراد العقبي، قال جيريس "الاتحاد التونسي ترك لي حرية الاختيار لتحديد بقية تركيبة الجهاز الفني، وأنا سأجلس مع العقبي والكنزاري، وحينها سنقرر".

وأوضح أن المنتخب التونسي "منتخب جاهز ويتميز بلعبه الجماعي وتنظيمه المحكم"، فضلا عن ظروف العمل الجيدة، مبينا أنه يحبذ المنافسة ويسعى دائما إلى تحقيق الفوز. أما في ما يتعلق بأسلوب اللعب فأشار إلى أنه ليس لديه رسم تكتيكي معين، بل إنه يفضل اللعب المنظم لخلق أكبر عدد من الفرص السانحة للتسجيل. كما أن الطريقة التكتيكية ستكون رهينة إمكانيات اللاعبين ومدى تأقلمهم مع منظومة اللعب، مؤكدا أهمية أن يتحلى اللاعب الدولي بالعزيمة والإرادة والرغبة في اللعب مع المنتخب الوطني.

وبخصوص أداء المنتخب التونسي في مونديال روسيا أعرب الفني الفرنسي عن الاعتقاد بأن المنتخب التونسي لم يكن محظوظا في المونديال باعتبار أن منتخبين من مجموعته (بلجيكا وإنكلترا) وصلا إلى الدور نصف النهائي، مشيرا إلى أنه باستثناء الهزيمة أمام بلجيكا فإن الأداء إجمالا كان محترما.

ومن جانبه، قال رئيس الاتحاد التونسي، وديع الجريء "جيريس اسم غني عن التعريف، ولديه تجارب ناجحة، وله خبرة على مستوى الكرة الأفريقية، ونحن كاتحاد نأمل أن ينجح مع نسور قرطاج، ويقودهم إلى أبعد ما يكون في المسابقة القارية".

وأفاد الجريء بأن العقد يمتد من 1 يناير 2019 إلى 30 يونيو 2020 وهو قابل للتجديد بعد تقييم النتائج والمردود، مشيرا إلى أن أول الأهداف يتمثل في تكسير حاجز الدور ربع النهائي في النهائيات القارية.

> آخر مدرب حصل على لقب البطولة حتى الآن هو البلجيكي هوغو بروس المدير الفني للمنتخب الكاميروني، وهو المدرب الأجنبي رقم 15 من خارج القارة الأفريقية الذي يتوج بلقب كأس الأمم الأفريقية

وأشار الجريء من جهته إلى أنه تم الاختيار على المدرب جيريس بناء على تجربته الثرية سواء كلاعب أو كمدرب خاض تجارب عديدة مع منتخبات أفريقية مثل السنغال ومالي والغابون، كان أبرزها الحصول على المرتبة الثالثة مع نسور مالي في نهائيات 2012، مبينا أن الفني الفرنسي قبل المقترح المالي الذي تقدمت به الجامعة التونسية لكرة القدم دون الإفصاح عن القيمة المالية للعقد.

وبشأن الراتب الشهري للمدرب، قال "ما يمكن تأكيده أن جيريس سيتقاضى راتبا أقل مما تقاضاه نبيل معلول وفوزي البنزرتي، وهنا أشير إلى أننا تفاوضنا مع مدربين أقل قيمة فنية من المدرب الفرنسي، واشترطوا مبالغ مالية كبيرة، على عكس الأخير، الذي كانت مطالبه معقولة".

وفي سياق متصل أكد وديع الجريء، أن باب منتخب تونس يبقى مفتوحا أمام الثنائي المحترف في أوروبا كريم مرابطي، مهاجم يورجوردن السويدي ووسام بن يدر هداف إشبيلية الإسباني.

وربط الجريء انضمام اللاعبين لـ"نسور قرطاج" بتعبيرهما بصفة جادة على رغبتهما في تمثيل منتخب تونس. يذكر أن كلا اللاعبين رفض المشاركة مع "النسور" في كأس العالم روسيا 2018 بسبب تواجد طموحات لديهما في تمثيل منتخبي السويد وفرنسا.

وتألق مرابطي خلال الموسم الحالي بتسجيله 9 أهداف وصناعته هدفين آخرين من 31 مباراة شارك فيها في مختلف المسابقات. من جهته، شارك بن يدر في 23 مباراة أسهم خلالها في 19 هدفا ما بين صناعة وتسجيل.

جيريس أفاد بأنه متحمس لخوض هذه التجربة الجديدة مع المنتخب التونسي خاصة أنها تحمل تحديا خاصا بالنسبة إليه بما أن المنتخب يملك رصيدا بشريا محترما سيمنحه الفرصة لتطبيق أفكاره

مانشستر سيتي يستعيد توازنه أمام إيفرتون ويتصدر البريميرليغ مؤقتا

جيسوس يسجل هدفين ويصنع الثالث ليعيد الأزرق السماوي إلى سكة الانتصارات

استعاد مانشستر سيتي حامل اللقب صدارة بطولة إنكلترا مؤقتا بفارق نقطتين عن ليفربول الذي يلعب الأحد مع مانشستر يونايتد، وذلك بعد فوزه على ضيفه إيفرتون (3–1) في افتتاح المرحلة السابعة عشرة على ملعب الاتحاد السبت.

❑ **لندن** – انفرد المهاجم البرازيلي غابرييل جيسوس بتسجيل ثنائية وساهم في صنع هدف ثالث ليقود فريقه مانشستر سيتي إلى فوز ثمين على إيفرتون السبت، في افتتاح مباريات المرحلة السابعة عشرة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

واستعاد مانشستر سيتي اتزانه سريعا بعد الهزيمة أمام تشيلسي في المرحلة الماضية، والتي كانت الأولى له هذا الموسم، ليرفع رصيده إلى 44 نقطة ويستعيد بذلك صدارة جدول المسابقة، مؤقتا، إلى حين انتهاء باقي مباريات المرحلة.

ويستطيع ليفربول، صاحب المركز الثاني برصيد 42 نقطة، استعادة الصدارة إذا حقق الفوز على ضيفه مانشستر يونايتد الأحد في مباراة أخرى بنفس المرحلة.

ومني إيفرتون بالهزيمة الثانية له مقابل تعادلين في آخر أربع مباريات خاضها بالمسابقة ليتجمد رصيده عند 24 نقطة في المركز السابع.

وأنهى مانشستر سيتي الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله غابرييل جيسوس في الدقيقة 22.

وفي الشوط الثاني، أضاف جيسوس الهدف الثاني له وللفريق في الدقيقة 50 ثم سجل دومينيك كالفيرت ليوين الهدف الوحيد لإيفرتون في الدقيقة 65، قبل أن يحسم البديل رحيم ستيرلينغ المباراة تماما بالهدف الثالث لأصحاب الأرض في الدقيقة 69.

والفوز هو الثاني على التوالي لمانشستر سيتي على إيفرتون بنفس النتيجة، حيث كان قد تغلب على إيفرتون (3–1) في مباراتهما بالدور الثاني من المسابقة في الموسم الماضي.

وقدم الفريقان أداء سريعا في بداية المباراة وشهدت الدقائق الأولى بعض الندية بينهما مع محاولات متبادلة من هجوم الفريقين لم تسفر عن شيء، ورغم الندية التي أظهرها إيفرتون في بعض الفترات، فإن مانشستر سيتي كان الأكثر استحواذا على الكرة والأفضل انتشارا في الملعب.

وكانت الفرصة الخطيرة الأولى في اللقاء من نصيب إيفرتون إثر هجمة منظمة في الدقيقة 15 وتمريرة عرضية لعبها لوكاس ديني من الناحية اليسرى وصلت إلى البرازيلي ريتشارديسون دي أندرادي الخالي من الرقابة والمندفع داخل منطقة الجزاء، لكن تسديدة الأخير افتقدت للدقة لتذهب الكرة بعيدا عن المرمى. ونال لوكاس ديني إنذارا في الدقيقة 19 بسبب تدخل قوي مع رياض محرز نجم مانشستر سيتي.

وفشل مانشستر سيتي في استغلال الضربة الحرة التي احتسبت له بجوار منطقة الجزاء، لكن الكرة وصلت إلى فابيان ديلف الذي سددها من خارج منطقة الجزاء إلا أن الكرة علت المرمى بقليل.

وشهدت الدقيقة 21 هجمة خطيرة لمانشستر سيتي، لكن دفاع إيفرتون أبعد الكرة في اللحظة الأخيرة من أمام غابرييل جيسوس، وأسفر ضغط مانشستر سيتي عن هدف التقدم في الدقيقة 22 بتوقيع البرازيلي جيسوس. وجاء الهدف إثر هجمة سريعة منظمة مرر منها الألماني ليروا ساني الكرة بإتقان إلى جيسوس المندفع داخل منطقة الجزاء، ليسيطر النجم البرازيلي على الكرة ويطلق تسديدة قوية في الزاوية الضيقة على يمين حارس المرمى جوردان بيكفورد الذي عجز عن صدها لتكون هدف التقدم.

وفشلت انتفاضة إيفرتون في تغيير النتيجة خلال الدقائق التالية قبل أن يعود مانشستر سيتي للضغط على دفاع الضيوف، حيث شكلت هجمات الفريق خطورة كبيرة على مرمى إيفرتون، لكن الحظ عاند أصحاب الأرض في أكثر من فرصة.

وضغط مانشستر سيتي على دفاع إيفرتون في الدقيقة 40 وخطف لاعبوه الكرة لبدء هجمة خطيرة أنهاها رياض محرز بتسديدة قوية من داخل منطقة الجزاء، ولكن الحارس بيكفورد تصدى للكرة برد فعل رائع لينتهي الشوط الأول بتقدم مانشستر سيتي بهدف نظيف.

واستأنف مانشستر سيتي ضغطه الهجومي في بداية الشوط الثاني ولم يتأخر الفريق في ترجمة هذه البداية الجيدة في الشوط الثاني، حيث سجل جيسوس الهدف الثاني له وللفريق في الدقيقة 50.

وجاء الهدف إثر هجمة سريعة وتمريرة عرضية لعبها ليروا ساني من الناحية اليسرى وقابلها جيسوس بضربة رأسية رائعة لتسكن الكرة الشباك من فوق الحارس بيكفورد.

وتوالت محاولات مانشستر سيتي الهجومية في الدقائق التالية، ولكن دون أن ينجح الفريق في تعزيز تقدمه، ودفع الفريق الثمن غاليا لعدم فاعلية هجومه في العديد من الهجمات، حيث اهتزت شباكه بهدف في الدقيقة 65.

وجاء الهدف من أول فرصة لإيفرتون في هذا الشوط، حيث ضغط هجوم إيفرتون على مدافعي مانشستر سيتي ولعب لوكاس ديني الكرة عالية من الناحية اليسرى وانقض عليها دومينيك كالفيرت ليوين بضربة رأس قوية لتسكن الكرة الشباك على يسار الحارس.

وأجرى الإسباني بيب غواردیولا المدير الفني لمانشستر سيتي تغييرا تنشيطيا بنزول رحيم ستيرلينغ بدلا من ليروا ساني، وكافأ ستيرلينغ مدربه على ثقته به حيث سجل هدف الفريق الثالث في الدقيقة 69 ليضاعف من صعوبة الموقف على إيفرتون ويضعف آماله في التعادل.

فوز ثمين للسيتي

وتلاعب جيسوس بدفاع إيفرتون في الناحية اليسرى قبل أن يمرر الكرة لزميله فيرناندينيو الذي لعبها عرضية من داخل منطقة الجزاء، لينقض عليها ستيرلينغ بضربة رأس أسكن بها الكرة شباك الضيوف.

وحاول إيفرتون الرد على هذا الهدف سريعا وأنهى ريتشارديسون هجمة سريعة للفريق بتسديدة قوية من حدود منطقة الجزاء، ولكن الكرة علت العارضة.

وعاند الحظ إيفرتون في الدقيقة 73 إثر هجمة منظمة سريعة أنهاها البديل ثيو والكوت بتسديدة من منتصف منطقة الجزاء علت العارضة، ودفع غواردیولا بلاعبه البلجيكي الدولي كيفن دي بروين في الدقيقة 75 بدلا من رياض محرز.

وشهدت الدقائق الأخيرة من المباراة عدة محاولات هجومية للفريقين، لكنها لم تسفر عن شيء في ظل الارتباك الذي سيطر على اللاعبين في إنهاء الهجمات لينهي مانشستر سيتي المباراة بفوز ثمين.

وشهدت هذه الجولة أيضا فوز توتنهام على بيرنلي (1 – صفر)، وفوز كريستال بالاس على ليستر سيتي (1 – صفر)، ونيوكاسل على مضيفه هيديرسفيلد (1 – صفر)، وواتفورد على كارديف سيتي (3–2) وولفرهامبتون على بورنموث (2 – صفر).

مع سبق الإصرار والترصّد

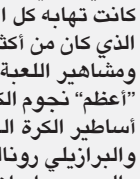

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ في أوروبا وفي بقية القارات، لا شيء يعادل من حيث المجد والفخر التتويج بلقب دوري الأبطال، ولا شيء يسيء لأي فريق عريق أكثر من عدم التأهل للمشاركة الأوروبية.

لنذكر مثلا ريال مدريد، فهذا الفريق تمكن خلال المواسم الأخيرة من تجاوز كل عثراته المحلية بفضل تتويجاته الأربعة ضمن البطولة الأوروبية، لا أحد في إسبانيا وأوروبا وفي العالم بأسره بمقدوره الحديث عن فشل الريال محليا واكتفائه بلقب وحيد في الليغا في سبعة مواسم، والحال أنه فرض نفسه ملكا متوجا في أوروبا مبتعدا بستة ألقاب كاملة عن أقرب ملاحقيه.

أتدرون من هو ملاحقه صاحب المركز الثاني في عدد الفوز بلقب دوري الأبطال؟ إنه الميلان الإيطالي، هذا الفريق الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وكان "سيد" الزمان خلال التسعينات من القرن الماضي وكذلك في بعض السنوات من العشرية الأولى للألفية الثالثة.

اليوم ربما لو تسأل أي صبي ولع حديثا بكرة القدم الأوروبية عن الميلان، قد تكون إجابته بأن هذا النادي يعتبر من فرق الصف الثاني في إيطاليا، لم يعد له أي وجود وتأثير في المشهد الأوروبي، لم يعد هذا الفريق قادرا على اكتساح الجميع ومقارعة المنافسين في الساحة، لقد أضحى منذ سنوات مجرد رقم وإنجاز حفظه التاريخ، لم يعد هناك حاضر مشع لمستقبل أكثر إشراقا.

أين الميلان الآن؟ أين ذلك الفريق الذي كانت تهابه كل الأندية المنافسة؟ ذلك الفريق الذي كان من أكثر الأندية استقطابا للنجوم ومشاهير اللعبة، ذلك الصرح الذي مرّ به "أعظم" نجوم الكرة في العالم على غرار أساطير الكرة الهولندي خوليت وفان باستن والبرازيلي رونالدو والإنكليزي بيكهام والسويدي إبراهيموفيتش والأوكراني تشفشينكو والليبيري وياه وكذلك عباقرة "الطليان" كباريزي ودونادوني ومالديني وكوستاكورتا؟

الإجابة لمن سكن هوى الميلان قلبه هي للأسف محبطة، ومؤسفة للغاية، فالميلان نزع رداء القوة والروح التنافسية العالية ليلبس ثوب الاستكانة والمذلة والفشل المتواصل.

بالأمس القريب حصلت انتكاسة غير مسبوقة، ولكم أن تتخيلوا كيف لفريق صال وجال في شتى أصقاع أوروبا وتربع على العرش في أمجد الكؤوس القارية في سبع مناسبات كاملة أن يسقط مبكرا ويغادر بطريقة مهينة مسابقة دوري أوروبا التي تتنافس فيها فرق الصف الثاني في القارة العجوز.

الميلان فشل في تجاوز عتبة دور المجموعات بعد هزيمة موجعة ضد أولمبياكوس اليوناني، انتهى الحلم الأوروبي "الصغير"، وحتى المسابقة الثانية قاريا بدت صعبة المنال، بل مستحيلة على الفريق الإيطالي.

ربما يعتقد البعض أن ما يمر به الميلان حاليا يشبه إلى حد ما وضعية مانشستر يونايتد الذي تأثر كثيرا بعد اعتزال مدربه الأسطوري أليكس فيرغسون لتتراجع أسهمه كثيرا خلال المواسم الأخيرة محليا وأوروبيا.

لكن نظرة متفحصة تكشف البون الكبير بين الفريقين، فمانشستر فقد فعلا الكثير بعد ذهاب فيرغسون، غير أنه ظل صامدا ويكفي القول إنه فاز منذ موسمين بلقب دوري أوروبا للتأكيد على ذلك.

فمانشستر خسر مدربا قديرا لكن حافظ على الأساس، تمسك بقوته المالية وتنظيمه الإداري، لم يعش التخبط في هذا المجال، أما الميلان فتلك قصة أخرى.. الميلان كان ضحية منظومة كاملة، لقد تعرض الفريق للاغتيال مع سبق الإصرار والترصد.

ربما يتذكر بعض المولعين بالكرة الأوروبية، كيف انتهت حقبة الرئيس السابق ومالك النادي سيلفيو بيرلسكوني، حيث آثر الأخير الابتعاد عن النادي ووضعه في مزاد علني للبيع، لقد سئم ذلك السياسي صاحب المزاج المتقلب شؤون الكرة وقرر من دون أن يدري أن يترك السفينة المتهالكة تصارع الأمواج.

أتدرون ما فعل قبل الرحيل؟ لقد أفرغ الفريق من نجومه حيث تم التفريط على سبيل المثال في السويدي إبراهيموفيتش والبرازيلي تياغو سيلفا إلى باريس سان جيرمان، رحل أيضا بقية النجوم قبل أن يتم التفويت في النادي إلى مجموعة استثمارية جديدة لم تحصد سوى الفشل واليأس.

أتدرون أيضا أن الميلان كان كذلك أبرز ضحية للأزمة المالية التي ضربت الكرة الإيطالية منذ ما يزيد عن عشر سنوات، لقد تأثر الفريق كثيرا ولم يعد قادرا على النشاط في سوق الانتقالات مثلما كان يفعل في السابق.

لقد انفضّ الجميع من حوله، وبدأت منذ نهاية العشرية الماضية ملامح الورطة الكبيرة التي بدأ يعاني منها الميلان تماما مثل عدد آخر من الأندية الإيطالية.

لكن في الوقت الذي نهضت خلاله "السيدة العجوز" سريعا، وفي الوقت الذي حافظ خلاله جاره إنتر ميلان على بعض الهدوء ونجح خلاله نابولي نسبيا في استعادة ذكريات زمنه الرائع وتوصل روما إلى تحسين مستواه، تواصلت محنة الميلان واستمر الحال على ما هو عليه إلى اليوم.

أفلت "المجرم" من العقاب، لم يتم فتح الدفاتر بشكل جدي لتشخيص كل الأسباب التي أدت إلى حصول هذا "الجرم" بحق الميلان، بل على العكس من ذلك تماما لم تتوفر سوى بعض المسكنات البالية، وكانت كل الحلول جزئية عديمة الجدوى وبلا أي فائدة.

اليوم أتى الدور على الميلان الذي قد يسعفه الزمن لوحده وتلهمه روائع الماضي القريب ويعود مرة أخرى قويا مهابا، لكن الظلم التي تعرض له هذا الفريق بكل إضمار قد يصيب كل فريق لا يستوعب الدرس ويبقى مصيره معلقا بنزوات مالك عابث.

العين يهزم الترجي بالثلاثة

❑ **أبوظبي** – سحق العين بطل الإمارات الترجي التونسي بطل أفريقيا، السبت، بثلاثية في ربع نهائي كأس العالم للأندية لكرة القدم التي تستضيفها الإمارات حتى 22 ديسمبر في مواجهة عربية هي الرابعة من نوعها في البطولة.

وسجل للعين مع بداية الشوط الأول محمد أحمد في الدقيقة الثانية، ليضاعف النتيجة المصري حسين الشحات، وأتم الثلاثية للزعيم بدر محمد الأحبابي في الدقيقة 60.

وبذلك تأهل العين إلى نصف نهائي البطولة ليلاقي، الثلاثاء، بطل كأس الليبرتادورس ريفر بلايت الأرجنتيني.

وفي المباراة الأولى ضمن ربع النهائي، السبت أيضا، قلب فريق كاشيما انتلرز الياباني تأخره بهدف نظيف أمام نظيره ديبورتيفو غوادالاخارا المكسيكي إلى فوز (2–3) خلال المباراة التي جمعتهما في الدور الثاني من منافسات كأس العالم لكرة القدم للأندية المقامة بالإمارات.

وأنهى غوادالاخارا الشوط الأول متقدما بهدف سجله أنخيل زالديفا في الدقيقة الثالثة، وفي الشوط الثاني تمكن فريق كاشيما من تسجيل هدف التعادل عن طريق ريوتا ناجاكي في الدقيقة 49، ثم أضاف سيرجيو أنطونيو سولير الهدف الثاني لكاشيما في الدقيقة 70 من ركلة جزاء قبل أن يختتم هيروكي آبي أهداف كاشيما في الدقيقة 84 ثم سجل ليو سيلفا، لاعب كاشيما، هدفا بالخطأ في مرمى فريقه في الدقيقة الأخيرة من المباراة.

وبهذا الفوز تأهل فريق كاشيما إلى الدور قبل النهائي حيث يواجه فريق ريال مدريد، الأربعاء.

يذكر أن هذه هي المواجهة الثالثة التي تجمع بين الأندية اليابانية مع أبطال كونكاكاف على مدار تاريخ هذه البطولة، ونجحت الفرق اليابانية في فرض تفوقها في المباراتين الماضيتين عندما فاز جامبا أوساكا على باتوشكا المكسيكي (1–صفر) في 2008، وفي 2011 فاز كاشيوا ريسول على مونتيري المكسيك بركلات الترجيح.

والمشاركة هي الثانية لفريق كاشيما انتلرز في البطولة، حيث كانت أول مشاركاته في 2016، فيما تعد هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها فريق غوادالاخارا.

الزعيم إلى المربع الذهبي

أبل تستثمر شهرة سنوبي وبيناتس في منصتها الجديدة

أبل تستعين بأشهر شخصية كرتونية في العالم لتعزيز وتنويع مصادر دخلها، ويبدو أنها اختارت هذه المرة الكلب سنوبي ومجموعة الأصدقاء بيناتس لإنتاجها وعرضها على منصتها الجديدة للفيديو.

الاستفادة من الشهرة إلى مزيد من الانتشار

❑ **نيويورك** – كشف مصدر مطلع أن شركة أبل أعربت عن نيتها في إنتاج سلسلة من الرسوم المتحركة الجديدة تتمحور حول شخصية الكلب "سنوبي" وشخصيات "بيناتس" التي ابتكرها الأميركي تشارلز شولتز أحد أشهر رسامي الكاريكاتير، لعرضها على منصة الفيديو التي من المرتقب أن تطلقها.

وكانت هذه الرسوم المتحركة ظهرت لأول مرة على التلفاز في عام 1986 عبر شاشة أم.أن.بي الأميركية، وفي عام 2000 عرضت على القنوات العربية، وهي تروي قصة كلب متطفل محب لاستطلاع أخبار الآخرين، وتنقل أيضا رحلته مع التشرد ومغامراته الليلية في الثلج والصقيع.

وقال ذات المصدر إن أبل أبرمت هذه الصفقة مع المجموعة الكندية "دي.اتش. أكس ميديا" التي تملك 80 بالمئة من حقوق نشر قصص "بيناتس" التي ألفها شولتز ووضع رسوماتها ودأب على كتابتها ونشرها أسبوعيا منذ العام 1950 وحتى وفاته عام 2000، وسط "منافسة جدّ محتدمة".

وتعد هذه السلسلة من بين القصص الأشهر والأكثر تأثيرا في تاريخ قصص "الكوميكس"، كما أنها السلسلة القصصية الأطول التي ألفها شخص.

ويقضي الاتفاق بأن تنتج دي.أتش.أكس سلسلة جديدة من الرسوم المتحركة وبرامج خاصة وحلقات قصيرة متمحورة حول شخصيات بيناتس وهم شلة من الأصدقاء يرافقهم الكلب سنوبي.

وحصلت شخصية الكلب سنوبي الكرتونية، في نوفمبر عام 2015، على نجمة في ممر الشهرة بهوليوود (يُعنى بتكريم المشاهير من البشر وغير البشر بنجوم توضع في هذا الممر)، وذلك بعد 65 عاما على ظهورها. وسنوبي أول كلب صيد يحصل على نجمة في ممر المشاهير، لكنه ليس أول شخصية كارتونية ولا أول كلب يحصل على هذه النجمة، فقد سبقته أسماء لشخصيات كرتونية مثل ميكي ماوس وباغز باني ودونالد داك، حيث حفرت تلك الشخصيات أسماءها إلى الأبد في ممر هوليوود.

ووضعت نجمة سنوبي إلى جوار نجمة تشارلز شولز، مبتكر الشخصية.

وتشكّل هذه الصفقة المبرمة بين أبل ودي. أتش.أكس ميديا مؤشرا جديدا على طموحات المجموعة الأميركية في مجال خدمة الفيديو بحسب الطلب التي توقعت عدة وسائل إعلام أميركية إطلاقها في العام 2019.

وتدرك أبل أن سوق الهواتف الذكية متخمة وهي تعمل على تنويع مصادر دخلها ولا سيما عبر الخدمات التي توفرها من دفع وبث الموسيقى ومحتوى الفيديو والواقع المعزز. وتتماشى أجهزة آيفون التي تتمتع بوظائف إضافية وشاشات أكبر مع هذه الاستراتيجية.

وقال المحلل المتخصص في التكنولوجيا بوب أودونيل من مؤسسة تكناليسيس ريسيرتش إن "أبل لا تحتاج إلى إثبات أي شيء وهي تريد تجزئة السوق وتوسيع منتجاتها باقتراح خيارات أوسع".

ومحتويات الفيديو المتوفرة راهنا عبر متجر "آي تونز" تنتج من قبل أطراف ثالثة وهي تباع كلا على حدة وليس ضمن رزم اشتراك.

واستعانت أبل التي تتخذ في كاليفورنيا مقرا لها بأسماء بارزة لإعداد منصتها الجديدة، من قبيل ستيفن سبيلبرغ وجينيفر أنيستون وريز ويذرسبون وأوبرا وينفري.

فيسبوك تودّع العام بفضيحة جديدة

❑ **نيويورك** – أعلنت إدارة موقع فيسبوك مقدّمة اعتذارها، أن خللا في أنظمة الحماية أدى إلى جعل الصور التي نشرها ستة ملايين وثمانمئة ألف مستخدم ممن استخدموا كلمات المرور الخاصة بالموقع في التعامل مع تطبيقات خارجية مرتبطة بالصور، مكشوفة على مدى أكثر من عشرة أيام في سبتمبر الماضي.

وجرى تصحيح الخطأ بعد 12 يوما، وهو لم يصب سوى المستخدمين الموافقين على اعتماد بعض التطبيقات التي يُجاز لها الاطلاع على الصور.

ولم يقتصر الأمر على الصور المنشورة على الصفحة، بل طال كل الصور التي حمّلها المستخدم عبر الموقع.

وقالت إدارة فيسبوك، الجمعة الماضي، إنها ستبلغ كل المستخدمين الذين أصابهم هذا الخلل، مضيفة "نعتذر لوقوع ذلك".

وذكرت الشركة في منشور أن الحادث ربما أثر على ما يصل إلى 1500 تطبيق صممها 876 مطورا مضيفة أنها تمكنت من إصلاح المشكلة.

وأضافت أن بعض التطبيقات ربما دخلت على مجموعة أكبر من الصور عن المعتاد في الفترة بين 13 و25 سبتمبر الماضي.

ويأتي الكشف عن هذا الخلل في ختام عام صعب على فيسبوك تخللته متاعب عدة من أبرزها فضيحة استخدام شركة بريطانية بيانات خمسين مليون مستخدم من دون علمهم.

لدغة عقرب وصفة كوبي للعلاج من الروماتيزم

❑ **هافانا** – اعتاد مزارع كوبي يدعى بيبي كاساناس ويبلغ من العمر 78 عاما على اصطياد عقرب مرة كل شهر خلال السنوات العشر الماضية كي يلدغ نفسه بسمه، قائلا إن هذا "السم يقيه من آلام الروماتيزم".

ولم يعد يُنظر إلى علاجه الطبيعي على أنه شيء مستغرب، فقد وجد باحثون في كوبا أن سم العقرب الأزرق المنتشر في كوبا يحتوي على خواص مضادة للالتهاب ومخففة للألم، وربما تكون قادرة على تأخير نمو الأورام لدى بعض مرضى السرطان.

وعلى الرغم من أن بعض أطباء الأورام في الخارج يقولون إنه من الضروري إجراء المزيد من الأبحاث كي يتسنى تعزيز مثل هذا الادعاء، إلا أن شركة لابيوفام الكوبية للمنتجات الدوائية تستخدم سم العقرب منذ العام 2011 لصنع أحد أدوية الطب التماثلي ويعرف باسم "فيداتوكس". ولقي هذا الدواء رواجا كبيرا.

وقال كارلوس ألبرتو ديلجادو، مدير الأنشطة التجارية بالشركة، إن المبيعات ترتفع 10 بالمئة سنويا. ويباع فيداتوكس بالفعل في نحو 15 دولة في شتى أنحاء العالم وتجري حاليا محادثات مع الصين لبيع هذا الدواء هناك.

وأوضح كاساناس أثناء عرضه لدوائه الشافي للألم بعقرب عثر عليها تحت كومة من الأنقاض في أرض يزرعها بإقليم بينار ديل ريو غرب كوبا، "أضع العقرب في المكان الذي أشعر بألم فيه". وبعد أن يضغط عليها لمدة كافية تلدغه. وأضاف "يؤلمني لفترة وجيزة ولكن بعد ذلك يهدأ الألم ويختفي ولا أشعر بأي آلام بعد ذلك".

> "احتفظت عارضة الأزياء الأميركية كيندال جينر، للعام الثاني على التوالي، بتصدرها قائمة مجلة فوربس الأميركية لأعلى عارضات الأزياء أجرا لعام 2018، وذلك بأجر بلغ 22.5 مليون دولار"

بريطانيا تكرم بانكهرست بنصب تذكاري

❑ **لندن** – دشّن في مدينة مانشستر البريطانية تمثال للناشطة الشهيرة إيميلين بانكهرست بعد مئة عام تماما على إقرار حق النساء البريطانيات في التصويت لأول مرة.

وكانت بانكهرست (1858–1928) رئيسة اتحاد النساء الاجتماعي والسياسي الذي أسسته في العام 1903، وهي عملت بجهد مع رفيقاتها لانتزاع حق النساء في التصويت، ودفعت ثمنا لذلك السجن 11 مرة.

ويصوّرها التمثال واقفة تلقي خطابا ويدها تشير إلى المكان الذي بدأت فيه أولى تظاهرات النساء الناشطات حينها.

وعلى إثر تلك الحركة الاحتجاجية التي هزّت بريطانيا، أُقرّ في فبراير من العام 1918 قانون يسمح للنساء فوق الـ30 سنة بالتصويت، ثم بعد ذلك بعشر سنوات خُفّض السنّ إلى الـ21 عاما ليساوي بذلك بين الرجال والنساء على حدّ سواء.

وكانت بانكهرست تمثّل النهج المتشدد في الحركة المطلبية، فيما كانت ميليسنت فاوست مثلا، التي وضع لها تمثال في البرلمان في لندن قبل أشهر، ترفض استخدام العنف.

صباح العرب

عدلي صادق

التطاول عبر الشبكة

❑ ترتفع باطراد، وتائر التطاول من قبل قطاعات من الناشئة مستخدمي وسائل التواصل.

وللمرء أن يلحظ، أن الشباب من فئتي العاطلين عن العمل ومُحدثي الثقافة الأصولية، هم الأكثر حدة في التطاول.

الأولون يدفعهم الفقر والفاقة، إلى الخروج عن آداب التخاطب والتعبير عن الرأي، والأخيرون يذهب بهم الاستعلاء الوعظي الذي يميّز لغة الفقهاء والمتفقهين التكفيريين، ويعلمونه لتلامذتهم؛ إلى شطب اعتبارات السن والتقاليد الاجتماعية، وكأن حق رب العالمين في تحديد أصحاب الضلالات وزجرهم، قد انتقل بشفاعة الادعاء، إلى فقهاء الأصولية وصغار الشباب المضللين. وهؤلاء – بدورهم– كأنما أصبحوا يمتلكون رخصة تحديد أو تصنيف أصحاب الضلالات، حتى من بين الفقهاء المستنيرين وسائر العابدين!

بدن الفاقة سبباً لرفع وتيرة غضب الشباب العاطلين، فمنهم من تدفعه إلى التطرف، بتأثير رطانات الفقيه التكفيري الذي يستسهل العصف بأرواح الناس واستقرارها، ليصبح الشاب عدوانيا في الاتجاه الخاطئ، وذا لغة مشبّعة بالاتهام، وكأن أهله وجيرانه في محيطه الاجتماعي هم الذين صنعوا الانسداد، وليسوا ممن يكابدونه هم وأبناؤهم في إطار البلاء العام!

وبالطبع، إن يساعد بُعد المسافات على التطاول، إذ يطمئن المتطاولون إلى كونهم بمنأى عن ردود أفعال الذين يتطاولون عليهم، سواء بردود أفعال شخصية ومباشرة، أو بأخذ المتعدي إلى القضاء، لذا ترى المتطاول يتجرأ ويستسهل البذاءة. كما أن طبيعة الأفكار التي تملأ رأس المتعدي، تغذي إحساسه بالقوة والجدارة بأن يقفز عن عوامل المكانة الاجتماعية واعتبارات السن والمستوى الثقافي، وعن ضرورات تحري الدقة والحقيقة.

تفشت مثل هذه الظواهر عبر وسائل التواصل، لترسم أحد المشاهد السلبية الناشئة عن سوء استخدام التطور المتسارع والمذهل في وسائل الاتصال!

كان ولا يزال من بين أعراف الأمم، أن يحفظ الناس لبعضهم بعضاً، المقامات والفضائل الاجتماعية.

ففي صدر الإسلام، كان أبوسفيان في حياته وقبل إشهار إسلامه على أمل الاحتفاظ بزعامته؛ رأس المكر القُرشي، وصاحب البأس ومؤسس رحلة الشتاء والصيف. وبالمقابل، كان أبوقحافة، والد أبي بكر، رجلا من عامة الناس، تصادف أن حضر مشهدا في زمن خلافة ابنه، وكان أبوبكر قد سمع شيئا يستحق أبوسفيان اللوم عليه، فأمر بإحضاره.

من جانبه، سمع أبوقحافة الطاعن في السن وشبه الضرير الخليفة الراشد يصيح، فسأل أحدهم: على مَن يصيح ابني؟ فقيل له على أبي سفيان. عندئذٍ، صرخ أبوقحافة مخاطباً أبا بكر باسمه في الطفولة "أعلى أبي سفيان ترفع صوتك يا عتيق؟ والله لقد تعدّيت طورك وجُزت مقدارك". فتبسّم أبوبكر ومن حضر من المهاجرين والأنصار!